الأزهار النادية

من أشعار البادية

٣

تحوي :

نبذة عن تاريخ حائل

أنساب شمر

آل الرشيد

أهم المعارك والوقائع

أشعار :

عبيد العلي الرشيد

حمود العبيد الرشيد

زيد الخوير راعي قفار

زيد الخشيم راعي قفار

دغيّم الظلماوي، وغيرهم

الناشر
مكتبة المعارف
محمد سعيد حسن كمال
الطائف - ٢٢ شارع عقبة بن نافع
متفرع من شارع الجيش - حي السلامة
ت : وفاكس : ٧٣٢٣٣١٤ / ٠٢

الأزهار النادية

من أشعار البادية

يشتمل على : أنساب شمّر ، تاريخ حائل فى عصرها الذهبى ، آل الرشيد ، مختارات من أجود أشعارهم ، تصف وقائعهم ، ومعاركهم ، فروسيتهم ، مديحهم ، رثاءهم ، غزلهم . . . الخ

الناشر :
مكتبة المعارف
محمد سعيد كمال



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه . وبعد :

فى زيارتى لحائل جمادى الأولى سنة ١٣٧٨ هـ . تلك المدينة الجميلة التى تعد بحق عروس البلاد الشمالية ، لصفاء جوها ، ونقاء هوائها ، وامتياز مكانها ، وامتدادرقعتها، وخلود جبلها ، كل ذلك وغيره أثار فى ذهنى هذه الخواطر :

بطولة شَمَّر ، مجد حائل ، آل على ، آل الرشيد : حكام حائل ، أهم المعارك والمصارعات التى أكلت رجال الجزيرة وأبطالها . وبالتالى الاعتبار من هذه النكبات بسبب الخروج على ولى الأمر . بسبب المطامع والنزوات الفردية ، لهذا حينما أخرجت هذا الجزء الثالث « الأزهار النادية من أشعار البادية » الذى يشمل أبطال شعراء الجبل ، ضمنته مقدمة وافية عن أنساب تلك القبيلة وبعض مايتصل بتاريخ حائل وآل الرشيد ، ومن هذه الحوادث تظهر عظمة صاحب الجلالة الملك « عبد العزيز آل سعود » رضى الله عنه ، فى ثباته وصبره ، وطموحه ورأيه ، بل لولا هذه الحوادث التى صقلت نفس الملك عبد العزيز ، لما لمسنا هذه الوحدة ، فى وسط هذه الجزيرة التى نرقب نهضتها لتأخذ مكانها العالى .

ومن المناسبات التى دعت إلى هذه المقدمة لسرد الحوادث ، أن أكثر شعر هؤلاء الشعراء يشير إليها مثل : وقعة الصريف ، وقعة المليدا ، وقعة الشِّنَانَه إلى كثير غيرها ، وهى ربما قد تعين على فهم أو تذوق ذلك الشعر .

والله أسأل أن يحقق نهضة الجزيرة بشمول تعليم أبنائها ، وتعاضدهم وتعاونهم فى بناء مجدهم ، فى ظل حكومتنا الرشيدة ، وفقها الله وذلل لها كل صعب آمين .

(الطائف) محمد سعيد كمال

حائل ...

(١)

حَائِلٌ مَدِينَةٌ مَشْهُورَةٌ فِي جِبَالِ طَيِّءٍ ، مِنْ جَبَلِ أَجَأٍ ، فِي جُنُوبِيِّهِ ، قَرِيبٌ مِنْهُ ، مُتَّسَعَةٌ ، مَنْظَرُهَا جَمِيلٌ خَلَّابٌ ، وَفَلَوَاتُهَا مُتَّسِعَةٌ ، يَجْدُرُ بِهَا أَنْ تَكُونَ مَصِيفاً حَيَوِيّاً إِذَا رُبِطَتْ بِالْمُواصَلَاتِ مَعَ بَقِيَّةِ الْبُلْدَانِ . وَمَعَ هَذَا فَهِيَ مَدِينَةٌ تَارِيخِيَّةٌ تَرْجِعُ إِلَى الزَّمَنِ الْقَدِيمِ . قَالَ نُصَيْبٌ يَذْكُرُ حَائِلاً :

لَعَمْرِي عَلَى فَوْتٍ لِأَيَّةِ نَظْرَةٍ   وَنَحْنُ بِأَعْلَى حَائِلٍ فِي الْجَرَائِمِ
نَظَرْتُ وَدُونِي مِنْ شَمَامَانَ صَرَّةٌ   جُوَاثٌ كَأَثْبَاجِ الْبِغَالِ الصَّرَائِمِ
لِيُدْرِكَ طَرْفِي أَهْلَ وَدَّانَ[١] إِنَّنِي   بِوِدَّانَ ذُو شَجْوٍ حَدِيثٍ وَقَادِمِ
بِنَجْدٍ تَرُومُ الْغَوْرَ بِالطَّرْفِ هَلْ تَرَى   بِهِ الْغَوْرَ مَالَاءَمْتَ مِنْ مُتَلَائِمِ

وَقَالَ الْبَكْرِي :

حَائِلٌ مَوْضِعٌ بِجَبَلَيْ طَيِّءٍ .

وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ الضَّرِيرُ :

حَائِلٌ بَطْنُ وَادٍ بِالْقُرْبِ مِنْ أَجَأٍ .

وَهَذَا هُوَ الَّذِي أَرَادَ امْرُؤُ الْقَيْسِ بِقَوْلِهِ :

تَصَيَّفَهَا حَتَّى إِذَا لَمْ يَسُغْ لَهَا   حَلِيٌّ بِأَعْلَى حَائِلٍ وَقَصِيصُ

وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ :

---

(١) ودان : موضعين بالجزيرة العربية ، احدهما : بين مكة والمدينة ، ثانيهما : جبل طويل بين فيد والجبلين .

أَبَتْ أَجَأٌ أَنْ تُسْلِمَ الْيَوْمَ جَارَهَا فَمَنْ شَاءَ فَلْيَنْهَضْ لَهَا مِنْ مُقَاتِلِ
تَبِيتُ لَبُونِى بِالْقُرَيَّةِ أُمَّنًا وَأَسْرَحُهَا غِبًّا بِأَكْنَافِ حَائِلِ
بَنُو ثُعَلٍ جِيرَانُهَا وَحُمَاتُهَا وَتَمْنَعُ مِنْ رِجَالِ سَعْدٍ وَنَائِلِ

وَالْقُرَيَّةُ بِجَبَلِ طَيِّءٍ مَعْرُوفَةٌ . وَدَخَلَ بَدَوِىٌّ الْعِرَاقَ فَاشْتَاقَ إِلَى بِلَادِهِ فَقَالَ :

لَعَمْرِى لَنَوْرُ الْأَقْحُوَانِ بِحَائِلٍ وَنَوْرُ الْخُزَامَى فِى أَلَاءٍ[1] وَعَرْفَجِ
أَحَبُّ إِلَيْنَا يَا حُمَيْدُ بْنَ مَالِكٍ مِنَ الْوَرْدِ وَالْخِيرِى وَدُهْنِ الْبَنَفْسَجِ
وَأَكْلِ يَرَابِيعٍ وَضَبٍّ وَأَرْنَبٍ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ سُمَانَى وَتَدْرُجِ
وَنَصِّ الْقِلَاصِ الصُّهْبِ تُدْمِى أُنُوفُهَا يَجُبْنَ بِنَا مَا بَيْنَ قَوٍّ[2] وَمَنْعِجِ[3]
أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ سَفِينٍ بِدَجْلَةٍ وَدَرْبٍ مَتَى مَا يُظْلِمُ اللَّيْلُ يُرْتَجِ

وَجَاءَ فِى لِسَانِ الْعَرَبِ لِابْنِ مَنْظُورٍ : أَجَأٌ عَلَى وَزْنِ فَعَلٍ بِالتَّحْرِيك : جَبَلٌ لِطَيِّءٍ ، يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ ، وَهُنَالِكَ ثَلَاثَةُ أَجْبُلٍ : أَجَأٌ ، وَسَلْمَى ، وَالْعَوْجَاءُ ، وَذَلِكَ أَنَّ أَجَأً إِسْمُ رَجُلٍ تَعَشَّقَ سَلْمَى ، وَجَمَعَتْهُمَا الْعَوْجَاءُ ، فَهَرَبَ أَجَأٌ بِسَلْمَى وَذَهَبَتْ مَعَهُمَا الْعَوْجَاءُ ، فَتَبِعَهُمْ بَعْلُ سَلْمَى ، فَأَدْرَكَهُمْ وَقَتَلَهُمْ ، وَصَلَبَ أَجَأً عَلَى أَحَدِ الْأَجْبُلِ ، فَسُمِّىَ أَجَأً ، وَصَلَبَ سَلْمَى عَلَى الْجَبَلِ الْآخَرِ فَسُمِّىَ بِهَا ، وَصَلَبَ الْعَوْجَاءَ عَلَى الثَّالِث ، وَسُمِّىَ بِاسْمِهَا ، قَالَ :

---

(١) الألاء : بوزن العلاء : شجر حسن المنظر مر الطعم يدبغ بورقه .
(٢) قو : اليمامة وهجر .
(٣) منعج : واد بين حفر ابى موسى والنباح ويدفع فى بطن فلج ، ويوم منعج من أيام العرب لبنى يربوع بن حنظلة على بنى كلاب .

إِذَا أَجاً تلفعت بشِعَافِهَــا عَلَيَّ ، وَأَمْستْ بِالْعَمَاءِ مُــكَلَّلَه
وَأَصْبَحَتْ الْعَوْجَاءِ يهتز جِيدُهَا كَجِيدِ عَرُوسٍ أَصْبَحَتْ مُتبَذِّله

(٢)

وتَعدُّ اليَوْمَ حَائِلٌ مِنْ أَشْهرِ مُدُنِ الشَّمَالِ ، هَوَاؤُهَا جَيِّدٌ ، وَتُرْبَتُهَا حَسَنَةٌ صَالِحَةٌ لِلزِّرَاعَةِ ، وَمَنَاظِرُهَا جَمِيلَةٌ ، وَنَخِيلُهَا مُتَّسَقٌ طَوِيلٌ ، يَكْثُرُ بِهَا زِرَاعَةُ النَّخِيلِ ، كَمَا يُزْرَعُ بِهَا الأَثْلُ وَأَشْجَارُ البُرْتُقَالِ وَالفَوَاكِهِ .

وَمِنْ أَشْهرِ حَارَاتِهَا «اللِّبْدَةُ» وَ«سَماحُ» سُمِّيَتْ بِاسْمِ البِئْرِ الَّتِي بِهَا ، وَبِسَماحِ يَقعُ قَصْرُ ابْنِ الرَّشِيدِ وَقَدْ تَهدَّمَ طَرَفٌ مِنْهُ ، وَقَصْرُ حُكْمِهِ ، وَهُوَ الآنَ مَهْجُورٌ ، وَبَنَى بِهَا أَمِيرُ حَائِل الْحَالِي قَصْرَيْنِ كَبِيرَيْنِ : أَحَدُهُمَا لِسُكْنَةِ الْجُنْدِ ، وَالآخَرُ لَهُ ، وَهُوَ كَبِيرٌ جِدًّا .

(٣)

قَبَائِلُ حَائِلٍ : سَكَنَ حَائِلاً فِى القَدِيمِ طَيِّئُ بْنُ أُدَدٍ : قَبِيلَةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ كَهْلانَ مِنَ القَحْطَانِيَّةِ ، وَتَتَفَرَّعُ مِنْهُمْ بُطُونٌ عَدِيدَةٌ مِنْهَا : بَنُو جَدِيلَةَ وَهِيَ أُمُّهُمْ ، وَهُمْ جُنْدُبٌ ، وَحُورٌ ، يُعْرَفُونَ بِأُمِّهِمْ ، وَبَنُو رَمْعَانَ ، وَبَنُو جَدْعَاءَ بْنُ رَوْمَانَ ، وَالثَّعالِبُ ، وَبَنُو تَيْمٍ الَّذِينَ يُقَالُ لَهُمْ مَصَابِيحُ الظَّلامِ ، وَبَنُو عُلْوَةَ ، وَبَنُو زَنَمَةَ بْنُ عَمْرٍو ، وَبَنُو لَامِ بْنُ عَمْرٍو ، وَبَنُو أَشْنَعَ بْنُ عَمْرٍو ، وَبَنُو مَصَادَ وَبَنُو قِرْوَاش ، وَثُعَلُ ، سَلامَان ، جرُولٌ ، بَنُو بُحْتُرٍ ، بَنو عَنَيدٍ ، بَنُو عَتُّودٍ ، بَنُو فَرِيرٍ ، بَنُو سِلْسِلَةَ ، بَنُو دَغْشٍ ، بَنُو هَذمَةَ بن عَنَّابٍ ، بَنُو سَنْبَسٍ ، بَنُو شَمَجَى ، بَنُو نَبْهانَ بْنِ عَمْرٍو ، بَنُو نَابِلٍ ، بَنُو المِشْرِ ، بَنُو الصَّامِت ، بَنُو بُولاَنَ ، بَنُو صَيْفِي ،

وَمِنْهُمْ بَنُو شَمَّرٍ ، نسبة إلى شَمَّر بن عَبْد جَذِيمَةَ بنِ ثَعْلَبَةَ بن سَلامَان بن ثعلٍ ، ابنِ عَمْر وبنِ الغَوْث بن طَيِّءٍ ، بَطْنٌ مِنْ طَيِّءٍ : مِنْهُمْ قَيْسُ بنُ شَمَّرٍ ، وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ امْرُؤ القَيْس فَقَالَ :

« وَهَلْ أَنا لاَقٍ حَيَّ قَيس بْن شَمَّرا »

وَمِنْهُمْ الجِرِنفْشُ الشَّاعِرْ بنُ عَبْدَه بنُ امْرُؤُ القَيْسِ بنُ زَيْدِ بن عَبْدِ رِضا بنُ جَذِيمَةَ بنُ حَبيبِ بنُ شَمَّرٍ الَّذِي أَسَرتْهُ الدَّيْلَمُ وَلَهُ حَدِيثٌ :

(٤)

كَانَتْ مَنَازِلُ طَيِّءٍ — وَمِنْهُمْ شَمَّرٌ — بِالْيمنِ فَخَرجُوا مِنْهُ عَلَى إِثْرِ خُروجِ الأَزْدِ مِنْهُمْ ، وَنَزَلُوا سُمَيْرَاء ، وَفَيْدَاً ، فِي جَوَانِبِ بَنِي أَسَدٍ ، ثُمَّ غَلَبُوهُمْ عَلَى أَجَإٍ وَسَلْمَى وَهُمَا جَبَلَانِ مِنْ بِلَادِهِمْ ، فَاسْتَقَرُّوا بِهِمَا ، ثُمَّ وَرِثَتْ مِنْ بِلَادِ بَنِي أَسَدٍ بِلَادَهُمْ ، فِيمَا وَرَاءَ الْكَرْخِ مِنْ أَرْضِ غَفْرٍ ، ثُمَّ وَرِثُوا مَنَازِلَ تَمِيمٍ بِأَرْضِ نَجْدٍ فِيمَا بَينَ البَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ وَالْيَمَامَةِ ، وَوَرِثُوا غَطفَانَ بِبَطْنٍ مِمَّا يَلِي وَادِي القُرَى .

وَ بِالْجُمْلَةِ فَقَدْ مَلأُوا السَّهلَ وَالْجَبَلَ ، حِجَازاً وَشَاماً وَعِرَاقاً ، ثُمَّ اضْطَرَّتْ إِلَى الجَلاءِ عَنْ جُنُوبِ فِلِسْطِينَ .

(٥)

مِنْ مَنازِلِ طَيِّءٍ وَبُلدَانِهِم :

القُرَيَّاتُ : وَهِيَ دَوْمَةُ — وَسَكَاكَةُ — وَالْقَارَةُ ، وَطَرِيبٌ — وَمَحْضرٌ — وَتَيمَاءُ

وَمِنْ جِبَالِهِمْ :

أَدْبَى : وَهُوَ جَبَلٌ أَسْوَدُ فِي أَعْلَا دِيَارِ طَيِّءٍ ، وَنَاحِيَةِ دَارِ فَزَارَةَ ، دِبَابُ ، الأُعَيْرِفُ ، أَسَاهِيبُ ، الثَّرَى ، وَهُوَ بِنَجْدٍ ، الرُّمَّانُ (جُنُوبَ حَائِلٍ) .

وَمِنْ مِيَاهِهِمْ : غَضُور ، وَرَاطَا ، وَزَاخَا ، أَبْرَقُ النَّعَّارِ ، قِرَانُ ، مُوَيسِلُ ، تُنْفَهْ .

(٦)

وَمِنْ حَوادِثِهِمْ التَّارِيخِيَّة :

أَنَّ قَبِيلَةَ طَيِّءٍ أَغَارَتْ عَلَى إِيادِ بنِ نَزَارِ بنِ مَعَدٍّ يَوْمَ رَحَا جَابِرٍ ، فَظَفِرَتْ بِهِمْ وَغَنِمَتْ وَسَبَتْ .

وَمِنْهَا : أَنَّ بَنِي عَامِرٍ : أَغَارَتْ عَلَيْهِمْ ، فَنَذَرَتْ بِهِمْ طَيِّءٌ فَاقْتَتَلُوا ، فَظَهَرَتْ عَلَيْهِمْ طَيِّءٌ .

وَمِنْهَا أَنَّ قَبِيلَتَيْ غَنِي وَعَبْسٍ : أَغَارَتَا عَلَى طَيِّءٍ ، كَمَا غَزَاهُمْ عَمْرُو ابْنُ هِنْدٍ وَكَانَ بَيْنَ طَيِّءٍ وَبَنِي أَسَدٍ حَرْبُ بِالْحِنِيِّ ، وَهِيَ قَرِيبَةٌ مِنْ قَادِسِيَّةِ الْكُوفَةِ ثُمَّ اصْطَلَحُوا فَكَانُوا حَلِيفَيْنِ .

(٧)

إِسْلَامُهُمْ : بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سَنَةَ تِسْعٍ مِنَ الْهِجْرَةِ : وَمَعَهُ مَايَةٌ وَخَمْسُونَ مِنَ الأَنْصَارِ ، فَهَدَمَ صَنَمَهُمْ الْمُسَمَّى «الْفُلُس» وَكَانَ بِنَجْدٍ تَعْبُدُهُ طَيِّءٌ ، وَقَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفْدٌ مِنْ طَيِّءٍ ، فِيهِ زَيْدُ الْخَيْلِ سَنَةَ تِسْعٍ ، وَهُوَ سَيِّدُهُمْ ، فَفَرَضَ عَلَيْهِمْ

الإِسْلَامَ ، فَأَسْلَمُوا وَحَسُنَ إِسْلَامُهُمْ ، وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، «مَا ذُكِرَ لِي رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ بِفَضْلِهِمْ ثُمَّ جَاءَنِي إِلَّا رَأَيْتُهُ دُونَ مَا يُقَالُ فِيهِ ، إِلَّا زَيْدَ الْخَيْلِ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَبْلُغْ كُلَّ مَا فِيهِ ، سَمَّا زَيْدُ الْخَيْرِ »[١] .

وَلَمَّا ارْتَدَّتِ الْعَرَبُ تَمَسَّكَتْ طَيِّئٌ بِالإِسْلَامِ ، وَحَارَبَتْ مَعَ الْمُثَنَّى فِي الْعِرَاقِ سنة ١٤ هـ وَنَاصَرَتْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فِي سَنَةِ ٣٦ هـ

(٨)

وَتَسْكُنُ شَمَّرُ الْيَومَ غَرْبِيَّ حَائِلٍ ، فِي جَبَلِ أَجَإٍ ، يَقَعُ أَوَّلُهُ عَلَى نَحْوِ خَمْسَةِ كِيلُو مِنْ حَائِلٍ . كَمَا تَسْكُنُ بِجَبَلِ سَلْمَى أَيْضاً ، وَيَقَعُ عَلَى بُعْدِ مَائَةِ كِيلُوا شَرْقِيَّ حَائِلٍ ، يَحُدُّهُمْ شَرْقاً : مُطَيْرٌ وَالضَّفِيرُ ، وَغَرْباً : عَنَزَةُ وَالرُّولَا ، وَشَمَالًا : الْفُضُولُ — وَقِسْمٌ مِنْهُمْ بِالْعِرَاقِ — ، وَجُنُوباً عُتَيبَةُ .

(٩)

بُطُونُ شَمَّر

يُطْلَقُ هَذَا الاسْمُ عَلَى مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْقَبَائِلِ الَّتِي تَقْطُنُ فِي شِبْهِ الْجَزِيرَةِ فِي الْمَنْطِقَةِ الَّتِي كَانَتْ مَعْرُوفَةً بِأَمَارَةِ ابنِ الرَّشِيدِ ، وَفِي الْعِرَاقِ وَسُورِيَا ، وَتَنْقَسِمُ إِلَى عِدَّةِ بُطُونٍ وَأَفْخَاذٍ .

---

(١) شرح المواهب ج ٤

أَمَّا شَمَّرُ نَجْدٍ فَتُدْعَى بِشَمَّرَ الْجَبَلِ ، وَهُمُ الَّذِينَ كَانُوا تَحْتَ إِمَارَةِ ابْنِ الرَّشِيدِ ، وَسُمُّوا بِهَذَا الاسْمِ لِإِقَامَتِهِمْ بِجَبَلَيْ أَجَأٍ وَسَلْمَى ، وَأَهَمُّ بُطُونِهَا :

(١) سِنْجَارَةُ . (٢) تُومَانُ . (٣) أَسْلَمُ . (٤) عَبْدَهْ .

(١) بُطُونُ سِنْجَارَهْ

يَتَفَرَّعُ مِنْ سِنْجَارَهْ الْبُطُونُ الآتِيَةُ :

١ — آلُ ازْمِيلْ ، وَيَتَفَرَّعُ مِنْهُ عَشِيرَتَانِ : آلُ اسْهَيْلٍ ، وَآلُ بَنْهَانَ ، فَمِنْ عَشِيرَةِ آلِ اسْهَيلٍ هَذِهِ الْفُرُوعُ : آلُ سَلْمَانَ . آلُ شِيحَا ، آلُ ابْنِ سَعْدٍ . الضُّرْفَانُ . النَّمْسَانُ . الْمَغَافِلُ . الرُّبْظَانُ . الشِّلْقَانُ . وَمِنْ عَشِيرَةِ آلِ بَنْهَانَ : الشَّمْرُوخ . الْخَمْسَانُ . الوَضْنَانُ . آلُ كُوِيسٍ . آلُ ضُو .

٢ — الْحِفَيل ، وَمَنَازِلُهُمْ ؛ أَجَأٌ ، وَسَلْمَى ، وَبَيْضَا نَثِيلٍ ، وَفِيهِمْ هَذِهِ الْعَشَائِرُ : آلُ جَارِدٍ . آلُ حَازِمٍ . آلُ اسْلَيْقٍ . آلُ كِلَابٍ . الْعُمُورُ . آلُ زُبَيرٍ عَلِي بُوْ عَلِي . آلُ ارْحَامٍ . آل قَنَى . آلُ جَرْدَانَ .

٣ — آلُ سُوَيدٍ ، وَفِيهِمْ هَذِهِ الْعَشَائِرُ : أَلْفَضْلِي . الْكَرَيشَهْ . الْحَرَابِدَهْ .

٤ — آلُ فَدَاغَهْ ، وَفِيهِمْ هَذِهِ الْعَشَائِرُ : الدِّعْجَانُ . الزَّمَالَاتُ . وَمِنْ أَقْسَامِ سِنْجَارَهْ : الْعَامُودُ . وَالْجَرْبَا . وَيَتَفَرَّعُ مِنَ الْعَامُودِ : آلُ احْرَيزٍ . الْجِسِنَهْ . أَلْبَرَيجْ . وَهُمْ مِنَ الْجَرْبَا ، غَيْرَ أَنَّهُمُ انْضَمُّوا إِلَى سِنْجَارَهْ وَلَيْسُوا مِنْهَا . وَالْجَرْبَاءُ هَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ كَانَتْ فِيهِمْ رِيَاسَةُ شَمَّر .

وَللشَّاعِر خِضَير الصِّمَيلِيك قَصِيدَة بَدِيعَة يَمْدحُ فِيهَا عَبْد الكَرِيم الجَرْبَاء أَحَـد شُيوخ شَمَّرَ كَافَاهُ عَلَيْهَا مُكَافَاةً حَسَـنَةً مُجْزِيَةً ، يَقُولُ الشَّاعِرُ خِضَير الصِّمَيلِيك

يَا شَيخْ أَنَا جِيتَكْ عَلَى الدُّطَرَ الشِّيبْ   قَـزَّانْ مِنْ دَارَ المِحِلِّـينْ دَبَّـابْ
دَبـَّا عَـلى دَوبٍ مِنِيِّ بِتقْـرِيبْ   قِـلَّ المَوَاشِي يَا ذَرَا كُلّ مَنْ هَـابْ
مِنْ دَارَنَا جِينَـا لِدَارِكْ مَغَـارِيبْ   يَمُـومْ نَجْمٍ لَا تَغيَّرَ وَلَا غَـابْ
مِتْخَيِّرِكْ يَـا مَنْقَعَ الجُـودْ وَالطِّيبْ   لَا خَيَّبَ اللَّهْ لِلْأَجَاوِيدْ طَـلَّابْ
سَـلامْ مِنْ قَلْبٍ مِحِبٍّ بِـلَا رَيبْ   لَهْ يِشْتَنَابَ للشَّابّ وِيشِيبّ مَنْ شَابْ
يَا لْجَوهَرَ النَّارِيزْ يَا الْعِطْر يَا لعِطِّيبْ   يَا لِصَّهْلْ يَا لِصَّهَّالْ يَا حْصَانَ الأَطْلَابْ
يَا لزِّيرْ يَا لزخَارْ يَا لنِّمْرْ يَا لذِّيبْ   يَا للَّيثْ يَا للَّايُوثْ يَا لشِّبلْ يَا لدَّابْ(١)
يَا الضَّارِى الضِّرْغَامْ عَطْبَ المَضَارِيبْ   يَا لِفرزْ يَا مِفْرَاصْ ضِدَّهْ وَالاجْنَابْ
يَا النَّـادِرَ الْهَلِيعْ عِقَـابَ المَرَاقِيبْ   يَـا نَافِلٍ جِيلَـهْ بِعِيـدِينْ وَاقْرَابْ
نَطَّـاحْ طَـابُورَ العَسَـاكِرْ إِلَى هِيبْ   سِتْرَ المَذَارَى لَاغشَا الزَّملْ ضَبْضَابْ
عَيْبَـكْ إِلَى ثَارَ الدَّخَنْ كِنَّـه السِّيبْ   بَالسِّيفْ لَا رْقَابَ المَنَاعِيرْ قَصَّابْ (١)
وِعْيَبَكْ إِلَى مَنْ قَالَوْا النَّاسْ بَكْ عَيبْ   لِلسِّمِنْ فَوقْ أَمْفَطَّحَ الحَيلْ صَبَّابْ (٢)
وبَكْ شَـارَةٍ كُبَّ الِفرَادْ المَحَانِيبْ   وَاعْطَا المِهَارْ وَبَذِلْ مَالْ بِلَا حِسَـابْ
وبَكْ شَـارَةٍ كُبَّ الفِرَادْ المَحَانِيبْ   وَبَـذْلَ الطَّعَـامْ وِللَّتنَافِيلْ كَسَّـابْ

---

(١) الزير ، والزخار ، والليث ، واللايوث ، والشبل ، كلها من أسماء الأسـد عندهم والداب : الحية .

(١) الناعير : الفرسان ، قصاب : جزار .

(٢) مفطح الخروف : آخر وعجزه ، الحيل : الغنم التى لم تحمل سنة أو سنين ، صباب مبالغة فى كثرة الصب .

وِنمْرا تِجُرّه لَلعِـــدَا وَالأَجَــانِيبْ   تَفجَابَها مَرّاتْ ضِــدَّكْ بَالاَسْبَابْ
وِمِنْ مُقَبْ ذَا بَالْمَوْنْ مَا بَكْ عَذارِيبْ   اَحْـلاَ مِنَ السُّكّرْ عَلَى كَبـدْ شَرَابْ
جِينَــاكْ فَوقَ الهِجْن شِــيِبَ المَحَاقِيبْ   لِشاهَدَتِكْ يَا شَوقْ وَضّاحَ الاَنيَــابْ
أَلحُـرّ يَضْرِبْ بِالكُفُوفَ اِلمُــَاطِيبْ   وَالتّبع قَنّاصُهْ مِنَ الصّيدْ مَا جَــابْ
وَانْتَ الذِى تَافِي بِــكُلّ الوَاجِيبْ   كِنّكْ هِدَيبَ الشّــامْ بَالحِمْل عَتّـَابْ
تَثنِي لَبـُوا صِلْفِيقْ مَا بُـهْ تَكاذِيبْ   شَيِخَ الضّحَا يِعْطِى طِـويلاَت الاَرْقَابْ
يَامَـا عَطَيتْ الــلِى يِجُونَكْ طَلالِيبْ   كَمْ وَاحِدٍ جَالَكْ مِنَ الوَقتْ مِنصَــابْ
وِفرّجتْ هَمّهْ فِي اكْبَــار المَوَاهِيبْ   مِنْ عَيلِمٍ يَزمِي كَمَــا يَزمِى الزّابْ
حَـزّ اللّــهْ إنّكْ طَيّبٍ وَتَفْعَلَ الطّيبْ   وَالطّيبْ يِجْنَا مِنكْ يَا زَاكِي الاَنسَابْ
وِلاَ هُو كِثيِرٍ يَا مِهَــدّى الأَصَاعِيبْ   اَفْمَــالَكُمْ يَمـدّه الــلّى بَالاَصْلاَبْ

بُطون التّومَان

يَتَفَرّعُ مِنَ التّومَان البُطونُ الآتِيَة :

الطّمَيَاط · الرّبَعْ · أَلهَدَيَا · آلُ ازْمِيل

(٣) بُطون أَسْلمَ

يَتَفرّع مِنْ أَسْلَمَ البُطُون الآتِيَة :

(١) آلُ اِشْحَيم · الحِيدَار · آلاِسْكوتْ · آلُ اجْحَيشْ · آل وَهَبْ · الهَيْضْ · الكَثْفَة · آل اسْلَيط · آلى افْرُدَه ·

(ب) آل اطْوالَهْ — وَفِيهِم المَشَــائِرُ الآتية : المَاضِيدُ · المَنَاصِيرُ · آل شَلهُوبْ · النّفقَان ·

(٤) بُطُونُ عَبْدِهْ

يَتَفَرَّعُ مِنْ عَبْدِهِ الْبُطُونُ الآتِيَةُ : آلُ جَحْيَا : وَفِيهِمْ هَذِهِ العَشَائِرِ السِّنَّانُ . الصِّمَيلُ . الْجُنُيده . آلُ مُفْضِلٍ . وَفِيهِمْ الْأَفْخَاذُ الآتِيَةُ : آلُ مَسْعُودٍ . آلُ مُوَينِعٍ . الطُّلَّاعُ . الطَّرْمَانُ . آلُ افْرَيهِدٍ . آلُ ابْرَيشٍ . الصِّلَيتُ . الرِّبَاعُ . الْحَامِلُ .

وَمِنْ آلِ جَحْيَا أَيضاً « الدُّغَيراتُ » وَفِيهِمْ هَذِهِ الْعَشَائِرُ : الشُّرَيحَاتُ . آلُ عُليَّانٍ . الْغَيَاثُ . الزكَارِيتُ . الْويبارُ . آلُ جِدْي . آلُ حَسَنٍ . الْجَعَافِرَةُ . وَمِنَ الْجَعَافِرَةِ هَؤُلَاءِ : آلُ حَيْمَرٍ . آلُ اعْطُونٍ . الرَّزّانَةُ . آلُ خَلِيلٍ الَّذِينَ مِنْهُمْ حُكَّامُ حَائِلٍ : آلُ ابنِ عَلِيٍّ — وَآلُ الرَّشِيدِ .

وَتَسكُنُ عَبْدِهْ آبَارَ « لِينَهْ » وَ « الْخَضْرَاءِ » وَ « زَرُودَ » وَ « الثَّعْلَبِيَّةَ » وَ « الأَجْفَرَ » وَتَمْتَدُّ مَنَازِلُهَا مِنْ أَجَا إِلَى مَا وَرَاءَ لِينَهْ .

١٠ — الْحَالَةُ السِّيَاسِيَّةُ وَالْاجْتِمَاعِيَّةُ

عِنْدَ مَطْلَعِ الْقَرْنِ الثَّالِثِ عَشَرَ الهِجْرِيِّ — وَالتَّاسِعَ عَشَرَ المِيلَادِيِّ — كَانَتْ الدَّوْلَةُ الْعُثْمَانِيَّةُ — الرَّجُلُ الْمَرِيضُ إِذْ ذَاكَ — صَمَّمَتْ عَلَى تَتْرِيكِ الْعَرَبِ — وَلَكِنْ كَيْفَ لَهَا تَنْفِيذُ ذَلِكَ ، وَالْعَرَبُ كُلُّهُمْ تَيَّارٌ قَوِيٌّ جَارِفٌ ضِدَّ تِلْكَ الْفِكْرَةِ ، وَأَهَمُّ مَا كَانَ يُقْلِقُ الرَّجُلَ الْمَرِيضَ ، تِلْكَ الْقَوْمِيَّةَ النَّابِعَةَ مِنْ وَسَطِ الْجَزِيرَةِ الْمَصْحُوبَةِ بِالدَّعْوَةِ الدِّينِيَّةِ الرَّشِيدَةِ ، تَكَوَّنَتْ فَسَرَى تَيَّارُهَا قَوِيًّا جَارِفًا ، حَتَّى عَمَّتْ نَجْدًا وَاكْتَسَحَتْ الْأَحْسَاءَ وَالْحِجَازَ ، قَلَقَتِ الدَّوْلَةُ الْعُثْمَانِيَّةُ ، عَلَى أَمْبَرَاطُورِيَّتِهَا الْمُتَرَامِيَةِ ، فَأَمَرَتْ وَالِيَهَا فِي مِصْرَ وَأَمَدَّتْهُ بِالْأَمْوَالِ ، لِيَقْضِيَ

على الدَّولَةِ العَرَبيَّةِ الفَتيَّة ، وَكان مَـا كَانَ مِنْ تَشتّت العُرْبان وَإذْلالِهم ، قَال ابنُ بِشر :« كَانَ النـَّاسُ يَهْجُرون بُيوتَهم فَيَهيمونَ عَلى وُجوهِهم فِي البَرارِي فِرارًا مِنَ التّسخِير وَالإرْهَاقِ ، وَالقَتْـل وَالتّعذيبِ فَانْحلّ في البِلادِ نِظَامُ الجَماعَةِ وَشَـاعَتْ المُحَرّمَاتُ » وَضَرَبَتْ الفَوْضَى أَطْنَابَهَا ·

١١ ـ آلُ خَليل وآلُ عَلي : **يَصْـعَدُ** نَسَبُ حُكّام حَائِل قَديمًا إِلى : آلِ خَليل ، وَقَدْ أَعْقَبَ خَليل : جَاسِرا ، وَأعقبَ جَاسِرٌ : رَشيدا ، وَأَعْقَبَ رَشيدٌ : عَليًّا ، وَأَعْقَبَ عليٌّ : عُبيدًا وَعَبْدَ الله ، وَهُوَ المؤَسّسُ الأَوّلُ ، لإمَارةِ آلِ رَشيدٍ ·

وَقَدْ كَانَتْ حَائِـلُ وَما يَتْبَعُهَا مِنَ القُرَى وَالمُدن يَحْكُمُهَا ابناءُ عَمّ آلِ رَشيد وَهُمْ : **آلُ على الّذينَ دامَ حكمُهم بحـائل** زَمنًا ـ عَلى مَا يُقالُ ـ أَعْقابُهم : أَعْقَبَ عَليٌّ الكَبِيرَ ابن ضَيْغَمَ ـ وَيَتّصِلُ نَسَبُه إلى الجَعْفر : أَعْقَبَ عِيسَى الذّى دَامَ حُكْمُه زَمَنًا لَيْسَ بِالْقَصير ، وَكَان عَلى صِلاتٍ حَسَنةٍ بِآلِ سُعودٍ · وَأعْقب عِيسَى هَـذَا مُحَمّدًا الذّى طَالَ حُكْمُهُ أَيضًا وَلَمْ يَتّفِقْ فِي سِيَاسَتِه مَعَ الأَتْرَاكِ حَيْثُ احْتـَالوُا لِقَتْله : وَفِيه يَقولُ الشّاعِرُ مِنْ قَصِيدةٍ :

يَا حَيْفْ رَاسَ الشّيخْ تِلْعَبْ بَهَ الرّوُمْ   مِتْقَابِلـِين بَيْنَهُـمْ يَحْزُرُونَـهْ

وَمُحَمّد هَـذا هُوَ الّذى بَنَى قصرَ بَرْزان وَقيـل فيـه من التّهنئـةِ بَعْـد بِنَـائِه

بْنَيْنَـا لنَـا قَصْرٍ بِبَـرْزَانْ   عَرِيـضْ الـدّرَجْ زَيْنَ المَبَـانِي

وُبَنّـايَتَـهْ تِسْعِيـينْ رَجّـالْ   مَـعَ أَلْفَـيْنْ عَبْـدٍ تُرْجُمَـانِي

وُوُبُـوبَهْ (١) ذَهَبَ يَا طَيّبَ الفَـالْ   وُطِينَـهْ زَبَـادْ وُزَعْفَـرَانِى

وَفِي أَيّامِهِ خَرَجَ عَلَيهِ مُحَمّدَ الطّيفِي الجَرْبَا مِنْ شَمّر فَظَفِرَ بِـه مُحَمّدُ وَقَتَلَهُ وَقَالَ :

يقُـولْ إِبنْ عَلِي وَابنْ عَلي مِحَمّـدْ   كَمَـا البُرْجْ فَـوقْ البِـلاد اشْـهِيرْ

ضَـاع طِيبِي بَـلْ طُيْفِي مِحمّـدْ   كَمَا ضَـاعْ بالصّبْغَا بِـذَارْ اشْـعِيرْ

حِنّا الذّى جِبْنَاكْ يَـومْ يحَـالْ دُونَكْ   يَـومْ انتْ بالجَهْرَى يُقَـالْ اقْصِيرْ

---

(١) ووبوبه : أبوابـه

وَبَعْدَ قَتْلِ مُحَمَّدِ بنِ عِيسَى تَوَلَّى أَخُوهُ صَالِحُ بنِ عِيسَى ، وَلَمْ يَكُنْ عَلَى الدَّرَجَةِ التِى كَانَ عَلَيْهَا سَلَفُهُ مِنَ الحَزْمِ وَالسِّيَاسَةِ وَالرَّأْيِ ، وَكَانَ أَخُوهُ مُحَمَّدَ ابنَ عِيسَى قَدْ عَقَد قِرانَ ابْنَتِهِ عَلى ابْنِ عَمِّهَا : عَبْدِ اللّهِ بنِ عَلِيٍّ بنِ رَشِيدٍ وَدَخَل بِهَا . فَلَمَّا تَوَلَّى صَالِحُ الحُكْمَ مَنعَ بِنْتَ أَخِيهِ مِنْ مُقَابَلَةِ زَوْجِهَا ـ وَكَانَتْ مِنْهُ حَامِلاً وَذَلِكَ لِمَا قَامَ بِهِ هُوَ وَأَخُوهُ عِبيدُ العَلِيُّ مِنَ التَّعَدِّي عَلَى القَبَائِلِ المجَاوِرَةِ التِّي يَعْتَبِرُهَا الاميرُ صَالح بنُ عِيسَى فِي حِلْفِهِ أَوْ وَلاَئِهِ ، وَسَاءَتِ العِلاَقَاتُ وَأَدَّتْ إِلىَ المُقَاطَعَةِ وَالإِجْلاَءِ عَنْ حَائِل ، فَذَهَبَ عُبَيْدُ العَلِيّ إِلى البَادِيَةِ ، وَذَهَبَ عَبْدُ اللّهِ العَلِيّ إِلى بَغْدَادَ ، وَقَالَ مُوعِدًا لابْن عَلِي ،

وَاللّه لَوَ أَنيّ مِنْ وَرَا جِسْر بَغْدَادْ — لاَصِيرْ لِكْ مِثْلَ العَمَلْ عِنْد رَاعِيهْ

وَذَهبَتْ أُمُّهُمْ إِلىَ (جُبَّة) بَلَدِ أَهْلِهَا وَمِمَّا يَرْوُونَ مِنْ قَوْلِهَا تَعْبِيرًا عَنْ حُزْنِهَا بِفرَاقِ ابْنَيْهَا .

يَا نُورْ عَيْنِي يَا مَوَدَّةْ فُوَادِى — جَلّونِي بَالْقَيظْ الحَمَرْ عَنْ ابْلاَدِى

دِيرَةْ هَلِي فَوْقِي كمَا غَيَّةَ الهَيْشْ — وَعسَى يَجِي عَدْلٍ وِحَادِيهْ قَادِى

١٢ ـ عَبْدَ اللّه العَلِي الرَّشِيد يَعُودلأَخْذِ زَوْجِه : عَادَ عَبْدُ اللّهِ مُخْتَفِيًا عَنْ أَنْظَارِ ابنِ عَلىّ وَدَخَلَ إِلىَ حَائِلَ لَيْلاً وَكَانَ يَعْرِفُ مَسَالِكَ قَصْرِ « المُقَطَّع » السَّاكِنَةِ بِهِ زَوجَه نُوره ابنةِ عِيسى ، وَبِرَغْم كَثْرَةِ الخَدَم وَالحُرَّاسِ فَقدْ تَوَصَّلَ إِلىَ مَسَافَةٍ قَرِيبَةٍ مِنها كمَا أَحَسَّتْ هِيَ أَيضًا بِوُصُولِ بَعْلِهَا ـ وَقَدْ يَصْدُقُ الإِحْسَاسُ ـ وَحَصَلَ التَّفَاهُمُ عَلىَ الخُرُوجِ وَدُبِّرَتِ الحِيلَةُ ، وَلَحِقَتْ بِهِ ، وَمَشَتْ خَلْفَهُ ، وَبَعْدَ بُرْهَةٍ مِنَ الزَّمَنِ قَابلَ رَجُلاً مِنْ أَعْوَانِهِ يُدْعَى « حِسَينِ الشَّلاَقِي » وَمَشَى مَعَهُمَا ، وَكَانَ « ابنُ رَخِيص » قَدْ أَعَدَّ لهُمَا عِنْدَ النَّيِّصِيَّةِ (قَرْيَةٌ شمال حَائِل بنحوه ١٥ كم فَالْتَفَتَ عَبدَ اللّهِ بنُ رَشِيدٍ إِلىَ زَوْجِه ورأى أَثَرَ الدَّم على أَقْدَامِهَا لِعدَم احْتِمَالِها المَشيَ فَقَالَ لِرفِيقِهِ حُسَين : إِحْمِلْهَا فَامتَنعَ ، فكَرَّرَ عَليْه الطّلب بِإِلْحَاحٍ وَقَالَ :

إِرْمِ النّعُولْ لِمْغَيزِلْ العَيْنْ يَا حْسَينْ — وَاقْطَعْ لَهَا مِنْ رَاسْ رِدْنَكْ لِيَانَهْ

جَنِبّْ حَثَاثَ القَاعْ وَاتْبَعْ بِهَا اللّينْ — وَاقْصِرْ خُطَاكْ اشْوَىْ وَامْشِ امْشِيَانَهْ

شِلْتَها يَا حْسَينْ تَرَى مَا بِهَا شَيْنْ — تَرَى الخْوَى يَا حْسَينْ مِثْلَ الأَمَانَهْ

فَقَنِعَ الرَّجُلُ وَاحْتَمَلَهَا ، فَلَمَّا وَصَلا إِلى المَرْكُوبَتَيْنِ المُعَدَّتَيْنِ لَهُمَا مِن (ابن رَخِيص) رَكِبَا مُخْتَفِيَيْنِ عَنِ الأَنْظَارِ إِلىَ مَا وَرَاءَ الجَوْفِ ، وَوَصَلا العِرَاقَ وَتَرَكَهَا بِالبَادِيَةِ وَاشْتَرَكَ فِي قِتَالٍ حَصَلَ مِنْهُ عَلَى مُجَوْهَرَاتٍ عَادَ بِهَا إِلىَ الرِّيَاضِ لِإِهْدَائِهَا إِلىَ الأَمِيرِ فَيْصَل بنِ تُرْكِي وَالتحق بِمُرافَقَتِهِ وَخِدْمَتِهِ .

وَفِي ظُرُوفٍ مَلِيئَةٍ بِالفِتَنِ وَالاضْطِرَابِ قَامَ الأَمِيرُ فَيصَلُ بنُ تُرْكِي آلِ سُعُودٍ يَثْأَرُ لأَبِيهِ ، حَيْثُ هَجَمَ رِجَالُهُ وَمِنْ أَبْرَزِهِمْ شَجَاعَةً وَحَزْمًا ـ عَبْدُ اللهِ العَلِي الرَّشِيد ـ حَيْثُ تَسَلَّقَ سُورَ القَصْرِ وَقَتَلَ حُرَّاسَهُ وَصَارَعَ عَبْدًا ضَخْمًا لِمَشَارِي بنِ عَبْدِ الرَّحْمنِ ، وَكَادَ العَبْدُ يَقْضِي عَلى عَبْدِ اللهِ العَلِي الرَّشِيدِ لَوْلَا أَنْ قَيَّضَ اللهُ لَهُ أَحَدَ رِفَاقِهِ فَمَسَكَ بِعُضْوٍ مِنْ أَعْضَاءِ العَبْدِ فِي الظَّلامِ الدَّامِسِ لَا يَدْرِي أَهُوَ مِنَ العَبْدِ أَمْ مِنَ عَبْدِ اللهِ ؟ فَقَالَ لِعَبْدِ اللهِ الذَّي بِيَدِي وَأَنا قَابِضٌ عَلَيْهِ ـ هُوَ مِنْكَ أَوْ مِنْهُ ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللهِ ابن رَشيد: إِن كَانَ بِيَدِكَ شَيْءٌ فَجُزَّهُ ، وَاقْطَعْهُ ، فقطع الرَّجُلُ مَا بِيَدِهِ وَمَاتَ العَبْدُ وَتَخَلَّصَ عَبْدُ اللهِ مِنْ أَكْبَرِ عَقَبَةٍ أَمَامَهُ ، وَحَيْثُ أَثَّرَتْ بِجَسَدِهِ مُصَارَعَةُ العَبْدِ فَقَدْ أَشَارَ إِلَيهَا بِالبَيْتِ العِشْرِين وَمَا بَعْدَهُ مِنْ قَوْلِهِ فِي عِتَابِهِ عَلى أَهْلِ عُنَيزَةَ وَمُوَجِّهًا الخِطَابَ إِلى الإِمَامِ فَيصل بنِ تُركِي :

(١) اَلْحَمْدُ لِلَّهْ فَزَعْ (٢) مَنْ شَكَى لَهْ ... وَالحَمْدُ لَهْ ثَانِي عَلَى كُلّ الأَحْوَالْ

وَالْحَمْدُ لَهْ ثَالِثْ بِقُدْرَةْ فِعَالَهْ ... حَيٍّ قَدِيمٍ عَدَّمَا قَايِلٍ . قَالْ

أَوْعَدَّ مَا تَرْمِي لَوَاعِجْ خَيَالَهْ ... بِسَحٍّ وَتِسْكَابٍ وَدِيمٍ وَهَمَّالْ

رَبَّ السَّمَا رِزْقَ الوَرَى مِنْ نَوَالَهْ ... مُحْيِ الهَشِيمَ المَيِّتَ الدَّارِسَ البَالْ

كُلَّ الثَّنَا وَالشُّكْرُ لَهْ وَالجَلالَهْ ... سِيدِي وَمِسْنَادِي إِلىَ ضَكْنِي (٣) الحَالْ

كَمْ ضِيقَةٍ مِنْ مِنَّتِهْ جَتْ وَزَالَهْ ... وَزَادْ بِعِزٍّ مَا هَقَينَاهْ بَالْبَالْ

فَالَّلى بِنَا لَوْلَا الوَلِي مَا نَنَالَهْ ... مَيرَ (٤) الوَلِي يَسْعَى وَمَا نَامْ فَعَّالْ

يَا مَا طَلَبْنَا كُلَّ مَنْ بَهْ شَكَا (٥) لَهْ ... نَبْغِي الرُّكُودْ (٦) مِن أَهْلِ نَجْدٍ وَلَاضَالْ (٧)

---

(١) جريدة الرياض المصرية السنة الاولى العدد الثانى الثلاثاء اول ذى القعدة سنة١٣٤٨هـ صفحة ٦ من بحث لحضرة الباحث المحقق محمد حسنى العامرى بك . (٢) فزع : اغاث الصريخ .
(٣) ضكنى : ضاق بى . (٤) مير : لكن (٥) الشكاله : الرجوله ، الشجاعة .
(٦) الركود : عدم الشقاق . (٧) ولا ضال : ولا حصل .

وِمِنْ عُقْب مَـا عَجْزَوْا عَنِي بَالْغِيَالَهْ   شَبّوا لِنَارَ الحَرْبْ بَالْقَيظْ صَـوّالْ
وِمَنْ شَـبّْ نَـارٍ حَرّقَـهْ بَاشْتِمَالَهْ   وِصَارَتْ عُقوبَةْ تَابِعَـةْ ذُلْ وِاذلَالْ
وَانـَا احْمَدَ اللّـهْ مَا كِرِهْنَـا لِقَالَهْ   إلاَّ تُكونْ اعْقُوبَتَهْ [٨] عِزْ وِاقْبَـالْ
وَالْبغَىْ كَـمْ نَاسٍ خَلَـوْا مِنْ رِجَـالَهْ   وَيَاما هَلَكْ بَالْبغَىْ مِنْ مَاضِىْ اجْيَـالْ
عَادْ خِلَافَ الزّودْ شُفْ وِشْ جَرَى لَهْ   يَاعوَنَةَ اللّـهْ مَـا مِنَ الحَىْ عَقّـالْ
فَالْلِّ [٩] عَلَينَا الجَارْ ، نَرْفِي [١٠] خمَالَهْ   وَنَفْزَعْ لِمَنْ جَانَا مِنَ الضّيمْ دَخّـالْ
وِلِلضّيفْ نَقْرِى حِينْ تَبْرُكْ رِحَـالَهْ   وَمَنْ أمِنّـا وَالمِحْتَرِى مَا نَهِجْ حَـالْ
وِانْ جَاءْ صَدِيقي مِنْ عَـدُوّهْ صِيالَهْ   عَمِلَينَا نِرْخِصْ لَـهَ الحَالْ وَالمَـالْ
وَلاَ نِـزُودْ وِلَـوْ تَـزَوّدْ سُـلاَلَهْ   مِنْ دَمْ هَامَات العِـدَا عِلْ وَانْهَـالْ
وَالشّرْ نَـدْفَعْ جَانِبَـهْ بَالسّـهالَهْ   وَلاَ نِي لِتَثْوِيرَهْ مِنَ النّـاسْ قَبّـالْ
وَمَنْ جَـا يِرِيدَ الزّينْ يِعْطى سُـؤآلَهْ   وَعَنْ عَانِيَ اللّهْ مَا قَطَعْنَا لَهَ أَوْصَالْ
فِانْ كَانْ هُو رِكْبَ الرّشَا [١] لِلْمَحَالَهْ   وَاسْتَثْقَلَتْ مَانِى مِنَ الحَرْبْ مَـلاّلْ
نَصْبِرْ كَمَـا تَصْبِرْ رَوَاسِى جِبَـالَهْ   مَا نَنْهَزِعْ مِنْ وَطِيْ حَافِي وِنَعّـالْ
وِخْـلاَفْ ذَا يَـامَنْ يِوِدّى رِسَـالَهْ   فِي صَفْح مَصْقولٍ عَلَيْـهَ القَلَمْ سَالْ
سَلِمّ عَلى مَنْ هُو غَـدَا الشّوقْ وَالَـهْ   وِمْشَـاهِدَ الّلى لِلثّقِيلاَتْ حَمّـالْ
غِشّ الحَرِيبَ الّـلى بِراْسُهْ صَـمَالَهْ   وِعِـزّ الضّعِيفَ وِرَيفْ ضَيمَاتَ العْجَالْ

(٨) عقوبته : هنا بمعنى عاقبته ومنتهى أمره   (٩) الل : الذي •
(١٠) نرفى : انسد جهله ونسامحه •
(١) الرشا : حبل الدلو ، المحالة : البكرة التى يجرى عليها الحبل • والمراد : اذا لم يعمل الا التعسف فلا نمل الحرب •

بالجود ينقض من يعدد خصاله   كل المراجل حاشهن دق وجلال
سلم عليه ولا تقل له مقاله   إلا إذا كان عني نشد أو قال
إذا قال خبرني صاحبي كيف حاله   عطه الجواب اللي كتبنا والامثال
يقول : قل له يا خلف من غدا له   من الحي والميت مع العم والخال
ركبوا على عوص النجايب عياله   يبروا لهم يابو سمي كل خيال
جاوا ضحايا شيخ ما هي نطاله(٣)   وصاروا لما رادوا على كل مشوال
زادوا وبادوا من هبايب شماله   وكل له الله يوم يحسبن الاعمال
ويمناي ما ترضى زوايد شماله   وتعطي الحقوق أهل المالي والارذال
ومن عقب شيمتنا نبدل فساله   حتى نشوف التلي على الحرب صمال
ونشوف حرب التلي يباهي بماله   يا شيخ يا تالي كريمين الاسبال
والسيف للتايه ستاد جناله   وندل به من هو عن الجاد قد مال
والتلي كبا لونه فحنا صقاله   ولا هو من السطوات والضرب كلال
هذي علوم اديارنا من بغى له   مشروب ماه إلا بقباص الآجال
ليا ما صفت بالسيف ما هي جماله   ونثني الرتاع بالقيد وعقال

وقد سر فيصل بشجاعة عبد الله بن الرشيد، وبدأ يفكر له في تحقيق أمنيته الوحيدة وهي مساعدته على امارة حائل.

---

(٣) النطاله : الخديعة .

١٣ ـ نهاية حكم الامير صالح بن عيسى : وولاية عبد الله بن رشيد :

اخذ الامير صالح بن عيسى يشن الغزوات على العربان التابعين للامام فيصل (مطير) وما جاورها فكانت حجة للتدخل ، فارسلت بعض السرايا على ابن عيسى وكان معسكرا بالقصيم واشيعت أخبار بأن هناك جنود متكاثرة تريد غزو حائل ونواحيها وأرجف بالامير صالح ، فتوجه بمن معه الى قرية (السليمى) جنوبى حائل بنحو ١٥٠ كم فأضافهم أمير (السليمى) ليلا وطال سمرهم الى آخر الليل وكان عبد الله وعبيد العلى الرشيد يترصدان اخباره ، وعرفا مقره ومحله من امرأة نالها شيء من هذه الضيافة ، وفاجآه آخر الليل وقتلاه وفر عيسى بن محمد ابن على الى المدينة ويخبر الوالى بالحادث الذى اهتم به وأرسل جيشا الى حائل ليثبت عيسى بن على على حائل بدلا من سلفه صالح بن عيسى ، ولم يكد يجلس فى قصر برزان يوما ويخرج لصلاة الفجر فى اليوم التالى الا وقد فاجاه عبيد العلى الرشيد وقتله بالسوق وتراجع جيش الترك الى المدينة تاركا البلاد لاهلها حيث لم يكن فى صالحه البقاء فى حائل٠

وقد تولى عبد الله امارة حائل ، وتربع على أمارتها ، فكان بهذا المؤسس الأول لامارة بيت الرشيد ، وقد حصل الوئام والتصافى بين آل على وآل الرشيد ورجعوا الى ما كانوا عليه من التقدير لبعضهم كأسرة واحدة ٠ ومن شعر : عبد الله العلى الرشيد من قصيدة :

يَـا هِيهْ يَا اللِّى لَكْ مَع النَّاسْ وَدَّادْ ... مَا تَرْحَمُونَ اْلحَالْ يَا عِزْوَتِي لَيَـهْ ؟

مَا تَرْحَمُونَ الّـلى غَدَا دَمْعُهُ ابْـدَادْ ... طُولَ الزَّمَانْ وُحَرَّقَ الدَّمْعْ خَدَّيـهْ

مِنْ شَوفَتِي لِلفِـرّو مَزْبُورَ الاَنْهَـادْ ... مِتُمَنْلِحٍ يَاطَـا عَلى أقْـدَامْ رِجْلَيـهْ

الشّـوكْ مَـالَهْ عَنْ مَواطِيـهْ رَدَّادْ ... أيْضَـا وَلَا سَبْتٍ قَـوِيٍّ يِوقِيِّهْ

أَلَلّـه يْسَـوِّدْ وَجْهَكُمْ يَاهَـلَ الوَادْ ... سُودَا السَّمَا اللِّى كُلِّ القَبَائِل تَرَاعِيهْ

مِنْ بَيتْ خَـدَّامٍ لِيَـا بَيتْ عَـوَّادْ ... وُمِنْ اعْتَـزّ بَالضّـيفَمِيّة تِطُلّيـهْ

وَاللّه لَوَ انىّ مِنْ وَرَاء جِسْرِ بَغْـدَادْ ... لَا صِيرْ لَكُمْ مِثْلَ العُمَلْ عِندْ رَاعِيـهْ

إِبنْ رَخِيصْ اِلِّى نَزَلْ حَـدْ الأَجْـرَادْ ... كَانْ ابْعَيلُوا وَانْتُمْ هَـلْ البِيتْ يَاهِيهْ

ومنهـــا

جُبتّه سَقاهْ مِنَ اَوّلَ الوَسْم رَعـّـادْ	مَا حَدّرَتْ خَشْم امّ سَمْنَانْ تَسْقِيـه
إلـلّي بهـا لِلْمِنْهزِمْ زَبنْ مِيعـادْ	مَنْ لاذ بـهْ كِنّ الْحَرَمْ لايْذِفِيـه

ومنهـــا :

عِيسَى يقولَ الحَرْبُ للمْــالْ نَفّـادْ	وَالْمالْ لِمَنْ هَبّتْ نَسانِيسْ ذارِيـهْ
عِيسَى يَقولْ الحَرْبُ مَا بَـهْ لنَـا اذْوادْ	أنْشِدْ مِسَوّى السَّيفْ قـُلْ لَيهْ حَانيهْ ؟
لِيَـا عَـادْ مَا نَاصَلْ وَنَضْرُبْ بَالحْـدَادْ	هَبيّتْ يَا سَيفِهِ طَـوى الهَمّ رَاعِيـهْ
إلْيَاعَادْمَا يِرْوِى حُدودَهْ مِن دَمّ الاَضْدَادْ	وَديّـهْ يَـمّ العَرْفَجيّـهْ تِرَويّـهْ

وَيُعَدُّ عَبْدُ اللّهِ بن رَشيدٍ مِنْ الأفْرادِ القَلائِـلِ المُقَدَّمِينَ فِي النّـاسِ بِمَقْلِهِمْ وَشَجَاعَتِهِمْ وَإحْسَانِهِمْ وَعَدْلِهِمْ ، تَـولّى أمَارةَ حَائِـل وَأظْهر فِي إدارَتِها كَفـاءةً مُمْتَازةً نَادِرَةً ، تَوفيّ عَبْدُ اللهِ سـنة ١٢٤٥ هـ عَنْ أوْلادٍ ثلاثةٍ : طَـلال ـ مِتْعِب ـ مُحَمّدْ ٠

١٤ ـ عبيد العَلي الرّشيد :

هُوَ أخُو عَبْد اللّه العَلي الرّشِيد أمِير حَائِل ، قَالَ الرّيحاني [١] : وَلَكِنّهُ امْتَازَ عَنْ أخيه بِأمُورٍ ثَلاثَةٍ بِغُلوّه فِي المَذْهَب كَمَا قِيلَ ، وَبِخُشُونَةِ طَبْعِـه ، وَبنزْعَـةٍ شَـدِيدَةٍ إلى القِتَالِ في سَـبِيلِ اللّـه وَالتّوْحِيد ، وَكَانَ رَسُولَ النّجْدِيّين الأكْبَر فِي الجَبَل ، وَكَانَ بَيْتُهُ مَحَطّ رِحـالِ النّجَدِيّينَ فِي حَائِل ، وَمَرْجَعهُم الأعْلى ، وَالصّلَةَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الرّيَاضِ ٠

وَهُوَ فَارِسٌ مِنْ أبْطَالِ الفُرْسَـانِ ، وَشَاعِرٌ مِنْ فُحُولِ الشّعَراءِ ، وَشِـعْرُه المَسْطُورِ بِهـذَا الكِتَابِ يَنِمّ عَنْ ذَكَائِه وَعَبْقَرِيّتِه ٠

---

(١) امين الريحاني : تاريخ نجد الحديث وملحقاته ص ٢٨٦ ٠

١٥ — طَلال العَبْدُ الله الرّشيد

ثُمَّ تَوَلَّى أَمَارَةَ حَائِلٍ طَلالُ العَبْدُ اللهِ الرَّشِيدُ ، بَعْدَ وَفَاةِ أَبِيهِ سنة ١٢٦٥ هـ وَكَانَ طَيِّبَ النَّفْسِ كَرِيماً ، بَلْ لَمْ يَكُنْ فِي إِخْوَانِهِ مِنْ هُوَ أَكْرَمُ مِنْهُ وَلَكِنَّهُ نُكِبَ فِي عَقْلِهِ نَكْبَةً أَدَّتْ إِلَى انْتِحَارِهِ سنة ١٢٨٣ هـ .

وَقَدْ مَدَحَهُ الشُّعَراءُ فِي حَيَاتِهِ ، وَرَثَوْهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ ، فَمِنَ الْمَدَائِحِ ، قَصِيدَةُ فَوَّازٍ السُّهْلِيِّ فِيهِ ، وَهِيَ :

أَوَّلْ قَوْلَنَا نَثْنِي عَلَى اللهْ ... أَنْ يِنَجِّينَا مِنْ اشْرَارَ الْخَطَارِي
وَيُوصِلْنَا اذْيَارِ نِمْتَنِيهَا ... وَيُوصِلْنَا مَوَاكِيرَ الْحَرَارِي
سَلَامْ عَدَدْ مُزْنٍ تَرَزَّمْ ... وَمَا نَاضَتْ ابْرُوقَهْ بِالعَذَارِي
سَلَامْ عَدَدْ مَا هَلَّ وَامْطَرْ ... وَمَا بَعْدَ الْمَطَرْ بِالْخَدّْ جَارِي
سَلَامْ عَدَدْ مَا انْبَتْ وَاخْضَرْ ... وَمَا يِرْعَاهْ مَالٍ بِالْخَضَارِي
سِلَامْ عَدَدْ مَا كَانَ يِبْذَرْ ... وَمَا يِذَارْ وَمَا يِكْرَاهْ كَارِي
سَلَامْ عَلَى الْمَجْلِسْ جَمِيعْ ... مَجْلِسْ حَاكِمٍ فِيهَ الصَّطَارِي
سَلَامْ عَلَى شَيخَ الشُّيُوخْ ... حَرِيفَ الضَّيفْ بِايَّامَ الْعَسَارِي
سَلامْ وَقُوَّكْ يَا طَلَالْ ... لَطَّامَ الْمِعَادِي مَا يِدَارِي
طَلَالْ كَمَا بَدْرٍ تَظَهَّرْ ... بِلَيْلَ النِّصْفْ كِنْ لَيلَهْ نَهَارِي
طَلَالْ كَمَا نَجْمٍ تَحَدَّرْ ... إِلَى صَكَّ الصَّفَا حَطُّهْ كَسَارِي
طَلَالْ كَمَا حِضْفٍ قِرَيصُهْ ... مَا يِبْرِيه كَوِي وَلَا قَرَّايْ قَارِي
طَلَالْ عَلَى الْحَرْبِي عَذَابْ ... يَاخِذَ الْمَالْ وَايْتَامَ الذَّرَارِي

وقالوا مات عبد الله وماتوا كل من به جن خماري
وشب الحرب من عقبه طلال ساس الجود ما خذها عواري
أرخا السيف لين الكل دنق وخلا الطير تبع للحباري
من الحره إلى وادي المجره ما يرعى بها قوم تجاري
احد انهزم واقفا وراح واحد يدخله دين البخاري
سناعيس ومقدمهم طلال سيف الهند بتار العتاري
سناعيس إلى وردوا صيام يسقون العدو كاس المراري
سناعيس إلى كثر الطريح أحدميت واحد يثاري
سناعيس وما معهم قصير كود ارماحهم هي والهواري
سناعيس أهل طاس ودرع وامن الجوخ خالطها حماري
سناعيس أهل جيش وخيل سناعيس أهل عكف الشباري
سناعيس إلى بار العميل إلى سري بهم قالوا عثاري
سناعيس إلى صاح الصياح وركبوا من على قب الامهاري
وكم من حلة تمسي بخير ما جاها من المحذور طاري
فلما أصبحت جاهم طلال وسيف العز يمشي له يباري

ومنها :

وكم خليت شيخ من يمين وكم خليت شيخ عن يساري
ونا ناصيك يا شط الفرات شربك قارح ما هو بصاري[1]

---

(١) صاري : رائحته كريهة .

وَاللِّى جَابَنِي دِينَ الرِّجَالْ ‏ وِظَنِّى فِيكْ كِنَّهْ فِى اصْرَارِى
ودِينَ النَّاسْ إِلَى مَنْ جَا وَفَاهْ ‏ مَا مِنْهُمْ أَحَدْ يقبلْ اعْذَارِى
فَلَوْلَاكْ مَا انْحَرْ ذَا الدَّارْ ‏ وَلَا انْحَرْ حَايِلٍ وَلَّا قفَارِى
لَـكِنْ الرَّجَا وَاللّهْ كَرِيمْ ‏ ثُمْ انْتُمْ عَطَايَاكُمْ كِبَارِى
وَنَامَرْكِى جَالِى عَلَى اللّهْ ‏ عَنْ عَفْنٍ مِنَ الْمَخْلُوق نَارِى
عِقَال اللّهْ حَبْل اللِّى حَسُودْ ‏ لَعَـلَّ انَّهْ مَعَ الْفجَّارْ هَارِى
إِلَى مِنْهْ بَغَى الْحَاكِمْ يجُودْ ‏ دَقّ بِهْ شَوَرَ الْعفْنَ الشَّبَارِى
يوَرِّيكَ التَّنِيذخْ شَقْلبَانِى ‏ وِدَّهْ ايبْلَعْ الْحَاكِمْ اجْمَارِى

وَمَدحَهُ الشَّاعِرِ مُحَمَّدُ الْعَبْد اللهِ الْقَاضِى مِنْ عُنَيْزَةَ ، وَالْمتوفىَّ سـنة ١٢٨٤ هـ فِى طَلالِ الْعبد الله الرَّشيد ، قَالَ :

طَلَالْ لَوْ قَلْبَكْ حَجَرْ أَوْ حَدِيدِى ‏ أَمْدَاهْ مِنْ حَامِى وَطِيسَ الْوَغَى ذَابْ
شَبَّيتْ فِى نَجْـدٍ بنَارَ الْوَقِيدِى ‏ وَاحْرَقْتْ فِيهَ اعْدَاكْ وَاذَيتَ الاَصْحَابْ
وَاكْسَيتْ مُلْكَكْ ثَوْبْ عِزٍّ جديدى ‏ وسَلَّيتْ حَـدّ عَدَّاكْ يَا عَزَّ الاَقْرَابْ
بحَرْبٍ وَضَرْبٍ شَابْ مِنْه الْوَلِيدِى ‏ مَا لَوم مَنْ عَادَاكْ يَومٍ وَلَا شَابْ
تَلْقَى الْخُطُوبْ ابْبَاسْ لَيثٍ شَدِيدِى ‏ وِعْزَايِمٍ عَزَّتْ عَلَى عُمر وشْهَابْ
أَحْيَيتْ شَجَاعَةْ خَالدَ بْنَ الْوَلِيدِى ‏ وَانْسَيتْ قَالَاتْ لَابِى زَيْدْ وذْيَابْ
لَوْ كَانْ عَمْرو بْنْ مَعدّ الزَّبِيدِى ‏ حَىّ لَجَا بحْمَاكْ يَا زَاكِى الاَنْسَابْ
حَيثَكْ وِفِيٍّ بِالْوَعَدْ وَالْوَعِيدِى ‏ غَيثٍ وَلَيثٍ حَضْرَمِىٍّ وِغَلَّابْ

ومنها :

سَارَوْا لَهْ الْحُكَّامْ مِثْلَ الْعبيدِى ‏ وَاسْقَى سِرَاجَ الْعِزّ مِنْ دَمّ الاَرْقَابْ

بالَغْتْ فِي مَدْحَهْ وَلَا صَحّْ بِيدِي ... وَلَا احْصِي خِصَالٍ عَجَّزَتْ كُل ّحَسَّابْ
بَقْصُرْ عَنُهْ فَهْمِي وَيَنْفَدْ نِشِيدِي ... وِمْنَ الثَّنَالِي خَاطِرٍ مَا بَعَـدْ طَابْ
يَا اوْلَادْ عَمَّـهْ كَاسِبِينَ الْحِميدِي ... شَمَّرْ يِنَابِيـعَ الصَّخَا حِصْنَ الاطْلَابْ
يَا مَا هَفَا بَأْيِمَانِهُمْ مِنْ عِتِيدِي ... وَلَا جَنَّبُوْا عَنْ قَالَةٍ خَوفْ طَلَّابْ
قَومٍ الَى رِكْبُوْا عَلَى حِرْدَ الإِيدِي ... شُفْتَ الْقَلَايِـعْ كَالْحِرَاذِينْ هُرَّابْ
وِصَلُّوا عَلَى الشَّافِـعْ بِيَوْمِ الْوَعِيدِي ... مُحَمَّدَ الْمُخْتَارْ وَآلِهْ وَالَاصْحَابْ

وَمِنَ الْمَرَاثِي: مَرْثِيَّةُ الشَّاعِرِ مُحَمَّدِ الْعَبْدِ اللهِ القَاضِي مِنْ عِنيزَه وَالْمُتوفَّى سنة ١٢٨٤ هـ فِي طَلَالِ الرَّشِيدِ، قَالَ:

أَجَلْ عَنْكَ مَا الدُّنْيَا إِلَى عَاهَدَتْ تَافِي ... لَوْ زَخْرَفَتْ لَا بُدّْ يَبْقَى لَهَا قَافِي
مَنُونٍ بِنَوٍّ الْخَـيرْ عَجْلٍ إِلَى ادْبَرَتْ
فَهِي مِثْلَ حُلْمَ اللَّيْلْ يَشْـكِلْ عَلَى الْفَافِي(١)
يِدِيرَ الْفَلَكْ دُولَا بِهَا لَينْ تَنْتَهِـي ... سَرِيعٍ تَرَدُّدْهَا عَلَى كَدْرِهَا الصَّافِي
تُوَرِّيكْ بَاقْبَالٍ وَتِبْدِي لَكَ الرِّضَا ... يَومْ اشْمَأَزَّتْ جَتْ عَلَى جَرْف مِهْيَافِي
تَسُوقْ الْقَضَايَا بِالْمَنَايَا وَتَتَّصِلْ ... غُيُورٍ مَسَاوِيهَا عَلَى مَاضِي الاسْلَافِي
وَلَا شُفْتْ مِنْهَا خَيْرٍ حَصَّلَ الْمُنَى ... وَكَمْ فَرَّقَتْ مِنْ خَـيِّرٍ غَافِلٍ غَافِي
عَلَى شِينْ جِيرَتْهَا كِثِيرٍ اهْمُومَهَا ... وَلَا قَطّْ مِنْهَا وَاحِدٍ رَاحْ مِسْتَافِي
شَاهَدْتْ مِنْهَا مَامَضَى مِنْ عَجَايِبْ ... يَسْعَدْ بِهَا جِيلٍ وَجِيلٍ بِهَا هَافِي
وَلَا قَطّْ مِنْهَا خَـيِّرٍ حَصَّـلَ الْمُنَى ... وِصَـكَّاتِهَا يَهْـتَزّْ مِنْهَا جَبَـلْ قَافِي

(١) الفافى الذى يتفاءل بالخير والمقصود الذى يعبر الرؤيا على الخير.

يَوْمْ اسْتَتَمَّتْ وِجَتْ لَهْ عَلَى الْمُنَى
جَرا مِنْ سَبَبْ كَفُّهْ عَلَى نَفْسَهَ اتْلاَفِي
تَهَدَّمْ مَقَامَ الْعِزْ مِنْهَا وَلَا بَقَا   مُلْكٍ عِظِيمٍ مَا رَفَا فَتْقَهَ الرَّافِي
حَنَّتْ عَلَيْهُ اجْبَالْ حَايِلْ وَمَنْ بِهَا   مِنَ الْجَارْ وَالْجَانِينْ وِصْنُوفَ الاضْيَافِي
عَمَّارَ الْجَبَلْ سُورَ الْجَبَلْ هَيْبَةَ الْجَبَلْ
حَمَا حَوزْ جَانِبْهَا بِشَذْرَاتَ الاسْيَافِي

وَمِنْهَا :

عَلَى عَونَةَ اللهْ كُلّْ حَيٍّ إِلَى الْفَنَا   وَلَا بَاقِي غَيرَهْ حِسِيبٍ وُهُو كَافِي
عَلِيكَ الْعَزَا يَا بُو سِلْيمَانْ وَالْخَلَفْ   إِلَى سِلْم أَبُو تُرْكِي فَلاَ عِزَّ كُمْ طَافِي
بَقَا مَا بَقَا النَّجْمَ الْيَمَانِي عَلَى الْبقَا   يِشِبّْ اسْعُودْ وِيَامَنْ الْمَرْغَدَ الْغَافِي
شِهَابْ لِمَنْ يَأْبَى عَنْ الْحَقّْ أَوْ بَغَا
وَمَنْ خَالَفَ الشَوفُهْ عِملْ فِيهَ الاسْرَافِي
مَقَامُهْ بِعَونَ اللهِ عَلَى الدِّينَ وَالْهُدَى   مَضَى كَمْ أَمِيرٍ عَاشْ فِي شِبْرَه الْوَافِي
وُهُو مِنْهُ تَهْتَزّْ الْحِجَازَيْنَ وَالْعَجَمْ   يِجِيهُمْ زِلْزَالٍ مِنَ الْخَوفْ رَجَّافِي
لَا مَنْ شَهَرْ مَذْرُوبْ سَنْجَارْ اعْتَلَا   وِلَجْلَجْ وِحَامْ ابْلَجَّةَ الْجُوّْ وَطَّافِي
وَأَحْرَمْ عَلَى جِلّْ الْجَوَازِي وَنَالَهَا   عَدِيمَ الرَّجَا فِي مَخْلَبَهْ سُمّْ الاتْلاَفِي
يَسُوسْهَا بِقَالاَتْ طِوَالْ وَتَتَّصِلْ
عَلَى عَصْمَ الارْيَا يَزْتَبِنْ رُوسَ الأَشْرَافِي
يِلُوذْ بِهَا الْجَانِي إِلَى دَاسْ زَلَّهْ   كَمَا لاَذْ بِالرُّكْنَ الْيَمَانِي إِلَى طَافِي .

تَعَقَّر النِّسَـــا مَا خَلَّفْنَ فِي مَقَامَهْ ... وِلاَ ذِكْر مِثْلَهْ فِي تَوارِيخَ الاوْصَافِي
يِعِيشْ انْطِلَّهْ مَنْ يِرَبِّي حَلاَلَهْ ... آمِنْ فِي سَاحَتَهْ كُلّْ مَنْ خَافِي
مْضَى ذَا وَمِنْهَا يَا لَبِيبْ تِفَكَّرْ ... عَلَى مِثْلِ عَادٍ جَا نُذُرْهُمْ بالاحْقَافِ

١٦ — مِتْعِبُ الْعَبْدُ اللهِ الرَّشِيد

ثُمَّ تَوَلَّى أَمَارَةَ حَائِلٍ ، مِتْعِبُ العَبْدُ اللهِ الرَّشِيدُ، بَعْدَ انْتِحَارِ أَخِيهِ طَلاَلٍ ، وَكَانَ مِنَ الوَسَطِ فِي النَّاسِ عَقْلاً وَخُلُقاً وَسِيَاسَةً ، وَلَمْ يَحْكُمْ غَيْرَ سَنَتَيْنِ ، لِأَنَّ بَنْدَراً وَ بَدْراً ابْنَيْ أَخِيهِ طِلاَلٍ ، طَمِعاً بِالْأَمَارَةِ ، وَانْتَزَعَاهَا مِنْهُ بِالسَّيْفِ حَيْثُ قَتَلاَهُ سنة ١٢٨٥ هـ .

١٧ — بَنْدَرُ بنُ طَلاَلِ بنُ عبد الله الرشيد

ثُمَّ تَوَلَّى أَمَارَةَ حَائِلٍ بَنْدَرُ الطَّلاَلُ الرَّشِيد سنة ١٢٨٥ وَمَكَثَ بِهَا ثَلاَثَ سَنَوَاتٍ ، حَيْثُ وَفَّقَ الإِمَامُ عَبْدُ اللهِ بْن سُعودٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَمِّهِ مُحَمَّد الْعَبْدالله الْعَلِي الرشيدِ ، حيْثُ عَادَ عَمُّهُ إِلَى حَائِلٍ ، وَتَوَلَّى أَمَارَةَ الْحَاجِّ الْعِرَاقِيِّ ، وَلَكِنَّهُ أَيْ عَمُّهُ مُحَمَّد الْعَبْد الله طَمِحَ بِأَمَارَةٍ أَكْبَرَ مِنْهَا ، فَقَامَ يُحَقِّقُ مطَامِعَهُ ، وَقِيلَ يَثْأَرُ لِأَخِيهِ ، فَقَتَلَ بَنْدَرًا بِيَدِهِ سنة ١٢٨٨ وَقَدْ أَمَرَ بِقَتْلِ أَبْنَاءِ طَلاَلِ الْعَبْدِ اللهِ الآخَرِينَ ، فَذُبِحُوا فِي الْقَصْرِ كُلُّهُمْ ، إِلَّا بَدْرًا فَقَدْ فَرَّ إِلَى الْبَادِيَةِ وَتَعَقَّبَهُ الْعَبِيدُ وَقَتَلُوهُ .

١٨ — مُحَمَّد العَبْد الله العَلِي الرَّشِيد

ثُمَّ تَوَلَّى أَمَارَةَ حَائِلٍ مُحَمَّدُ العَبْد الله الرَّشِيد سنة ١٢٨٨ هـ وَكَانَ جَبَّارًا مُسْتَبِدًّا وَلَا عَجَبَ فِي ذَلِكَ ، فَقَدْ صَعِدَ إِلَى مَقَامِ الأَمَارَةِ عَلَى خَمْسَةِ أَرْوَاحٍ مِنْ بَيْتِ أَبِيهِ ، وَلَـكِنَّهُ كَانَ مَعَ ذَلِكَ عَادِلًا طَمُوحًا ، فَقَدْ تَحَالَفَ مَعَ آلِ أَبِي الْخَيْلِ مِنْ آلِ مِهَنَّا مِنْ أُمَرَاءِ بُرَيْدَةَ حَتَّى اكْتَسَحَ نَجْدًا ، وَقَدْ ارْتَقَتْ فِي عَهْدِهِ حَائِلُ وَالْقَصِيمُ ، الَّذِي هُوَ عَهْدُ شَمَّرٍ الذَّهَبِيُّ ، وَحَازَ مِنَ التَّقَدُّمِ وَالسِّيَادَةِ فِي نَجْدٍ مَاجَعَلَهُ فِي أَعْلَى مَوَاضِعِ الْإِعْجَابِ وَالتَّقْدِيرِ .

وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ بَلَغَ الضَّعْفُ بِدَوْلَةِ آلِ سُعُودٍ مَبْلَغَه ، وَصَادَفَ أَنْ حَدَثَ خِلَافٌ بَيْنَ الْإِمَامِ عَبْدِ اللهِ ابن فَيْصَلٍ بن تُرْكِي وَأَهْلِ المَجْمَعَةِ ، أَدَّى إِلَى الْحَرْبِ وَكَانَ « مُحَمَّد الرَّشِيدُ » قَدْ اتَّفَقَ مَعَ أَهْلِ ذَلِكَ الْبَلَدِ عَلَى أَنْ يَكُونَ حَلِيفَهُمْ وَحَامِيَهُمْ ، وَأَنْ يَكُونُوا مِنْ رَعَايَاهُ ، فَاسْتَنْجَدُوهُ عِنْدَ مَا بَلَغَهُمْ خَبَرُ قُدُومِ عَبْدِ الله بن فَيْصَلٍ ، فَبَادَرَ إِلَى نَجْدَتِهِمْ بِجَيْشٍ مُؤَلَّفٍ مِنْ بَوَادِي شَمَّرٍ وَحَرْبٍ ، وَعِنْدَ مَاوَصَلَ إِلَى بُرَيْدَةَ انْضَمَّ إِلَيْهِ أَمِيرُهَا « حَسَنُ آلُ مِهَنَّا أَبُوالْخَيْل » وَمَعَهُ جُنْدٌ مِنَ القَصِيم ، ثُمَّ زَحَفُوا إِلَى الزِّلْفِي ، وَكَانَ الْإِمَامُ عَبْدُ اللهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ أَهْلِ المَحْمَلِ ، وَسُدَيْرٍ ، وَالْوَشْمِ ، وَبَادِيَةِ عُتَيْبَة ، قَدْ عَسْكَرُوا فِي « اضْرَمَى » . فَلَمَّا عَلِمُوا بِتَحَالُفِ ابن الرَّشِيدِ وَابْنِ مِهَنَّا ، وَزَحْفِهِمَا إِلَى الزِّلْفِي ، انْسَحَبُوا مِنْ « اضْرُمَى » وَعَادُوا إِلَى الرِّيَاضِ .

دَخَلَ « مُحَمَّد بن الرشيدِ » الْمَجْمَعَة وَأَمَّرَ عَلَيْهَا أَحَدَ رِجَالِهِ ، فَكَانَتْ بَعْدَ فَوْزِهِ فِي الْقَصِيم الْخَطْوَةَ الثَّانِيَةِ فِي اسْتِيلَائِهِ عَلَى نَجْدٍ .

١٩ — وَقْعَةُ الْجَمَادَهْ

ثُمَّ قَامَ الْإِمَامُ عَبْدُ اللهِ بنُ فَيْصَلٍ آلُ سُعُودٍ بِإِعَادَةِ الْكَرَّةِ عَلَى الْمَجْمَعَهْ فَاسْتَغَاثَ أَهْلُهَا بِأَمِيرِ الْجَبَلِ « ابْنِ الرَّشِيدِ » وَأَمِيرِ بُرَيْدَةَ « ابنِ مهنَّا » فَأَغَاثَاهُ وَأَدَّى ذَلِكَ إِلَى وَقْعَةٍ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْإِمَامِ عَبْدِ اللهِ بنِ فَيْصَلٍ ، كَانَتِ الْغَلَبَةُ فِيهَا لِابْنِ الرَّشِيدِ الَّذِى أَمَّرَ رِجَالَهُ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى كُلِّ قُرَى الْوَشْمِ وَسُدَيْرٍ .

وَقَدْ جَاءَتْهُ الْمَدَائِحُ مِنْ جَمِيعِ شُعَرَاءِ الْعُرْبَانِ ، قَالَ فِيهِ الشَّاعِرُ مُحَمَّدُ الْعَبْدَاللهِ الْعُونِى ، مِنْ قَصِيدَةٍ :

مَلَا نَاضْ بَرْقْ وَهَلّْ وَعَلَّ الاسْهَالِى ... وَانْسَاقْ نَوْدْ مِلِتَّ الْغَيثْ هَمَّالِى
الرَّمْلْ بِالْعَدّْ وَالْأَشْجَارْ وَالْحَجَرْ ... وَمَا شَاهَدَ الْبَدرْ مِنْ أُنْثَى وَرَجَّالِى
سَلَامْ أَحْلَى مِن الْمَاسَاعَةَ الظَّمَا ... فِى طَافِحَ الْقَيظْ وَالْبَارِحْ لَه اذْيَالِ
فِى رِيقْ دَرْكٍ هَوَابَهْ غَيرْ خَابِرَهْ ... وَادْلَقْ بِثَغْرٍ عَنِ اللاَّهُوبْ بِظْلَالِ
وَاخَنّْ وَافخَرْ مِنَ الْأَطْيَابْ رَايِحَهْ ... سَلَامٍ لِطِيفٍ كَمُلْ فِى كُلِّ الْأَحْوَالِ
حَاصِيهْ بِالْمِسْكْ وَالْعَنْبَرْ وَزَاعِجُهْ ... بْزَاجْ زَاجٍ زَهَاهَ الطِرْسَ بِامْثَالِى
أَمْثَالْ كَالْحِصّْ وَالْيَاقُوتْ هُضْتَهَا ... مِنْ فَيضْ بَحْرٍ طَما فَيْضُهْ عَلَى الْجَالِ
وِخْلَافْ ذَا قُلتْ يَا رَكْبٍ تِرَحَّلُوا ... عَلَى يَعَايِبْ عِنْسٍ تَهْذِل اهْذَالِ
فِيحٍ مَرَاوِيحْ كَالعِيدَانْ قَوَّسَنّْ ... مِنْ كِثْرَ الْأُومَايْ وَالادْلَاجْ بِالْخَالِى
عَلَا كُمْ يَقْطَعَنّْ شَاسِعْ اخْرُومَهَا ... زَهْفَاتْ سَهْلَاتْ كَالرِّيلَانْ تَجْتَالِ
رِيضُوا دَعَتْكُمْ طُرُوقَ الرُّشْدْ وَالْهُدَى ... لِيَا قَزَّيتُوا مِنَ الْأَبْطَحْ بِالْأَمْيَالِى
مِقْدَارْ مَا اذْهَبْ وَاجِيبْ الْكَاغِدَ الَّذِى ... لِى بَهْ سَلَامٍ وِنَظْمٍ شَايِقٍ غَالِى

فِيلَا حَمَلْتُوهْ مِنِّي طَابْ فَالْكُمْ يَعَلّْ مَا فَالْكُمْ يَهْلَ النَّضَا فَالِي
سِيرُوا عَلَى مَا يِدُلّ الْبُعْد سَيرهُنّْ سِيرُواعَسَى مَاحَوَى بِالطِّرْسْ يَهْوَالِي
تَلْقونْ دَارَ الَّذِي نيرَةْ مِضِيفَتُهْ دَالِعْ لَهَبْهَا رِفِيعٍ فَوْقَ الاَطْلَالِي
شَبَّتْهَا زَحْمَةْ مِنَى فِيهَا وَضَجَّتَهْ مِنْ كلّْ نَاصِي تِشُوفَ اجْنَاسْوَاشْكَالِي
ذَولَا وُرُودْ وذَولَا توّْ صَدَّرُوْا وذِولا جُلوسْ يِشَافْ يِغْدَى لَهُمْ تَالِي
وذَولَاكْ فَوقْ الْفقَارْ الرُّخْم شَرَّعُوا وذولَاكْ بَاقْفَاىْ وَهَاذُولَاكْ بَاقْبَالِي
أَحَدْ يجِي طَامِعْ وَاحِدْ يجِي خَايِفْ لِمْحَمَّدْ حَمَدْ حَمْدْ الْحَمَدْ لَا زَالِي

ومنها :

غَيثٍ إِلَى قَلّْ قطْرَ الْغَيثْ وَامْحلُوا وَالمِدّْ كَمَّلْ فَهُو لِلْمَالْ بَذَّالِ
مِحَمَّدَ اللِّى عَلَى رُوسَ الْعُلَى عَلَا رَومُهْ عَلَى رَومْ غَيرُهْ مِصْعُدُهْ عَالِي
مِحَمَّدْ وَهُو ضَيمَ الضَّايِمْ وَلَوْ عَظُمْ لَطَّامَ الْأَبْطَالْ عِنْدُهْ لَطْمَ الْأَبْطَالِ
ضَرَّابْ بِالْبِيضْ فَرْعَ الْبِيضْ وَالظُّبَا تُوضِي كَمَاوضَتْ برُوقُ الصَّيفْ بَاشْعَالِي
مَا نَافْ عَدْنَانْ مَعْ قَحْطَانْ كلَّهَا فَخْرَ الْعَرَبْ رَاسْ ذِرْوَاتٍ مِنَ الْعَالِي
أَشْرَفْ قَبَايلْهَا وَأَزْكَى عنَاصِرْهَا وُبْهَا مَا بِهَا نَزَّالْ مِنْزَالِ

إِلَى آخِرِ الْقَصِيدَةِ ، وَقَالَ الشَّاعِرُ عَبْدُ اللهِ بنُ سُبَيِّلٍ فِيهِ مِنْ قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ :

بَدِيتْ بِذِكْرَ اللهُ عَلَى كلّْ مَاطَرَا مِجِيبَ الدُّعَا مِعْطِى الْعَطَايَا الْجَزَايلْ
وِتِرْكْتَ الْهَوَى مَاعَادْ بِي طَارِيَ الْهَوَى ولا قَايِلٍ بِخْيَارْ قَومٍ مَثَايِلْ
وِلَا عَادْ لِي فِي بَاقِي الْأَشْيَا حَسَايِفْ أَكُودْ مِشَاهِدْ رَاسْ شَيخٍ بِحَايِلْ
مِحَمَّدْ سُلْطَانَ الْعَرَبْ مُوهِبَ الذَّهَبْ هُوَ خَيرْ مَنْ تَافَدْ إِلَيْهَ الْقَبَايِلْ

وَالْقَصِيدَةُ طَوِيلَةٌ بَدِيعَةٌ أَثْبَتْنَاهَا بِكَامِلِهَا فِي كِتَابِنَا الْجُزْءِ الرَّابِعِ مِنَ « الْأَزْهَارِ النَّادِيَةِ ، مِنْ أَشْعَارِ الْبَادِيَةِ » شَرْحِ دِيوَانِ ابنِ سبيّل .

٢٠ — فتح محمد بن الرّشيد للرّياض

إِسْتَغَلَّ الْأَمِيرُ « مُحَمَّدُ بْنُ الرَّشِيدِ » خِلَافَاتِ آلِ سُعُودٍ : أَوْلَادِ سُعُودِ بْنِ فَيْصَلٍ ، الَّذِينَ قَامُوا فِي سنة١٣٠٢عَلَى عَمِّهِمْ الْإِمَامِ عَبْدِ اللهِ بْنِ فَيْصَلٍ ، يُحَاوِلُونَ انْتِزَاعَ الْحُكْمِ مِنْهُ ، حَيْثُ قَبَضُوا عَلَيْهِ وَأَلْقَوْهُ فِي السِّجْنِ ، فَجَاءَ ابْنُ الرَّشِيدِ يَشْجُبُ هَذَا الْعَمَلَ ، وَلَبَّى النَّاسُ دَعْوَتَهُ وَحَاصَرَ الرِّيَاضَ ، ثُمَّ دَخَلَهَا فَاتِحًا حَيْثُ أَطْلَقَ الْإِمَامَ عَبْدَ اللهِ آلَ سُعُودٍ مِنَ السِّجْنِ ، وَأَرْسَلَهُ وَأَخَاهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ — وَالِدَ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ — مَعَ عَشَرَةٍ آخَرِينَ أَسْرَى إِلَى حَائِلٍ . ثُمَّ أَقَامَ « سَالِمَ السَّبْهَانَ » مِنْ أَخْوَالِهِ أَمِيرًا عَلَى الرِّيَاضِ .

٢١ — وَقْعَةُ الْقَرْعَا — الْمَلِيْدَا

ثُمَّ أَذِنَ ابْنُ الرَّشِيدِ لِلْإِمَامِ عَبْدِ اللهِ وَأَخِيهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي الرُّجُوعِ إِلَى الرِّيَاضِ ، حَيْثُ تُوُفِّيَ الْإِمَامُ عَبْدُ اللهِ ، وَصَادَفَ أَنْ حَدَثَ خِلَافٌ بَيْنَ الْإِمَامِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ آلِ سُعُودٍ « وَالِدِ جَلَالَةِ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ » وَبَيْنَ أَمِيرِ الرِّيَاضِ مِنْ قِبَلِ ابْنِ الرَّشِيدِ « سالِمِ السَّبْهَانِ » أَدَّى إِلَى قَتْلِ عَدَدٍ مِنْ رِجَالِهِ ، وَلَمَّا بَلَغَ هَذَا الْحَادِثُ أَهْلَ الْقَصِيمِ ، وَكَانُوا قَدْ اخْتَلَفُوا مَعَ «ابْنِ رَشِيدٍ» كَتَبُوا إِلَى الْإِمَامِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يُعَاهِدُونَهُ عَلَى الطَّاعَةِ وَالتَّعَاوُنِ ، وَعِنْدَ مَامَرَّ ابْنُ الرَّشِيدِ بِبِلَادِهِمْ وَهُوَ قَادِمٌ إِلَى الرِّيَاضِ لِيُثَبِّتَ « ابْنَ السَّبْهَانِ » فِي مَرْكَزِهِ ، وَقَفُوا لَهُ فِي الطَّرِيقِ وَصَدُّوهُ ، وَلَكِنَّهُ عَلَّلَهُمْ بِالْوُعُودِ حَتَّى تَخَلَّوْا عَنِ الْإِمَامِ

عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن فَيصَل بن تُرْكى آلِ سُعُودٍ ، ثُمَّ طَالَبَ أَهْلُ الْقَصِيمِ « ابنَ الرَّشِيدِ » بتَحْقِيقِ وُعُودِهِ ، وَلَمَّا لَمْ يَبَرَّ بِهَا ، أَعْلَنُوا عَلَيْهِ الْحَرْبَ ، فَتلاقَى وإيَّاهُمْ فِي « الْقَرْعَا » سنة ١٣٠٨ ﻫ وَكَانَتْ الْهَزِيمَةُ عَلَى أَهْلِ الْقَصِيمِ عَظِيمَةً ، وَالْخَسَائِرُ جَسِيمَةً ، قِيلَ إِنَّهُ قُتِلَ مِنْهُمْ نَحْوَ أَلْف رَجُلٍ فِي تِلْكَ الْوَقْعَةِ التِي تُدْعَى وَقْعَة « الْمليدَهْ » وَالتِي كَانَتْ الْخَطْوَةَ النِّهَائِيَّةَ فِي استْلاءِ ابنِ الرَّشِيدِ عَلَى نَجْدٍ .

وَلَمَّا عَلِمَ الإِمَامُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ — وَهُوَ فِي طَرِيقِهِ لِنَجْدَةِ أَهْلِ الْقَصِيمِ — بِوَقْعَةِ « الْمليْدَهْ » رَجَعَ إِلَى الرِّيَاضِ ، فَأَخْرَجَ حَرِيمَهُ وَأَوْلادَهُ ، وَمِنْهُمْ ابْنُهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ ، لَايَتجَاوَزُ عُمْرُهُ إِذْ ذَاكَ إِحْدَى عَشْرَةَ سنَةً ، وَارْتَحَلُوا إِلَى الأَحْسَاءِ ، ثُمَّ إِلَى الْكُوَيتِ لَاجِئاً عِنْدَ الشَّيْخِ مُبَارَكِ الصَّبَاحِ ، فَكَانَ الأَمِيرُ مُحَمَّد بنُ الرَّشِيدِ كَبِيرَ شَمّر ، بَلْ كَبِيرَ الْعَرَبِ فِي أَيَّامِهِ ، فَقَدْ استَوْلَى عَلَى نَجْدٍ كُلِّهَا حَتَّى وَادِي الدَّوَاسِرِ ، وَكَانَ فِي حُكْمِهِ عَادِلاً حَلِيماً حَكِيماً ، جَمَعَ بَيْنَ الْبَطْشِ وَالسَّخَاءِ . حَتَّى تُوُفِّىَ سنة ١٣١٥ ﻫ وَلَمْ يُعَقِّبْ .

٢٢ — عَبْد العزيز المتعب الرَّشيد

ثُمَّ تَوَلَّى أَمَارَةَ الْجَبَلِ بَلْ أَمَارَةَ نَجْدٍ ابنُ أَخِيهِ عَبْدُ الْعَزِيزِ الْمتعبُ الرَّشِيدُ ، كَانَ شجَاعاً بَطَلاً مِقْدَامًا ، شجَاعَتُهُ أَقْوَى مِنْ رَأْيِهِ ، أَوْصَاهُ عَمُّهُ مُحَمَّدُ الْعَبْدُ اللهِ الرَّشِيدُ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِأَنْ لَايَتعَرَّضَ لِصَاحِبِ الْكُوَيتِ ، وَلَايَطْمَحَ بِنَظَرِهِ إِلَيْهَا فَخَالَفَ رَأْىَ عَمِّهِ ، فَبَعْدَ أَنْ استَوْلَى عَلَى نَجْدٍ كُلِّهَا ، طَمِعَ بِالاستيلاءِ عَلَى الْكُوَيتِ ، فَاصْطَدَمَ هُنَالِكَ بِالشَّيخِ مُبَارَكِ الصَّبَاحِ ، وَأَظْهَرَ الإِصْطِدَامُ عَدُوًّا آخَرَ ، عَدُوًّا جَدِيدًا لَهُ وَلبَيْتِهِ ، هُوَ سَمِيُّه عَبْدُ الْعَزِيزِ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنُ سُعُودِ « جَلَالَةُ الْملِكِ عَبْدُ الْعَزِيزِ » .

٢٣ — وقعة الصَّريف

بَدَأَ ابنُ الرَّشِيدِ يُشِنُّ الغَارَاتِ عَلَى الْكُويتِ تَمْهِيدًا لِلْهُجُومِ وَالاسْتِيلاءِ عليْهَا ، فَاسْتَعَانَ الشَّيْخُ مُبَارَكٌ بِمُحَالَفَةِ أَبُو عِجَيْمِي السَّعْدُون ، رَئِيسُ عَشَائِرِ الْمُنْتَفِقِ بِالْعِرَاقِ — وَكَانَ ابْنُ الرَّشِيدِ قَدْ وَصَلَ فِي إِغَارَاتِهِ إِلَى أَطْرَافِ الْعِرَاقِ حَيْثُ ضَايَقَ أَبُو عِجَيْمِي الَّذِي أَرْسَلَ يَطْلُبُ النَّجْدَةَ مِنَ الشَّيْخِ مُبَارَكٍ الَّذِي كَانَ إِذْ ذَاكَ فِي « الْجَهْرَى » فَبَادَرَ إِلَى نَجْدَتِهِ ، حتَّى اضْطَرَّ ابْنُ الرَّشِيدِ أَنْ يَنْسَحِبَ مِنَ « السَّمَاوَةِ » .

ثُمَّ اسْتَنْفَرَ مُبَارَكُ الصَّبَاحِ الْقَبَائِلَ ، فَلَبَّتْهُ مُطَيْرٌ وَالْعُجْمَانُ ، وَآلُ مُرَّةَ ، وَغَيْرُهُمْ مِنْ بَوَادِي الْجُنُوبِ ، ثُمَّ جَاءَ السَّعْدُونُ بِعَشَائِرِهِ مِنَ الْعِرَاقِ ، ثُمَّ انْضَمَّ إِلَيْهِمْ كَثِيرُونَ مِنْهُمْ آلُ سُلَيْمٍ أُمَرَاءِ عُنَيْزَةَ ، وَآلُ مِهَنَّا أُمَرَاءِ بُرَيْدَةَ .

زَحَفَ هَذَا الْجَيْشُ وَمِقْدَارُهُ عَشَرَةُ آلَافٍ يَقُودُهُ الشَّيْخُ مُبَارَكٌ ، أَرْسَلَ مِنْهُ أَلْفًا إِلَى الرِّيَاضِ بِقِيَادَةِ عَبْدِ الْعَزِيزِ آلِ سُعُودٍ ، وَفِعْلاً احْتَلَّ الْمَدِينَةَ مَا عَدَا الْحِصْنَ حَيْثُ طَوَّقَهُ بِالْحِصَارِ .

وَأَمَّا مُبَارَكٌ فَقَدْ احْتَلَّ بُلْدَانًا كَثِيرَةً فِي نَجْدٍ بِدُون قِتَالٍ ، حَيْثُ تَأَخَّرَ « ابْنُ الرَّشِيدِ » وَظَلَّ يَتَقَهْقَرُ حَتَّى جَرَّ خَصْمَهُ إِلَى قَلْبِ الْقَصِيم ، فَوَقَفَ لَهُ عِنْدَ الطَّرْفِيَّةِ الَّتِي تَبْعُدُ خَمْسَةَ عَشَرَ مِيلًا مِنْ بُرَيْدَةَ إِلَى الشَّمَالِ .

فِي جِوَارِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ مَكَانٌ يُدْعَى « الصَّرِيفُ » اشْتَبَكَ فِيهِ الْجَيْشَانِ وَتَلاحَمَا طَيْلَةَ ذَاكَ النَّهَارِ ، فَكَانَتْ الْوَقْعَةُ مِنْ أَعْظَمِ وَقَائِعِ الْعَرَبِ الْحَدِيثَةِ ، انْهَزَمَ فِيهَا الشَّيْخُ مُبَارَكٌ ، وَخَسِرَ عَدَدًا كَبِيراً مِنْ قَوْمِهِ ، وَكَثِيراً مِنْ عَتَادِ

الْحَرْبِ ، فَعَادَ وَمَنْ تَبَقَّى مَعَهُ إِلَى الْكُوَيْتِ ، ثُمَّ زَحَفَ ابْنُ الرَّشِيدِ إِلَى الْبُلْدَانِ النَّجْدِيَّةِ لِضَمِّهَا تَحْتَ لِوَائِهِ ؛ أَمَّا عَبْدُ الْعَزِيزِ فَقَدْ أَخْلَى الرِّيَاضَ لَمَّا عَلِمَ بِوَقْعَةِ الصَّرِيفِ ، وَعَادَ إِلَى الْكُوَيْتِ ، وَبِذَلِكَ اسْتَوْلَى مُحَمَّدُ ابْنُ الرشيد عَلَى جَمِيعِ نَجْدٍ ، وَذَلِكَ فِى ٢٦ ذى القعدة سنة ١٣١٨ هـ .

وَقَدْ كَانَتْ وَقْعَةُ الصَّرِيفِ هَذِهِ مَثَارَ قَرَائِحِ الشُّعَرَاءِ ، فَقَدْ تَنَافَسُوا فِى وَصْفِهَا مَا بَيْنَ مَادِحٍ لابْنِ الرَّشِيدِ وَقَادِحٍ فِى الشَّيْخِ مُبَارَكٍ وَبِالْعَكْسِ ، فَكَأَنَّهَا جُزْءٌ مِنْ سُوقِ عُكَاظٍ ، سَجَّلَ فِيهِ شُعَرَاءُ النَّبَطِ أَحَاسِيسَهُمْ ، قَالَ الْعِزِّى ابْنُ عُبَيْدٍ : رَاعِى « الْبُره » فِيهَا وَيَمْدَحُ ابْنَ الرَّشِيدِ :

يَا مِزْنَةٍ غَرَّا نَشَتْ مِنْ مِغِيبَهْ — تَرْعَدْ وَتَبْرِقْ سَاقَهَا رَبَّ الْأَرْبَابْ
تَرْمِي السَّخَطْ قِيَّذَتْ عَلَى مَنْ تِصِيبَهْ — بَارْكَانَهَا تَسْمَعْ كَمَا ضَرْبَ الْأَطْوَابْ(١)
هَمَّتْ وَدَمَّتْ وَاذْلَهَمَّتْ غِضِيبَهْ — وَاسْتَثْقَلَتْ بِاللِّى لِلْأَرْوَاحْ(٢) جَذَّابْ
تَبْغِي الْحِرِيبْ اللِّى دَنَا مِنْ حِرِيبَهْ — إِبْنْ إِلِّى تَعَرَّضْ لِلْأَسْبَابْ
مِنْ كُلِّ غَوَّاصٍ وِسِيبٍ يِجِيبَهْ — وِبِاللِّى يِحَدْقُونَ السَّمَكْ زَامْ دُرَّابْ
وِغْرِيبَ الدَّارْ وُكُلِّ مَنْ يِلْتَجِى بَهْ — وَرَاعَ النِّفَاقْ وُمَارِجَ الدِّينْ مَا غَابْ
وُجْمُوعَةً الْعُجْمَانْ وَاللِّى حِضِيبَهْ — مَعَ الدَّوِيشْ وَاتْلَاهُمْ وَالْأَجْنَابْ
وَالْمِنْتَفِقْ وِبِنْ شِرِيمْ وِنْسِيبَهْ — وِسُكَّانَةَ النَّقْرَةْ وِسَالِمْ وِغِصَّابْ
حَلَّ الْمَنَاخْ اللِّى عَلَيْهُمْ دِعِى بَهْ — مِنْ دِيرَتَهْ يِحْدَاهُ جَلَّابَ الْأَجْلَابْ

(١) الأطواب : المدافع

(٢) دمت : جرفت مامرت به ، باللى للأرواح جذاب : بالذى يزهق الأرواح .

وَاللهْ مَا صَدَّهْ عن الدّارْهَيبَهْ ... مَيرْ انّهُمْ يَاتَايَه الرَّأْىْ جُنَّابْ
إلَى حَلَّتِ البَلْوَى عَلَى مَنْ بِلِى بَهْ ... ويَنْفَكّْ لِلْمبْلِى مِنَ اللهْ مِيَةْ بَابْ
عِنْدُهْ نَزَلْ حَوضَ الْمنيَّهْ طِلِيبَهْ ... عَوقَ الْحرِيبْ اللّى زَارْ مَا هَابْ
سَيَّرْ عَلَيْهُمْ بِالْجُمُوعَ الصِّلِيبَهْ ... جَيْشُهْ مَعَ الْمسْوقْ يحَادِيهَ الآدَابْ
ثَارَ الدَّخَنْ وَالْعجّْ وَانْقَادْ سَيبَهْ ... وَالشّمْس عَنهُمْ كِنَّهَا تُقْلْ بحْجَابْ
يِذْكَرْ لنَا فِرْزَ الْوَغَى شَقّْ جَيبَهْ ... وَالدّخْر حِرِّمْ عُقبْ جَذْعَ الأَسْلاَبْ

وَمِنْهَا :

يَاذِيبْ سَفْوَهْ نَادْ ذِيبَ الزِّرِيبَه[1] ... وَاجْذِبْ مِنَ السَّلْمَانْ لِلْجوفْ وَابْوَابْ
وِبَاقِى السِّبَاعْ الْغَابِيَهْ وِينْ هِى بَهْ ... إقْنَبْ لَهَا يَاذِيبْ فِى كُلّْ مِرْقَابْ
وَلاَ تَفرِقْ إلاَّ كُلّْ بِيضَا تِرِيبَهْ ... وَافْرِسْ مَشَاكِيلْ[2] وَزَلْبَاتْ وِارْكَابْ

وَمِنْهَا :

الْحَاكِمَ اللِّى بِالْمنَا وَرَا صْحَيبَهْ ... مَاعَادْ مِنْ وَرَا الْبَابْ
حَتَّى لَذِيذَ النومْ مَا يِهْتَنِى بَهْ ... بَاللَّيلْ زَامَاتْ وَرَا بَابَهَ ابْوَابْ
السَّيْلْ مَا يَنْزِلْ مجَارِى شِعَيبَه ... وَلا يَنْزِلِ الْوَادِى إلَى صَارْ مجْنَابْ
لا تَامَنَ الدُّنْيَا وَلاَ تَرْتَهِى بَهْ ... تَصْفِى وَتَعْطِى عُقْبَ الإقْبَالْ عِرْقَابْ
إنْ أَدْبَرَتْ قَصَّتْ مُحوصٍ قِصِيبَهْ ... وانْ سَالَفَتْ أَدْنَى شِرِيطٍ لَهَا جَابْ

وَيُعَارِضُه الْعُرَينِى مِنْ قَصِيدَةٍ :

يَا قَاطِعِينَ الْبِيدْ وَدُّوا لِى اكْتَابْ ... رَدٍّ عَلَى قَولٍ لَفِى مِنـــــه رِيبَه

---

(١) سفوة والزريبه : مكانان .

(٢) مشاكيل : رجال كرام ، زلبات : خيل .

قَوْلٍ عَنِ الْعِزِّي وَنَا انْكَرْتْ مَا جَابْ   مِطِيعْ نَمَّامٍ مَشَى بِالْحِرِيبَه

وَمِنْهَا :

يَا بَادعِينَ الْقِيلْ فِي دَارَ الاَجْنَابْ   شَبَّهَت بَكْ مُوسٍ قَطَعْ فِي قِضِيبَه(١)

أَلشَّيخْ أَبُوجَابِرْ حَنَا الْمَالْ بَابْيَابْ(٢)   غَرَسْ غَذا وَادِي حِنِيفَهْ رِطِيبَه

وَالْحربْ يَكْفُونَه مِجِدِّعْةَ الاسْلَابْ   لِيَ جِدِّدْ وَاجْرَحْ تَعَايِسْ طِبِيبَه(٣)

لِيَ قِيلْ يَاهْلَ الْخَيلْ ذَا يَوم الْحَزابْ   يَتْلُونْ أُبُو خَالِدْ(٤) مِدَرِّبْ مِهِيبَه

إِلاَّ أَهْوَى عَلَى عَمْشَى السَّعَدْ كِنَّه اعْقَابْ   طَيرَ الْوُحُوشْ إِلى هَوَى مِنْ شِعِيبَه

وقال حمود الناصر البدر(٥) يصف وقعة الصريف عند بدئها ويحث جيش الشيخ مبارك عَلَى الثبات :

يَا رَاكِبِينْ اكْوارْسِتٍّ تِبَارَا   فَجَّ النُّحُورْ افْحَازْ مَا بَينَ الازْرَارْ

قَطْمَ الْفُخُوذْ امْعَلْقمَاتَ الفقَارَا   كُومٍ عَلاَ كِيمٍ مِنَ الْقَفْر ضُمَّارْ

جَنّْ مِنْ شَرارْ مِنْ ضَرايِبْ شَرَارَا   عُوصَ النَّضَا الْعِيرَاتْ مَاجَنّْ بِحْوَارْ

فَتْلَ الْعَضُودْ الْعَضَا لاَ تِجَارَى   قَطْعَ الرَّيَادِي زِيدْ حَسْكَاتَ الاَوْبَارْ

زِرْفا لَهُنّْ بَينَ الْجَرِي وَالطَّيَارَا   لَوْلاَ اللَّوَاحِي عَاقَنّْ رُقْطَ الاطْيَارْ

مَحْلاَ مَدَنَّاهُنّْ لَهُنّْ اصْطِكَارَا   أَلْوَاجِيَ اللهْ يَومْ مَسَّا بِمِشَارْ

مِثْل النَّعامْ انْ ذِيرْ ثُمَّ اسْتَذَارَا   وِجِّهْ عَلَى فَجٍّ يِبِي فِيهْ مِغْبَارْ

(١) موسى قطع فى قضيبه . موسى يغمد فى مقبضه بينما المنتظران لاينال مقبضه منه سوء

(٢) بابياب : بأنابيب أو صفائح .

(٣) تعايس طبيبه : عز دواؤه على الطبيب .

(٤) أبو خالد : الأمير محمد بن عبد الرحمن آل سعود .

(٥) من مشاهير شعراء الكويت توفى سنة ١٣٣٤ ﻫ

فِيلَا انْتَحيتُو وَالظِّلَالْ اسْتَدارَا مِقْدَارْ يَا ذِرْبِينَ الاِيْمَانْ مِقْدَارْ
تَوْليمْ بُنْ حَاكِمْ بِهْ بِهَارَا مَاجُوبْ مِنَ الشَّاذِلِي حِينْ يِنْدَارْ
وَسِيرُوا مَمْشَاكُمْ وَسُجُّوا سِهَارَى وَغِبَّ السُّرَا يِلْفَا بِكُمْ دَارْ مِنْ دَارْ
رِيفَ الضُّيُوفْ وِدَارْسَتْرَ العَذَارى عَبْدَ العزيزِ الشَّمَّرِي سِرّْ وِجْهَارْ
تَلْقَوْنْ زَيْنٍ زَاهِيٍ بِاعْتِبَارَا كَارْ لَاخُونُورَهْ وِحِنَّا لَنَا كَارْ[1]
فَإِنْ سَالْ عَنَّا فِي جِنَانٍ تِجَارَا مَا هَمَّنَا كَيلَ الْمَشَارِعْ وَالاسْعَارْ
فِي عُشْبْ خَـــدٍّ زَايِفٍ بِالْخَضَارَا فِي رَوضَةَ « التِّنْهَاتْ[2] » نَاوِينْ مِيثَارْ
مِسْنَادْ مَا يَطْرِى عَلَيْهَ انْحِدَارَا مَعْ رَادَتَ الْمَعْبُودْ عَوَّادَ الاَوطَارْ
قُولُوا وَصَـــاةَ امْحَمَّدٍ[3] بِالْقَرَارَا نَسِيتَهَا ؟ سِجِّيتْ يَا عَمْسَ الابْصَارْ
نَاهِيكْ عَنْ طَامِي غِزِيرٍ بِحَارَا يَومْ هَدا الطُّوفَانْ طَيَّاشْ الابْحَارْ
وَانْذَرْكْ عَنْ ثَوْرَةْ قِوِيَّ الْمَثَارَا إِلِّي إِلَى مَنْ ثَارْ تَهْـتَزَّ الاقْطَـارْ
تَيَّارْ فَوَّارَ الْخَطَرْ يِنْتَدَارَا مِيرْ انْتْ مَنْتَبْ يَمّْ حَسْنَاتَ الاشْوَارْ
أَغْوَاكْ مَيْشُومْ شَعْبٍ لَكْ وِنَارَا وَمَا ظَنّْ أَبُو مَاجِدْ[4] رَضَامِنْكْ مَاصَارْ
يِدْنِي لَكْ الْجِرْنَاسْ وِنتْ اتْوَارَا حَيْثَكْ خِبِيرْ وِدَارِي يَدْكْ وَالْجَارْ
طَاوَعْتْ مَنْ لَا بَاعْ مَعْكُمْ وِشَارَا وُمَا طِعْتْ مِنْ رُويَانْ رَايٍ وِتِدْبَارْ
مَرْحُومْ يَا مَنْ زَارَنَا وَاسْتَخَارَا وَاعْذَرْ وَعَافْ امْنَ السَّهَمْ وَابْدَا الاعْذَارْ

---

(١) اخو نوره : نخوة الرشيد ، والمعنى بها هنا رئيس حائل عبد العزيز الرشيد قائد حملة الصريف ، كار : شغل .

(٢) روضة التنهات : محل معشب حول الدهناء ، وكانت محل تجمعات جيوش مبارك الصباح قبل بدء معركة الصريف . (٣) محمد الرشيد . (٤) أبو ماجد : حمود العبيد الرشيد

مَنْ شَيَّدوْا بَرْزَانْ حَايِلْ قِفَارَا قَبْلكْ تَرَاهُمْ قطّعُوا دُشْنَ الاكْوَارْ
مَرٍّ حَكَى مرٍّ هَدَنْ مَا اسْتَشَارَا مَا اهْبَلَكْ يَامَنْ لَا تمَيِّزْ بِالاشْوَارْ
أَلْعَبدْ لَهْ بِالشَّابِتِينْ اخْتِيَارَا وَلِلّهْ فِينَا مَا يِرِيدُهْ وَيَخْتَارْ
وَمَنْ لَا يِجِيرَهْ اللّهْ فَلَا هُو مْجَارَا مِيرَ السَّبَبْ دَالُوبْ دَيرَاتَ الافْكَارْ
صَفْوَةْ صَبَاحَ التّغْلِبِي مَا يِعَارَا وَلَا يِنْتَحَارَا لَا وَعَلَّامَ الأَسْرَارْ
مِجْدَمْ أَرْبُوعْ لِبْس اَهْــــلَ النّمَارَا
كَمْ بَذَّتْ الْحُكَّامْ شَكْوَاتْ الأَشْرَارْ
لَوْلَبْ اقفُولْ مُعْضِلَات عِسَارَا فَارُوعْ مَنْ فِي هَامَتَهْ زَوْم واسْطَارْ
وَمَنْ سَيَّرَ القُطْبَيْنْ بِاللّهْ وِسَارَا وَجَالَهْ مِنَ الْجِبْلَه مَوَاثِيقْ وَاخْبَارْ
يِطُول هَرْجِي وَاَقْصُرهْ بِاخْتِصَارَا وتْرَاجَاكْ مِثْل السَّيلْ طَمَّامَ الاوْعَارْ
مَعْنَا مِنَ الْمَخْلُوقْ جِنْدٍ ونَارًا مَجْعَدْ صَفَا الْعَايِلْ حِجَا الدَّارْ واجْدَارْ
إِمْبَارَكْ اللِّي ابْنَاظْرَهْ لَونْ نَارَا طَيرَ السَّعَدْ مَعْ مَقْدَمْه وَينْ مَاسَارْ
وَلَّا عَلِينَا يِجْهَلُونَ الأَمَارَا مِنَّا وِمِنْكُمْ مِنْ هَوَادِيمَ الاعْمَارْ
أَنْتُمْ كَمَا ظِلْعٍ قِوِيٍّ حِجَارا وحِنَّا كَمَا نَجْمٍ عَلَى الظِّلْعْ حَدَّارْ
وَانْتُمْ حِرار مِنْ مَوَاكِرْ احْرَارَا وُحِنَّا تَرَانَا مِنْ صَوَارِيمْ سِنْجَارْ
وِانْ كَانَّكُمْ شِرْهِينْ وَابْكُمْ نَعَارا
حِنَّا بِنَاظِرْ ضِدَّنَا الشَّرّْ مِسْمَارْ
عَلَوْا يِمِينْ وَكُلّْ يَامِ يِسَارًا
وَانْ كُنْتْ كِرْه اشْرَبْ قَرَاطِيعْ الأَمْرَارْ

عَلَوَا إِلَى ذَكْ الْكبوسْ اسْتَدارَا اهْلَ الشَّرا وَالْبيع بَالْمَوْسِمَ الْحَارْ
وَيَا مَنْ مِثْوِرَتْ الْجَمَلْ بِالْغَبَارَا انْحَازَ الضَّدِيدْ إِنْ كَانْ سُوَّ الدَّخن ثَارْ
بَعْدينْ وَاللهْ مِرْخِصينِ الْعَمَارَا مِنْ دُونْ عِزَّ الدَّارْ شَاكُومَ الاشْرَارْ
وُرَبْعِي لَهُمْ بِالْمُوجِبَاتْ اصْطِبَارَا كَانَ الْمَحَاجِبْ طَابِقاً بَطْنَ الازْوَارْ
فِيهَ الشَّهَرْ بينَ الْحَمَر وَالصَّغَارَا يِشَدِى زَهَرْ نُوَّارْ مَرْجُوعَ الاقْفَارْ
حَيذُورْ يَاغِبَّ السَّرَايَا حِذَارَا شَوْكَتْ شَبَابَ الْحَرْبْ حَالُهْ تَمَاعَارْ
عُدُّهْ نَصَالْ بِكَا لَنِّظَامَ الدِّهَارَا

بَامْهَاتْ نِصْفْ أَخْشَابْ[(١)] أَطْوَالْ وَاقْصَارْ
وِمْسَيْلِنَاتَ الْمَوْزَرى صُنْع دَارَا ظِرْفَاتْ صُنْعَ اللَّنْدَنِي دَفْع وِاقْرَارْ
وِجِنْسٍ يجِينَاَ مِنْ بِلَادَ النَّصَارَا مَا هُنَّ وَرَا ورْ[(٢)] وَسْمِهُنَّ لَوْلَبَ النَّارْ
دَفَعْ يِثُورْ وِضَرْبِنَا بِالْقَرارَا

وخَيرَكْ تَشُوفْ افْعَالْ عِطْبِينَ الاوْكَارْ
تَمَّ الْجَوابْ بِزَيِنْ تِرِثَتْ خَيَارَا بَازْكى صَلَاةَ النَّبى خَيرَ الابْرَارْ

وَلَمْ يَسْكُتِ الشُّعَرَاءِ فِي هَذِهِ الْمَلْحَمَةِ ، بَلْ أَطَالُوا فِيهَا السَّجْعْ وَالتَّغْرِيدَ وَالْبُكَاءَ وَالْعَوِيلَ ، وَهَذَا الشَّيخ سُلَيْمَانُ بْنُ جُمْهُورٍ[(٣)] يَرُدُّ عَلَى شَاعِرِ الْكُويت حُمودِ النَّاصِر الْبَدْرِ فِي قَصِيدَتِهِ الْمُتَقَدِّمَةِ :

جُنْحَ الدُّجى جَاشَى بِهَ الْفِكْرْ حَارَا مِحْتَارْ مَا ادْرِى كَيفْ تِنْدَارَ الاَقْدَارْ
عِفْتَ الْكَرَى وَامْضَاجِعِي لِلْعذَارَا لِكِنْ يَطْعَنْ ثُومَةَ الْقَلْبْ مِسْمَارْ

(١) نصف أخشاب : البندق . (٢) وراور : مسدسات . (٣) المتوفى سنة ١٣٦١ ﻫ

قَبْلَ اَلْبَشِيرْ امْحيسِينٍ مَعْ نَهَارَا[1]   وَالرَّبعْ قِسْمَينْ ابْهُمْ بَارِدْ وَحدْ حَارّْ
أَحَدْ يَقُولْ اَلْحُكْمْ يَانَاسْ دَارَا   لِابْنْ صَبَاحَ اللّى وِلِى بَرّْ وَابْحَارْ
وَاحِدْ نَذَرْ وَاحِدْ حَلَفْ بِالْجِوَارَا   مَا صَارْ مِثْلَهْ بَالْجزِيرَهْ وَالاقْطَارْ
وَاحِدْ صِعِدْ بَالْمَدْحْ رَاسَ اَلْمَنَارَا   لِمْبَارَكٍ لَوْلَا الْحَيَا يَا مَلَا طَارْ
إِنْدَارْ خَمَالَهْ وِمَدْحَهْ خَسَارَا   أَصْبَحْ وِظَنَّهْ مَا بَلَغْ عُشْرْ مِعْشَارْ
أَلْحَمْدْ لِلِّى دَبَّرَ اَمرَهْ وِسَارَا   أَلْمطَّلِعْ عَالِمْ خَفِيَّاتَ الاسْرَارْ
يَنْصُرْ وِيَدْمُرْ وَالْكَسِرْ وَالْجَبَارَا   بِيدَ اَلْمَوْلَى قَهَّارْ دَمَارَ الاعْمَارْ
وَاخْلَافْ ذَا يَا رَاكِبِينَ الْبِكَارَا   عِيرَاتْ مِنْ ذِرْوَاتْ[2] حَصَاتَ الاوْبَارْ
خَمْسٍ وَخَمْسٍ عِيُونَهُنّْ كَالسِّوَارَا   مَا فَوْقَهُنّْ غَيرَ السَّفَايِفْ وَالاكْوَارْ
سَمْحَاتَ الادْمَى نَابِيَاتَ الفِقَارَا[3]   عُوصَ النَّضَا مِنْ نَسلْ ذِرْوَاتْ عَتَّارْ
خُمْصَ اَلْخَوَاصِرْ مَانَشَنّْ بِالْجِوَارَا   مِحْنُونِيَاتٍ مِثْل الاقْوَاسْ ضُمَّارْ
مِنْ جَالْ دَارَ اَخْيَارْ مَا بِالدِّيَارَا   أَهْلَ الزُّبِيرْ اكْرَامْ وَاجْوَادْ وَاَخْيَارْ
مَا يِنْوِجِدْ تَمَّامْ . فِيهِمْ وِصَارَى   بَخْسَ اَلْعَدُوّْ اللِّى لَهُمْ قَالْ يَازْوَارْ
أَولَادْ نَجْدٍ بَالْفَخَرْ وَالْمِمَارَى   بِالطِّيبْ وَالَّا بِالرّدِى مَالَهُمْ كَارْ
يَارَكْبْ سِيرُوا نَهَارَ اَلْمِجَارَى   عَلَى عُيونٍ لَوَّذَوْا بِالاكْوَارْ
مِنَ اَلْحَزْمْ عُقْبَ اَلْعَزْمْ سِيرُوا يَسَارَا   وَخَلُّوا حَسَنْ بِصْرِى[4] عِينٍ عَنِ الدَّارْ
يَا رَكْبْ هَيَّا اَلْحِذَارَ اَلْحِذَارَا   أَلْيَومْ أَوْ يَومٍ تِقِيمُونْ خُطَّارْ

---

(١) محسين ونهار : خادمان لحاكم الزبير يستعملهما فى تتبع الأخبار
(٢) ذروات : أصول ، حصات الأوبار : قصيرات الشعر
(٣) الفقار : السنام . (٤) أى قبر الحسن البصرى التابعى المدفون بالزبير .

إرْخُو لهُنَّ الخطمْ ليلٍ نهارَا   حتَّى تجُونْ أحمودْ بالدَّارْ مختارْ
إقْرُوهْ منِّى بالتِّحيَّـــهْ وقارَا   مَا جا ليلْ أوْ سطَعْ نُورَ الانْوَارْ
وُخذُوا لَهْ الخاطرْ وُقولُوا مجارَا   مَاجُورْ يا مَـكسُورْ مِنْ غيْر جبَّارْ
مِنْ عُقبْ ماجيلكْ عليكْ المدارَا   كَيْفَ أنتْ مَعْ ربْعكْ عَلى ظفَّة النَّارْ
يَا أحْمودْ منْ قبْلكْ بجيلهْ تجارَا   يَمْدَح ويقْدَحْ والفعلْ ما بعدْ صارْ
جُورَكْ ومَـكْرَكْ يابْنَ ناصِرْ اكْبارَا   أخْطيتْ يا عمى البصِيرهْ بالافْكارْ
هَالـكيفْ تبْنى لكْ منَ الـكذبْ دارَا   وتْشيدَ المبْنى عَلى درْبَ الاخْطارْ
لَاعادْ مالَ الملتجى بهْ غرارَا   لَارحمْ ابُو منْ دَكّْ باجْدارهَا احجارْ
مَبْنى بنَيْتهْ صارْ ساسَهْ هيارَا   سوّسْ عَلى الشاطئ «شفَا جُرْفْ وانْهارْ»
ألْـكذبْ بهْ شؤمٍ ولؤمٍ وعارَا   تقُولْ حنّاً منْ صَواريمْ سنْجارْ
اعْيالَ الحرارْ مثلْ ابَاهَا حرارَا   وجْميعْ طيرٍ لايضُرّكْ ولوْ طارْ
إنْ كُنتْ واعِى فانْتبهْ لا توارَا   هيْهاتْ ما الدِّرْهمْ يشابهْ الدينارْ
ألْمدْحْ مايطوْلْ يدَينٍ قصارَا   أيْضًا ولَا يقْصرْ طويلينَ الاشْبارْ
تمْدَحْ يا عشيرِ السّكارَا   قبْلَ الفعلْ لهْ كارْ مَعْ ذُو وتعْبارْ
وحنّا المدْحُــهْ ما نقُولهْ جهارَا   إلَّا بفعلٍ يا بْنَ ناصرْ اوْ بتارْ
مَا صارْ مثلَ الضّيغمى لاتوارَى   أقْفى عَلى عينَ المعادِى بالادْبارْ
لَابُدَّ لهْ منْ دورةٍ واقترارَا   مرَاكيبْ تفتَرْ واعْيونْ واسْبارْ
ويلَا أرْجفتْ معْها السَّبايا وسارَا   يشْبهْ هاتيكَ الهواجرْ والانْصارْ
حالوْا ولا زالوْا ، أجالوْ حذارَا   هدوْا ولَا رُدّوا لكَ اللّهْ عنْ الجارْ

هَذا فِعِلْ سُكَّانْ حَايِلْ قِفَارَا	ظَنّكْ بِهُمْ مَا كَمَّلُو دُشْنَ الاَكْوَارْ
مِنْ وَلْيِهُمْ دَوَّرْ قِوِيَّ المِثَارَا	خَلُّوهْ يِرْغِي عُقبْ مَا كَانْ هَدَّارْ
مِنْ قَبْل مَا يَكْنِي بَا امِيرَ الامَارَا	وَالنَّاسْ بَامْرُهْ بِالْبَرارِي وَالابْحَارْ
وَالْيَومْ دَخْلَوُا الْمَنَاوِرْ نَصَارَا	اللِّى بِرَاسُهْ طَاحْ مِنْ زَوْدْ وَاسطَارْ
اللِّى خَلَّا وَجْهَكْ سَوَادْ وِسْمَارَا	حَيْثِكْ خَبِيرْ وِدَارِى مِيرْ مَكَّارْ
هَالْكَيفْ لَاسْرَارَ الْمِغيبْ اتِّجَارَا	يَا أَحْمُودْ لِيَهْ ابْنَاكْ مَا هِي بِعِسْخَارْ
لَا عَادْ مَالَكْ بِالْعُلومْ انْتِظَارَا	وَلَا أَخَذْتْ عَنْ مُخْتَارَ الاخْبَارْ
تِخُوضْ بِبْحُورِ تَلَاطَمْ اغزَارَا	بَأَمْرَ الْوَلِى تِنْدَارْ بِإقْبَالْ وِادْبَارْ
يَضَعْ وِيَرْفَعْ ثُمَّ يَسْمَعْ وَيَارَا	وَيَبْرِمْ دَوَالِيبْ بِالاقْدَارْ تِنْدَارْ
بِالْغَيبْ لَكْ رَجْمًا بِلِيَّا انْتِظَارَا	حَكَّمْتْ رَبْعَكْ بِالْحِكَايَا وَالاشْعَار
الْحُكْمْ مَا هُو بِالْمُنَا وَالْمَمَارَا	أَيْضًا وَلَا بِالطَّهْبَلَهْ تَأخُذَ ادْبَارْ
يَا لَيتْ لَوْ مَا سَكّْ السَّنَانَكْ هَجَارَا	مَا كَانْ صَارْ امْنَ الشَّعَرْ مِثْلْ مَا صَارْ
يَا احْمُودْ سِرْتُو مِنْ بَلَدْكُمْ بِطَارَا	وِزَمَّتْكُمُ انفُسْكُمْ لِحُكْمٍ وِتِعْبَارْ
وَثِرْتُوا وَصِرْتُوا بِالتَّمَانِى أَمَارَا	وِطَابَتْ لَكُمْ قَطْعَ الْفِيَافِى وَالاقْفَارْ
يَقُومْ بِهَا مَغْصُوبْ وَاحِدْ مِكَارَا	مَابَينْ بَحْرِى وَالْحَضَرْ وَاهْلَ الاهْوَارْ
قَومٍ بَاهَلْهَا يَابْنَ نَاصِرْ تِجَارَا	وِقَبْلَ الْمِلَاقَا تَحْسِبَ الْقَومْ مِنَ الدَّارْ
غَرَّتْكُمْ الْمُدَّهْ لِيَالْ وِنْهَارَا	حَتَّى انْتَهَتْ مَدَّاتْ أَنفَاسْ وَاعْمَارْ
يَومْ أَنتْ بَا (التِّنْهَاتْ) تَرْعَى خَضَارَا	وَامْرَبِّعٍ تِقْطُفْ زَمَالِيجْ وَازْهَارْ
الْحُرّْ خِطْوَ النُّوبْ يَخْطَى الْخِبَارَا	وَالظَّنّْ تَرْتَعْ دَامْ سَرْحَانْ مَا شَارْ

يَاحْمُودْ وِينَ اجْنَانَكَ اللِّى تجاَرَا — ظَنَّكْ بِهَا تَغْذَا شَجَرْهَا وَالاْثمَارْ
أَصْبَحْ مَاهَا غَايِرٍ ثُمَّ غَارَا — قبلَ الْمَسا غَارَتْ وشَبَّتْ بِهَا النَّارْ
تُقُولْ مَا يَطْرِى عَلَيْنَا انْحِدَارَا — تَبُونْ حَايِلْ مَعْ قِفَارٍ لَكُمْ دَارْ ؟
خَابَ الرَّجَا فِيكُمْ وَصِرْتُوا أَسَارَى — أَحْدٍ دِفِنْ وَاحْدٍ مِعَشَّى لِلاطْيَارْ
خُذْ رَاسَهَا دَارَ الْفَلَكْ وَاسْتَدَارَا — هَبَّ الْوَلَامْ ودَارَكُمْ دُورْ زُوَّارْ
بَيْنَ الصِّرِيفْ وِبينْ هَاكَ الزَّبَارَا — حَقَّتْ وَلَا ابْقَتْ لَكُمْ عَينْ دِيَّارْ
جَاكُمْ بَلَاكُمْ مِنْ هَوَاكُمْ وِصَارَا — نَهَارْكُمْ لَيلٍ وِضَاعَنَّ الافْكَارْ
يَومٍ شَرِيرٍ بِهْ ضِرَامْ وِشْرَارَا — هَبَّ الْهَوَا بَاهْلَ السَّنَاعِيسْ وَانْدَارْ
نَاضَوْا وِلَا جَاضَوْا وِخَاضَوْا حَسَارَا — سَارَوْا وِلَا بَارَوْا مَخَافَةْ مِنَ العَارْ
سَلَّوْا وَلَوْ فِي اسْيوفْ النَّصَارَى — مَعْ صُنعْ ابْنْ (بَانِى) لِلارْقَابْ بَتَّارْ
قَوِمٍ عَلَى قُبٍّ اعْبِيدْ وِخْرَارَا — بَاكْبُودَهُمْ حِرْد وبِقْلُوبَهُمْ نَارْ
قَومْ لأَخُو نُورَهْ بِلَيلْ وِنْهَارَا — يَا طُونْ مَا يَاطَا شَخَانِيبْ سِنْجَارْ
قَومٍ تِفُتَّ الْكَيْدهِن وَالْمَارَا — حرِّيبَهُمْ يَشْرَبْ قَرَاطِيعَ الامْرَارْ
قَومٍ لهَا يَومٍ تَبِيعَ الْعَمَارَا — مِنْ وَلْبِ ضَرْبِ اسْيُوفِهِمْ تَشْتَعِلْ نَارْ
قَومٍ تَرَاهَا مِنْ طَنَايَا سَدَارَا — عَلَى الْحُكْمْ عَيَّتْ بِالامْلَحْ تَبِي الْجَارْ
قَومٍ لهَا بِتْلُوبْ أَعْدَاهَا وَقَارَا — إِنْ ذِكِرْ حَرْبَهُمْ عِنْدَ حِلْوَ الْكَرَى طَارْ
قَومٍ بِها زُومْ انْهَارَ الْمَثَارَا — يَشْفِي غَلِيلَهْ مِنْ جِبِيلَهْ إِذَا سَارْ
قَومٍ رِبُوا بِالْحَرْبْ مَا هُمْ تِجَارَا — مَالَهْ إِخِذْ دَشْنَ الْمَعَارِجْ وَالاَكْوَارْ
قَومٍ لهَا عِزٍّ وَنَصْر وِتْبَارَا — لِعَلَّ عِزَّهْ بَالْجَزِيرَهْ وَالاقْطَارْ
قَومٍ لهَا مِنِّى سَلَامٍ وَقَارَا — جِمِيعَهُمْ مَا بَينْ كُهَّالْ وَاصْغَارْ

كمَا سَاهَمَ فِي هَذِهِ الْوَقَائِعِ الشَّاعِرُ مُحَمَّد العبد الْعَوْنِي مُسَاهَمَةً فَعَّالَةً بِشِعْرِهِ الْمُقِيمِ الْمُقْعِدِ ، يَحُثُّ فِيهَا الشَّيخ مُبارَك الصَّبَاح ، عَلَى الأَخْذِ بِالثَّأْرِ فِي وَاقِعَةِ الصَّرِيفِ (١) ، قَالَ :

بَدَيتْ بِشُكْرَ اللهْ رَزَّاقَ الْبَرَايَا عِليمَ الْحَالْ غَفَّارَ الْخَطَايَا
أَحْمَدُهْ وَاشْكُرُهْ وَاثْنِي عَلَيه بِتَثْبِيتَه لَنَا رَيفَ الرَّعَايَا
بِتَثْبِيتَهْ سِنَانَ الطَّايَلاتِي صَلِيبَ الرَّايْ مَمْدُوحَ السَّجَايَا
مِجَزِّي الضِّدْ عَنْ حِلْوَ الْمَنَامْ وعَنْ سَجَّاتْ غَضَّاتَ الصَّبَايَا

وَمِنْهَا :

وحَلَّ الْمَوتْ بعْرُوقَ الصَّرِيفْ يشِيبَ الطِّفْلْ زِلْزَالَ السَّبَايَا
حِسَّ الصَّمْع تُقَلْ رُعُودْ صَيفْ وَحَوضَ الْمَوتْ وِرْدَوهَ الطَّنَايَا
وَحَلَّ الضَّربْ بَارْقَابَ الرَّشِيدْ وعِرْفَوْا مَا لَهُمْ فِيهَا بَقَايَا
وَعَيَّا اللهْ ولَهْ بَامْرُهْ مُرَادْ تَعَالَى اللهْ عَنْ قَوْلَ الرَّزَايَا
فَلاَ نَصْرَهْ دِلِيلْ عَنِ ارْضَاهْ بَكُونْ احْدٍ كَسْر سِيدَ الْبَرَايَا
وَلاَ عيبَ الْفَتَى غُلْبَ الْحُروبْ أُمُورٍ بِيدْ غَفَّارَ الْخَطَايَا
تَرَى عيبَ الْفَتَى دَوسَ الْعُيُوبْ وتَرْكَ الثَّارْ مِنْ بَعْدَ الرَّزَايَا
وتَطْنِيبَ الرَّغَا بَعْدَ الْهِدِيرْ وطَلْبَ الصُّلْحْ مِنْ بَعْدَ الْهَوَايَا

إِلَى آخرِ قَصِيدَتِه فِي ذَلِكَ !

(١) العوني شاعر من فحول الشعراء ، رفعه شعره إلى الذروة ، ولكنه هوى به إلى الحضيض ، وذلك لأنه لم يثبت على مناصرة حزب واحد ، فبينما تراه مع ابن الرشيد ، إذا هو صار فأة مع ابن الصباح ، وهكذا صار يدأب على إثارة القبائل حتى صارت نهايته بسجن الأحساء .

وَكَمَا أَثَارَتْ هَذِهِ الْوَقْعَةُ قَرَائِحَ الشُّعَرَاءِ ، فَقَدْ أَثَارَتْ قَرَائِحَ الشَّاعِرَاتِ ، فَهذا « قِرَينِيسُ » خَادِمُ الشَّيخِ مُبارَكْ ، يَدْخُلُ الْكُويت ، وَيَنْقُلُ أَخْبَارَ الْهَزِيمَةِ الشَّنْعَاءِ ، الَّتِي مُنِيَ بِهَا جَيْشُهُ فِي وَاقِعَةِ الصَّرِيفِ ، فَكَرُبَ الْكُويتيونَ ، وَعَمَّ الْأَسَى كُلَّ بَيتٍ ، وَكَانَ مِنْ بَيْنَ ذَلِكَ امْرَأَةٌ فَقَدَتْ ابْنَهَا فَرَثَتْهُ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ :

قُلتْ آهْ مِنْ عِلْمٍ لَفَانَا بَهَ اقْرينيسْ ... يَالَيتْ مَنْ هُو مَيِّتٍ مَا دَارَا بَهْ
عِلْمٍ لَفَا بَهْ مَرَّسَ الْقَلبْ تَمْرِيسْ ... وَالنَّارْ عَجَّتْ فِي الضَّمِيرْ الْتِهَابَهْ
وَالْيومْ لَهْ عَنْ جَفنْ عَينِي مَرَارِيسْ ... وَالْحَنْظَلَ الْمَذْيُوقْ زَادَهْ شَرابَهْ
نَصِيتْ بَيتَهْ قُلْتْ يَا قِرِينِيسْ ... وَيَن الْحَبِيبْ قَالْ : مَا عِلْمنا بَهْ
عَلَى اللهْ هَ اللِّي عَلَى ضُمَّرَ الْعِيسْ ... وَالْيَومْ مَا ادْرِي أَيَّ خِبٍّ لَفَا بَهْ
اخْفِي مَعَ الْبِيرقْ الْحَرْبَ السَّنَاعِيسْ ! ... وانْ سِئِلْ بَهْ وَالِي الْمَحَادِيرْ جَابَهْ
وَدِّيتْ مِنْ كِثْرَ الْبُكَا وَالْهَوَاجِيسْ ... دَمْعِي كَمَا وَبْلٍ نَشَا مِنْ سَحَابَهْ
يَا اللهْ يَا فَكَّاكْ حَبْلَ الْمَحَابِيسْ ... تِفُكّْ الِي احْمَّدٍ مِنْ صَوابَهْ
بِجَاهْ رَبّْ احْمَدْ وَيعْقُوبْ وَادْرِيسْ ... عَسَى طِلْبَتِي عِندْ رَبِّي مِجَابَهْ
وَاعْدادْ مَاهَبَّتْ هُبُوبَ النَّسَانِيسْ ... عَلَى النَّبِي صَلَّيتْ هُو وَالصَّحابَهْ

٢٤ — الْكُوَيْتُ تَطْلُبُ الْحِمَايَةَ الْبرِيطَانِيَّةَ

تَابَعَ « ابنُ الرَّشِيدِ » حَمْلَتَهُ حَتَّى أَحَاطَ بِالْكُوَيْتِ ، وَعِنْدَ مَا رَأَى صَاحِبُ الْكُوَيْتِ نَفْسَهُ فِي شِبْهِ حِصَارٍ ، اسْتَنْجَدَ بِالْحُكُومَةِ الْبرِيطَانِيَّةِ وَطَلَبَ مُسَاعَدَتَها ، فَأَسْرَعَتْ إِلَى تَلْبِيَةِ طَلَبِهِ ، وَعِنْدَهَا أَدْرَكَ الْأَمِيرُ الشَّمَّرِيُّ أَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ احْتِلَالَ الْكُوَيت .

٢٥ — فَتْحُ الرِّيَاضِ

وَتَجَدَّدَتْ فِي الشَّيْخِ مُبَارَكٍ الْعَزِيمَةُ ، حَيْثُ أَمَدَّ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ سُعُودٍ بِرِكَابِ أَرْبَعِينَ شَخْصاً ، وَشَيْءٍ مِنَ السِّلَاحِ وَالْمَالِ ، فَسَرَّ فِي طَرِيقِهِ إِلَى عُرْبَانٍ طَوَّعَهُمْ ، ثُمَّ كَانَ مَا كَانَ مِنِ احْتِلَالِهِ الرِّيَاضَ وَقَتْلِهِ ابْنَ عَجْلَانَ ، أَمِيرَ الرِّيَاضِ مِنْ قِبَلِ ابْنِ الرَّشِيدِ ؛ ذلك سنة ١٣١٩ هـ .

٢٦ — وَقْعَةُ ابْنِ جَرَادٍ

ظَلَّتِ الْمُنَاوَشَاتُ بَيْنَ الشَّمَّرِيِّ وَالسُّعُودِيِّ تَتَوَالَى ، فَتَعَدَّدَتِ الْوَقَائِعُ وَالْمُحَارَبَاتُ ، وَلَكِنَّ الزَّحْفَ السُّعُودِيَّ ظَلَّ يَسِيرُ إِلَى الْأَمَامِ ، وفي عام ١٣٢١ هـ رَحَلَ ابْنُ الرَّشِيدِ مِنَ الْقَصِيمِ قَاصِدًا الْبِطِينِيَّاتِ لَعَلَّهُ يَظْفَرُ بِبَعْضِ عُرْبَانِ ابْنِ سُعُودٍ ، وَأَرْسَلَ سَرِيَّةً بِقِيَادَةِ حُمُودِ بْنِ الرَّشِيدِ إِلَى « عُنَيْزَةَ » وثلاثمائة بِقِيَادَةِ حُسَيْنِ بْنِ جَرَادٍ إِلَى جِهَةِ السِّرِّ ، ثُمَّ انْحَدَرَ إِلَى أَطْرَافِ الْعِرَاقِ لِيَسْتَنْجِدَ شَمَّراً هُنَاكَ ، وَلَمَّا عَلِمَ ابْنُ سُعُودٍ بِذَلِكَ ، وَاصَلَ السَّيْرَ بِالسُّرَى فَالْتَقَى في ١٨ الحجة مِنْ هَذَا الْعَامِ بِابْنِ جَرَادٍ فِي « السِّرِّ » وَبَادَرَهُ الْقِتَالَ ، فَقَتَلَهُ وَأَكْثَرَ مَنْ مَعَهُ ، وَغَنِمَ أَمْوَالَهُمْ ، وَتُدْعَى هَذِهِ الْوَقْعَةُ بِوَقْعَةِ ابْنِ جَرَادٍ ، وَمِنْ نَتَائِجِهَا أَنَّهَا قَسَّمَتْ قَبَائِلَ حَرْبٍ الْمُقِيمَةِ بَيْنَ السِّرِّ وَالْقَصِيمِ ، وَالَّتِي كَانَتْ كُلُّهَا تَابِعَةً لِابْنِ الرَّشِيدِ ، فَانْحَازَ قِسْمٌ مِنْهَا بَعْدَ الْوَقْعَةِ إِلَى ابْنِ سُعُودٍ .

٢٧ — وَقْعَةُ الْبُكَيْرِيَّةِ

بَدَأَ الزَّحْفُ السُّعُودِي فَاحْتَلَّ عُنَيْزَةَ وَبُرَيْدَةَ مِنْ نُفُوذِ آلِ الرَّشِيدِ ، ثُمَّ تَقَابَلَ الْخَصْمَانِ : ابْنُ الرَّشِيد نَزَلَ مِنَ الْقَرْعَا إِلَى جِهَةٍ مِنَ الْبُكَيْرِيَّةِ ،

وَابْنُ سُعُودٍ فِي الْجِهَةِ الْقَابِلَةِ لَهَا ، فَاصْطَدَمَتْ الْجُيُوشُ صَدْمَةً شَدِيدَةً ، وَكَانَتْ الْمَذْبَحَةُ هَائِلَةً عَلَى كِلاَ الْفَرِيقَيْنِ ، وَفِيهَا قُتِلَ مَاجِدُ بْنُ حُمُودٍ الرَّشِيدُ ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ جَبْرٍ الرَّشِيدُ ، وَأُصِيبَ عَبْدُ الْعَزِيزُ بْنُ سُعُودٍ بِشَظَايَا قُنْبُلَةٍ فِي يَدِهِ الْيُسْرَى ، وَوَقَعَ ابْنُ الرَّشِيدِ مِنْ فَرَسِهِ وَقْعَةً أَلَمَتْهُ وَلَمْ تُقْعِدْهُ وَذَلِكَ سنة ١٣٢٢ هـ .

٢٨ — وَقْعَةُ الشِّنَانَةِ

وَقْعَةُ الشِّنَانَةِ هَذِهِ وَقَعَتْ فِي وَادِي الرُّمَّهْ ، وَالشِّنَانَةُ تَقَعُ جَنُوبَ الرَّسِّ عَلَى سَاعَةٍ مِنْهَا ، وَهِيَ الْجُزْءُ الثَّالِثُ مِنْ مَذْبَحَةِ الْبُكَيْرِيَّةِ السَّابِقَةِ ، إِذْ تَنَحَّى كُلٌّ مِنَ الْخَصْمَيْنِ قَلِيلاً ، وَأَخَذَ يُشْغِلُ الآخَرَ بِالْمُنَاوَشَاتِ ، وَكَانَ مَعَ ابْنِ الرَّشِيدِ جُنُودٌ مِنَ الأَتْرَاكِ وَمُؤَنٌ وَذَخَائِرُ ، سَاعَدَهُ بِهَا وَالِي بُغْدَادَ بِإِيعَازٍ مِنَ الدَّوْلَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ ، هُزِمَتْ هَذِهِ الْجُنُودُ فِي عِدَّةِ مُنَاوَشَاتٍ فِي الْبُكَيْرِيَّةِ ، وَالْخَبْرَاءِ ، وَالرَّسِّ ، وَكَانَ لِفَهْدِ الرُّشُودِي مِنْ وُجَهَاءِ بُرَيْدَةَ مَسْعًى جَمِيلاً فِي صَالِحِ ابْنِ السُّعُودِ ، لاَزَالَ يُذْكَرُ لَهُ بِالْجَمِيلِ ، وَكَانَتْ خِطَّةُ ابْنِ السُّعُودِ أَنْ يُنْهِكَ خَصْمَهُ بِالْمُفَاجَآتِ وَالْمُنَاوَشَاتِ ، ثُمَّ يَنْزِلُ عَلَيْهِ بِالضَّرْبَةِ الْقَاضِيَةِ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَقَدْ لَحِقَ خَصْمَهُ فِي وَادِي الرُّمَّهْ ، وَتَهَاجَمَ الْفَرِيقَانِ وَتَقَارَعَا ، وَكَانَتِ الْغَلَبَةُ إِذْ ذَاكَ لاِبْنِ الرَّشِيدِ ، وَلَكِنَّ ابْنَ السُّعُودِ عِنْدَمَا رَأَى جَانِحَهُ الأَيْمَنَ مُتَقَهْقِراً ، هَجَمَ بِقَوْمِهِ هَجْمَةَ الاسْتِبْسَالِ وَهَدَمَ بُيُوتَ الْحَرْبِ ، فَاشْتَدَّ الضَّرْبُ وَالطِّعَانُ ، فَانْهَزَمَتْ عَسَاكِرُ التُّرْكِ الْمُحَارِبَةِ مَعَ ابْنِ الرَّشِيدِ ، ثُمَّ انْهَزَمَ ابْنُ الرَّشِيدِ ، وَفَرَّ وَرِجَالُهُ هَارِبِينَ إِلَى الْكَهْفَةِ

مِنْ قُرَى حَائِـل ، وَغَنِـمَ الْجَيْشُ السُّعُودِيُّ مِنَ الْمُؤَنِ وَالذَّخَائِرِ ، وَالأَسْلِحَةِ وَالْفُرُشِ ، وَالثِّيَاب وَالإِبِل وَالْغَنَم شَيْئًا كَثِيرًا أَغْنَتْ هَذَا الْجَيْش وَجَعَلَتْهُ يَتَطَلَّعُ إِلَى الْمَزِيد ، وَذلك فِي ١٨ رجب سـنة ١٣٢٢ هـ

٤٧ ـ آلُ سُعودٍ حُكّام الجَزِيرَة وَجِيرَانُهم حُكَّامُ الخَلِيج :

يُعَدُّ الشَّيخ مُبَارَك الصَّباح مِنْ كِبَارِ أُمراءِ العَرَبِ فِي وَقتِهِ ، وَقَـدْ تَوصَّل إِلَى مَرَكَزِهِ الْمَرْمُوق بذِهنٍ لـمَّاح ، وَذَكَاءٍ وَقَّادٍ ، وَرَأيٍ سَدِيدٍ ، حَتَّىٰ أَصْبَحَ مَرْجِعَ الْكَثِيرِ مِنَ العُرْبَانِ فِي وَقْتِهِ ، وَكَانَ مَحَلَّ التقديرِ مِنْ آلِ سُعُودٍ حُكّامِ الجَزِيرَةِ حَيْثُ تَتَّصِلُ أَنسَابُهُمَا مَعَ آلِ خَليفة حُـكَّام البَحْرَيْنَ أَيْضًا مِنْ أَرُومةٍ وَاحِدَةٍ ، وَبَقِيَ بِفَضْلِ اللهِ هَذَا التَّقدِيرُ وَالوَلاءِ مُتَوارَثًا خَلَفًا عَنْ سَلَفٍ ، أَضِف إِلَى ذَلِكَ « الأُسْرَةُ الحَاكِمَةُ فِي قَطَرٍ « مِنْ آلِ ثَانِي » وَبِرَغْم أَنَّهَا تَمِيمِيَّةُ النَّسَبِ ، نَجْدِيَّةَ الأَصْـلِ فَإِنَّ العِلاَقَاتِ المُتَوارَثَة لَمْ تَزِدْهَا الأَيَّامُ إِلاَّ قُوَّةً وَصَلاَبَةً ، وَيَحْرِصُ آلُ سُعُودٍ عَلَىٰ تَنْمِيَةِ هَذِهِ الرَّوابِطِ ، وَالمُحَافَظَةِ عَلَيْهَـا مَعَ جِيرَانِهِمْ الْمَذْكُورِينَ ، وَالمَشْيُ عَلَىٰ مَـا مَضَىٰ عَلَيْهِ أَسْلاَفُهُمْ فِي ذَلِكَ .

وَفِي سَـنَةِ ١٣٢٣ هـ كَانَ القِتَـالُ مُحتَدِماً بَيْنَ العُجْمَانِ وَآلِ مُرَّةَ ، وَقَـدْ خَلاَ الجَوَّ فِي نَجْدٍ لابْنِ الرَّشِيدِ حَيْثُ شَنَّ عِدَّةَ هَجَمَاتٍ عَلى القَبَائِلِ السُّعُودِيَّةِ ، اضْطَرَّ الأَمِيرُ السُّعودِيُّ أَنْ يَرْجِع إِلى نَجْـدٍ يَسْـتَنْفِرُ العُرْبَانَ مِنْ عِتَيبَـةَ وَمُطَير ، فَجَمَعَ جَيْشًا لاَ يَتَجَاوَز الأَلْفَ وَسِتْمائَـةَ مُقَاتِل عَادَ بِهِ إِلَىَ القَصِيم .

٣٠ — ذَبْحَةُ ابْنِ الرَّشِيدِ

فِي لَيْلَةِ الثَّامِنِ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ صَفَر سنة ١٣٢٤ ﻫ كَانَتْ عَاصِفَةٌ مَاطِرَةٌ لَا يَسْتَحِبُّهَا الْعَرَبُ فِي الْغَزْوِ أَوِ الْحَرْبِ ، فَقَدْ يَدْنُوا الْمُتَحَارِبُونَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ دُونَ أَنْ يَشْعُرُوا بِذَلِكَ ، فَإِذَا هُمْ فَجْأَةً فِي الْمَهْلَكَةِ الْكُبْرَى .

مَشَى ابنُ سُعُودٍ لِمُبَارَزَةِ ابْنِ الرَّشِيدِ ، فَتَرَاجَعَ الْأَخِيرُ لِيَصِلَ إِلَى «الشِّقَّةِ» لِلاجْتِمَاعِ بِبَعْضِ أَنْصَارِهِ ، عَادَ كَشَّافَةُ ابْنِ سُعُودٍ يُخْبِرُونَ بِأَنَّ خَصْمَهُمْ عَلَى مَسِيرِ سَاعَتَيْنِ مِنْهُمْ ، وَقَدْ نَزَلَ « رَوْضَةَ مِهَنَّا » فَمَشَى إِلَيْهِ الْأَمِيرُ السُّعُودِيُّ وَرِجَالُهُ إِلَى الرَّوْضَةِ فَتَصَادَمَ الْجَيْشَانِ وَتَقَارَعَا تَحْتَ جَنَاحِ اللَّيْلِ ، وَكَانَ عَبْدُ الْعَزِيزِ ابْنُ الرَّشِيدِ رَاكِباً حِصَانَهُ ، يَدُورُ فِي مُعَسْكَرِهِ ، مُسْتَنْهِضاً مُحَرِّضاً ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي فِيهِ فِرْقَةٌ مِنْ جُنُودِهِ ظَنَّ أَنَّهَا لَا تَزَالُ هُنَاكَ ، فَصَاحَ بِحَامِلِ « الْبَيْرَقِ » الْعَلَمِ يُحَرِّضُهُ عَلَى الْهُجُومِ ، مِنْ هَانَ يَا الْفَرِيخُ « اسم صاحب الْبَيْرَقِ » ! وَأَيْنَ الْفَرِيخُ ؟ .

عَرَفَ رِجَالُ ابْنِ سُعُودٍ الصَّوْتَ فَصَاحُوا : ابْنَ الرَّشِيدِ ، ابْنَ الرَّشِيدِ ! ثُمَّ تَكَلَّمَ الرَّصَاصُ .

أُطْلِقَتِ الْبَنَادِقُ السُّعُودِيَّةُ عَلَى الْأَمِيرِ التَّائِهِ ، فَخَرَّ صَرِيعاً وَفِيهِ بِضْعٌ وَعِشْرُونَ رَصَاصَةً .

« وَهَذَا سَيْفُهُ ، وَهَذَا خَاتَمُهُ يَا الْإِمَامِ » كَانَ عِيداً قَوْمِياً فِي الرِّيَاضِ ، حِينَمَا [illegible] بِرَأْسِهِ الشَّوَارِعَ بَعْدَ حَرْبٍ أَقَامَهَا سَبْعَ سَنَوَاتٍ .

٣١ — مِتْعِب بن عَبْدِ الْعَزِيزِ الرَّشِيدِ

ثُمَّ تَوَلَّي الْإِمَارَةَ مِتْعِبٌ بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَكَانَ رَاغِباً فِي السِّلْمِ وَتَمَّ الاتِّفَاقُ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ عَلَى أَنْ تَكُونَ حَائِلٌ وَمُلْحَقَاتُهَا وَشَمَّرُ لابنِ الرَّشِيدِ، وَبَاقِي بِلَادِ نَجْدٍ بِمَا فِيهِ الْقَصِيمُ لابْنِ سُعُودٍ ، ثُمَّ أَطْلَقَ الْأَمِيرُ مِتْعِبٌ سَرَاحَ مَنْ كَانُوا مأسُورِينَ فِي حَائِلٍ ، فَجَاؤُا بُرَيْدَةَ وَأَقَامُوا فِيهَا ، وَبَعْدَ عَشْرَةِ أَشْهُرٍ مِنْ أَمَارَتِهِ ، قَتَلَهُ وَأَخَوَيْهِ مِشْعِلًا وَمُحَمَّدًا أَبْنَاءُ حُمُودٍ ابْنُ عُبَيدٍ الْعَلِيِّ الرَّشِيدِ : فَيْصَلٌ وَسُلْطَانٌ وَمَسْعُودٌ وَماجِدٌ ، وَلَمْ يَنْجُ غَيْرُ سُعُودٍ أَخِيهِمْ الصَّغِيرُ فَرَّ بِهِ خَالُهُ « ابْنُ السَّبْهَانِ » إِلَى الْمَدِينَةِ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَقْتُلَهُ أَبْنَاءُ عُبَيْدٍ ، وَبِهذَا انْتَقَلَتْ الْإِمَارَةُ مِنْ آلِ عَبْدِ اللهِ إِلَى آلِ عُبَيْدٍ ، وَذَلِكَ فِي ٢١ القعدة سنة ١٣٢٤ هـ .

٣٢ — سُلْطَان بْن حُمُود

ثُمَّ تَوَلّى إِمارَةَ حَائِل سُلْطَانُ بْنُ حُمُودِ بْنُ عُبَيْدِ الْعَلِيِّ الرَّشِيدِ ، بَاشَرَ حُكْمَهُ بِسِيَاسَةٍ مُتَقَلِّبَةٍ ، أَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ سُعُودٍ يَطْلُبُ الصُّلْحَ وَأَرْسَلَ إِلَى أَهْلِ الْقَصِيمِ يَخْطُبُ وِدَّهُمْ وَيَسْتَنْصِرُهُمْ عَلَيْهِ .

٣٣ — وَقْعة الطَّرْفِيَّة

الطَّرْفِيَّة عَلَى مَسِيرِ أَرْبَعِ سَاعَاتٍ وَنِصْفٍ مِنْ شَمَالِ بُرَيْدَةَ ، وَقَدْ كَانَ مَعَ سُلْطَانَ ابْنِ الرَّشِيدِ مِنَ الْقَبَائِلِ : شَمَّرٌ وَحَرْبٌ وَمُطَيْرٌ ، وَكَانَ مَعَ ابْنِ السُّعُود : عُتَيْبَةُ وَقَحْطَانُ ، وَتَقَدَّمَ ابْنُ السُّعودِ إِلَى عُنَيْزَةَ ، يُرِيدُ الْهُجُومَ عَلَى مُعَسْكَر سُلْطَان ، وَلَكِنَّهُ عَلِمَ أَنَّهُ خَارِجَ بُرَيْدَةَ ، فَرَحَلَ إِلَيْهِ ، فَنَقَلَ سُلْطَانٌ إِلَى قُرْبِ

القصرِ، فاصْطدَمَ بِهِ ابْنُ سعُودٍ، وَحَصَلتْ مناوَشاتٌ دُونَ أنْ يتمَكَّنَ بعضُهم مِنْ بعْضٍ، عَلَى أَنَّهُ فِي إحْدَى الغَارَاتِ كَبَتْ فَرَسُ عَبْدِ العَزِيزِ، فَوَقَعَ وَقْعَةً مَشْؤُمةً، كُسِرَ فِيهَا عَظْمُ كَتِفِهِ اليُسْرَى، وَأُغْمِيَ عَلَيْهِ. ثُمَّ دَخَلَ إِلَى الطَّرْفِيَّةِ، وَدَعَا قُوَّادَهُ مُنَبِّهاً لَهُمْ قائِلاً: «ابْنُ الرَّشيدِ وَأَهْلُ بُرَيْدَةَ هاجِمُونَ عَلَيْكُمْ هَذِهِ اللَّيْلَةَ، فَتَأَهَّبُوا وَكُونُوا مُتَيَقِّظِينَ، بُثُّوا الحَرَسَ، وَحَصِّنُوا القَصْرَ».

تَقَدَّمَ ابْنُ الرَّشِيدِ وَرِجَالُهُ لِيُبَاغِتَ السُّعُودِيِّينَ وَلَكِنَّهُمْ اسْتَيْقَظُوا، فَتَصَادَمُوا وَالمُهَاجِمِينَ، وَتَضَارَبُوا بِكِعَابِ البَنَادِقِ، ثُمَّ بِالسُّيُوفِ، فَسَالَتِ الدِّمَاءُ، وَعَلَتِ الأَصْوَاتُ، ثُمَّ أُطْلِقَتِ البَنَادِقُ، وَاسْتَمَرَّ القِتَالُ حَتَّى الفَجْرِ، وَقَدْ أَحْمَرَّتِ المِيَاهُ الجَارِيَةُ بَيْنَ النَّخِيلِ مِنْ دَمِ القَتْلَى، «صَبَّحْنَاكُمْ لَا صَبَّحَتْكُمْ العَافِيَةُ» هِيَ الكَلِمَةُ الَّتِي كَانَ يُرَدِّدُهَا السُّعودِيُّونَ عِنْدَمَا تَقَفَّوْا الرَّشِيدِيِّينَ المُنْهَزِمِينَ. وَقَدْ قُتِلَ فِي وَقْعَةِ «الطَّرْفِيَّةِ» هَذِهِ ثَلاثُونَ مِنَ السُّعودِيِّينَ وَثَلاثُمائةٍ مِنَ الرَّشِيدِيِّينَ، وَقَدْ كَانَ الفَضْلُ فِي هَذَا النَّصْرِ لِلْحَضَرِ فِي الجَيْشِ السُّعودِيِّ، أَمَّا البَوَادِي فَشَرَدُوا، ثُمَّ عَادُوا بَعْدَ بِضْعَةِ أَيَّامٍ، وَكَانَتْ فِي ٢٦ شَعْبان سنة ١٣٢٥. لَمْ يَحْكُمْ سُلْطَانَ بْنُ حَمُودٍ سِوَى سَبْعَةِ أَشْهُرٍ، إِذْ قَتَلَهُ أَخُوهُ سُعُودٌ، وَتَوَلَّى الأَمَارَةَ بَعْدَهُ سنة ١٣٢٦.

٣٤ — سُعُود بْن حَمُود الرَّشيد

ثُمَّ تَوَلَّى أَمَارَةَ حَائِلٍ سُعُودُ بْنُ حَمودٍ الرَّشِيدُ، بَعْدَ أَنْ قَتَلَ أَخَاهُ سُلْطَانًا، طَمَعاً فِي الأَمَارَةِ، فَصَالَحَهُ ابْنُ سُعُودٍ عَلَى مَا صَالَحَ عَلَيْهِ أَخَاهُ وَابْنَ أُخْتِهِ، وَذَلِكَ لِيَتَمَكَّنَ ابْنُ سُعُودٍ مِنْ مُقَاوَمَةِ «الهَزَازِنَة

مُقَاوَمَةً مَكَّنَتْهُ مِنَ التَّغَلُّبِ عَلَيْهِمْ ، فِي الْخَوْطَةِ وَالْحَرِيق ، ثُمَّ انْتَقَضَ هَذَا الصُّلْحُ ، وَلَكِنْ لَمَّا بَلَغَ ابنَ السَّبْهَانِ خَبَرُ قتلِ سُلْطَانِ بنِ حُمودٍ ، خَاطَبَ ابْنَ أُخْتِهِ بِالْمَدِينَةِ « وَغَدًا يَا وُلَيد ! سَنَرجِعُ إِلَى حَائِلٍ ، إِلَى حَائِلٍ يَا وليد ! وَالْأَمَارَةَ لآلِ عَبْد الله إِنْشَاءَ الله » .

خَرَجَ ابْنُ السَّبْهَانِ مِنَ الْمَدِينَةِ هُوَ وَابْنُ أُخْتِهِ وَحَاشِيَتُهُمْ قَاصِدِينَ حَائِلٍ سنة ١٣٢٧ هـ . فَيَدْخُلُونَهَا بِجَيْشٍ مِنَ الْعُرْبَانِ فَيُضرِمُونَ فِيهَا نِيرَانَ الثَّوْرَةِ . ثُمَّ يَهْجُمُونَ عَلَى الْقَصْرِ ، فَيَقْبِضُونَ عَلَى سُعُودِ بْنِ حُمودِ بْنِ عُبَيْدٍ وَيَقْتُلُونَهُ فِي الْغُرْفَةِ الَّتِي قَتَلَ فِيهَا أَخَاهُ سُلْطَانًا . فَتُصَفِّقُ حَائِلٌ اسْتِحْسَانًا ، وَتُقَلِّدُ سُعُوداً ابْنَ عَبْدَ الْعَزِيزِ سَيْفَ الأَمَارَةِ .

٣٥ — سُعُود بن عَبْدِ الْعَزِيزِ الرَّشيدُ

تَوَلَّى أَمَارَةَ حَائِلٍ صَغِيراً ، لِهَذَا كَانَتْ جَدَّتُهُ فَاطِمَةُ السَّبْهَانِ ، وَعَبِيدُ الْقَصْرِ الطَّامِعِينَ بِالسِّيَادَةِ ، هُمْ أَصْحَابُ الْأَمْرِ وَالنُّفُوذِ ، وَقَدْ يَكُونُ هَذَا التَّوَازُنُ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَالْعَبِيدِ ، السَّبَبَ فِي دَاوَامِ الْعَرْشِ سَنَوَاتٍ عِدَّةٍ ، بِالرَّغْمِ مِنْ عَوَاصِفِ الإِخْوَانِ الَّتِي كَانَتْ تَعْصِفُ بَيْنَ حِينٍ وَآخَرَ مِنَ الْجَنُوبِ .

بَيْنَ هَاتَيْنِ الْقُوَّتَيْنِ ، مَشَى سُعُودُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى عَرْشِهِ ، وَبَيْنَ هَاتَيْنِ الْقُوَّتَيْنِ ، قَضَى مَا كُتِبَ لَهُ مِنْ سِنِيِّ الْحُكْمِ ، ثُمَّ أَخْنَى عَلَيْهِ الَّذِي أَخْنَى عَلَى إِخْوَتِهِ ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَمُتْ مِثْلَهُمْ فِي « الصَّيْدِ » مَاتَ سُعُودٌ غَدْرًا ، وَكَانَ الْغَادِرُ أَجْبَنَ رِين .

وَذلِكَ أَنَّ الْأَمِيرَ خَرجَ لِلنُّزْهَةِ ، وَمَعَهُ حَاشِيَتُه وَعَبِيدُه ، الرَّجَاجِيلُ يَعْتَنُون بِالْخَيْلِ ، وَالْعَبِيدُ يَجْمَعُونَ الْحَطَبَ وَيَشُبُّونَ النَّارَ لِلْقَهْوَةِ ، وَالْأَمِيرُ يَتبارَى وَعَبْدُاللهِ بْن طَلَال آل عُبيد الرَّشِيدِ بِرَمْيِ الرَّصَاصِ ، « الْهَدَفِ » وَلَمْ يُلَازِمْهُمَا غَيْرُ عَبْدٍ وَاحِدٍ مِنَ الْعَبِيدِ .

رَفَعَ الْأَمِيرُ بُنْدقِيَّتَهُ إِلَى تَسْدِيدِ الْهَدَفِ « النِّيشَانِ » وَابْنُ طَلَالٍ وَرَاءَهُ ، وَالْبُنْدقِيَّةُ بِيَدِهِ مُصَوَّبَةٌ فِي الظَّاهِرِ عَلَى « النِّيشَانِ » فَأُطْلِقَتْ الاثْنَانِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ ، فَأَصَابَتْ رَصَاصَةُ الْأَمِيرِ كَبِدَ الْهَدَفِ ، وَاخْتَرَقَتْ رَصَاصَةُ ابْنِ طَلَالٍ رَأْسَ الْأَمِيرِ ، وَكَانَ الْعَبْدُ يُحَدِّقُ إِلَى الْهَدَفِ مُعْجَباً بِرَمْيِ سَيِّدِهِ ، فَلَمْ يَنْتَبِهْ إِلَى مَا حَدَثَ إِلَّا عِنْدَ مَا خَرَّ لِلْأَرْضِ صَرِيعاً ، وَلَكِنَّهُ وَقَدْ فَتَحَ فَاهُ وَعَيْنَيْهِ ، هَوَى هُو أَيْضًا فِي الْحَالِ . وَلَمْ يُعْطِهِ الْقَاتِلُ فُرْصَةً لِلْفِرَارِ أَوْ لِلصِّيَاحِ ، إِذْ جَاءَتْ الرَّصَاصَةُ الثَّانِيَةُ تُبَعْثِرُ دِمَاغَهُ ، فَطَاحَ كَالْخَشَبَةِ إِلَى جَانِبِ الْأَمِيرِ .

رَأَى أَحَدُ الْعَبِيدِ الآخَرِينَ مَا جَرَى ، فَصَاحَ بِإِخْوَتِهِ وَهَجَمُوا عَلَى ابْنِ طَلَالٍ ، ثُمَّ جَاءَ الرَّجَاجِيلُ وَمَعَهُمْ عَبْدُ اللهِ ابْنُ مِتْعِب بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ابْنُ أَخِ الْأَمِيرِ الْمَقْتُولِ . وَهَذَا عَثْرَةٌ فِي سَبِيلِ الْعَرْشِ ، وَابْنُ طَلَالٍ لَا يَبْغِي الآنَ غَيْرَ الْعَرْشِ . عَلَيْهِ أَنْ يُزِيلَ ابْنَ مِتْعِبٍ مِنْ طَرِيقِه ، وَأَسْلَفْنَا مِنْ مَهَارَتِه بِالرَّمْيِ مَثَلَيْنِ وَهَذَا الثَّالِثُ ! شَرَعَ ابْنُ طَلَالٍ يَرْمِي عَبْدَ اللهِ ابْنَ مِتْعِبٍ بِالرَّصَاصِ ، وَكَانَ الْعَبِيدُ يَحُولُونَ دُونَ مَرْمَاهَا ؛ وَيُطْلِقُونَ كَذَلِكَ بَنَادِقَهُمْ ، فَقُتِلَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ ، وَأُصِيبَ ابْنُ طَلَالٍ بِرَصَاصَةٍ أَبْعَدَتْهُ عَنِ الْعَرْشِ بَلْ عَنْ حُطَامِ الدُّنْيَا كُلِّهَا .

٣٦ — عَبْدَ الله بْنُ مِتْعِب

تَوَلَّى أَمَارَةَ حَائِلٍ وَقَلْبُهُ مَمْلُوءٌ بِالشَّكِّ وَالْحِيرَةِ ، وَيَدُهُ عَلَى رَقَبَتِهِ خَشْيَةَ أَنْ تَجِيئَهُ الضَّرْبَةُ غَدْرًا ، لَاسِيَّمَا بَعْدَ أَنْ عَرَفَ خَبَرَ قُدُومِ مُحَمَّدِ بْنِ طَلَالٍ مِنَ الْجَوْفِ « أَخُو عَبْدِ الله : الْقَاتِلِ الْمَقْتُولِ » لِيُدَافِعَ عَنْ حَائِلٍ ، نَعَمْ جَاءَ يُسَاعِدُ فِي الدِّفَاعِ عَنْ حَائِلٍ بَعْدَ أَنْ يَقْتَفِيَ أَثَرَ أَخِيهِ فَيَسْتَوْلَى عَلَى الْأَمَارَةِ . هَذَا الَّذِي كَانَ يَخْشَاهُ ابْنُ مِتْعِبٍ ، وَبِمَا أَنَّ الْحَيَاةَ لَدَيْهِ — وَهُوَ يَوْمَذَاكَ لَا يَتَجَاوَزُ الْعِشْرِينَ سنة — أَعَزُّ مِنَ الْأَمَارَةِ ، فَقَدْ فَرَّ إِلَى ابْنِ سُعُودٍ بِالرِّيَاضِ .

٣٧ — مُحَمَّدُ بنُ طَلَالٍ

بَعْدَ فِرَارِ ابْنِ مِتْعِبٍ وَالْتِجَائِهِ إِلَى ابْنِ سُعُودٍ ، تَوَلَّى الْأَمَارَةَ مُحَمَّدُ ابْنُ طَلَالٍ آلُ رَشِيدٍ ، وَهُوَ شَابٌّ شُجَاعٌ مُسْتَهْتِرٌ ، بَاشَرَ الْقِتَالَ فِي جُمْلَةِ قُرًى مِنْ حَائِلٍ ، كَانَ أَهْلُهَا مُوَالِينَ لابْنِ سُعُودٍ ، فَهَدَمَ الْقُرَى ، وَقَتَلَ أَكْثَرَ رِجَالِهَا صَبْرًا . وَحَصَلَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الدَّوِيشِ عِدَّةُ مَعَارِكَ قُرْبَ حَائِلٍ ، أَهَمُّهَا فِي مَاءِ يَاطِبٍ ، انْهَزَمَ فِيهَا الدَّوِيشُ وَقَالَ فِيهَا أَوْ فِي غَيْرِهَا الْعَوْنِي قَصِيدَتَهُ الْمَشْهُورَةَ يَسْتَنْخِي شَمَّرًا ، وَيَحُثُّهُمْ عَلَى مُوَاصَلَةِ الْقِتَالِ ، وَقَدْ فَعَلَتْ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ مَالَا تَفْعَلُهُ السُّيُوفُ حَيْثُ أَثَّرَتْ فِيهِمْ ، وَكَانَتْ سَبَبًا فِي تَكَاتُفِهِمْ وَثَبَاتِهِمْ بَعْضَ الْوَقْتِ قَالَ الْعَوْنِي :

عزِّيلْ قَلْبٍ[١] كُلَّمَا قَرَّبَ اللَّيلْ عَلَيـهْ صَارَنَّ الدَّقَائِقْ جَلايِلْ
أَعْتَا نْ عَنْ طِيبَ اَلْكَرَى بِالتَّعَالِيلْ بَافْكَارْ وَاذْكَارْ وِقَولٍ وِقَايِلْ
وَالْعَينْ كِنَّ اَبْوقها يِدْرَجَ المِيلْ عيَّتْ تِطِيقَ النَّومْ مِنْ فَورْ جَايِلْ
عَلَى بَنِى عَمِّى سِنَادِى عَنِ الْمِيلْ نَطَّاحَةَ الْكَايِدْ كِبَارَ الْوَهَايِلْ
أَقْفَوْا كَمَا مِزْنٍ ثِقِيلَ الْمَخَايِيلْ مِنْ زَاعِجَ الْغَرْبِى حَذَرْ لَهْ شَعَايِلْ
شَمَّرْ مَقَايِيسَ الْمَنَايَا هَلَ الْخِيلْ عُصْمَ الرَّوَايَا مِقْحِمِينَ الدَّبَايِلْ
يَادَارْ ! وَيِنْ اَهْلَ الْمِهَارَ الْمَشَاوِيلْ ؟ أَهْلَ النُّزُولَ اللِّى تِعِزَّ النَّزَايِلْ
بَكَيْتَهُمْ يومْ اَرْتَكَمْ فَوقَ الشَّيلْ وذْكَرْتَهُمْ يومْ اَقْبَلْ الضِّدْ صَايِلْ
وِصَاحَ الصِّيَاحْ وطَوَّحَنَّ الْهَلاهِيلْ[٢] وهَلَّتْ دُمُوعَ امْعَكْرِشَاتَ الْجِدَايِلْ
وُقُلتْ أَبْشِرَنَّ مَادَامْ بِالعُمْرْ تَمْهِيلْ مَا دَامْ مَا رَزَّتْ عَلَىَّ النَّصَايِلْ
لَا تَبْكِنَّ الْوِحْدَهْ وَقِلَّ الرَّجَاجِيلْ مَادَامْ عَيْنَ اللهْ عَلِينَا تِخَايِلْ
وظْهِرتْ أَنَا بَاسْمَ الْعُصَاةْ الْمَشَاكِيلْ لَوْهُمْ قِلِيلٍ يِدْرِكُونَ الْجِمَايِلْ
هُمْ حَاصِلَى لَا[٣] كَمَّلَنَّ الْمَحَاصِيلْ غُوشَ الْجِبَلْ خَزْنَى غَلامِينْ حَايِلْ
بَاعَوْا عِزِيزَ الْعُمْرْ دُونَ الْمِضَالِيلْ وَحْمَوْا حِمَاهَا مِقْدِمِينَ الْفِعَايِلْ
قَالَوْا عَلِيهُمْ قُلتْ زِجَّوا هَلَ الْخِيلْ وِقْهَرْتَهُمْ غَصْبٍ وورْدَوْا غَلايِلْ
وَادْنَيتْ هِجْنٍ يِقْرِبَنَّ الْمَحَاوِيلْ[٤] هُوجٍ هَجَا هِيجٍ هِجَافٍ نِحَايِلْ
عَلَاكِمٍ[٥] تَطْرِبْ اقْلُوبَ الْمَرَاسِيلْ خَفِقَاتْ رِفِقَاتْ صِلَابٍ جَلَايِلْ

(١) أصلها عزى لقلب . (٢) الهلاهيل : زغردة النساء وقت الأفراح (٣) لا . إذا
(٤) المحاويل : موارد المياه المتباعدة عن بعضها . (٥) العلاكم : الإبل السمينة .

قلايصٍ عُوصٍ صَعَاصِعْ شَماليلْ　　　مِنْ سِلْسِلَةْ نَسْلَ السِّبَاقَ السَّلَايِلْ

أَلصُبْحْ مِدْنٍ كِنَّهُنّْ جولَةَ الرِّيلْ　　　فِيحٍ عَلَتْ مِنْ فَوقهَا ارْجَالْ حَايِلْ

وَصُبْح اَرْبَعٍ تَلْقَى نُزُولٍ كَمَا اللَّيلْ　　　شَمَّرْ إِلَى عِدَّتْ فُرُوعَ الْقَبَايِلْ

أَدْنَى بِالاَدْنَى خَبِّرُوهُمْ بِتَفْصِيلْ　　　لَا تِسْفِهُونْ اصْغَارَهُمْ وَالْحمايِلْ

وِلَازِمَ اللِّى شَافَوُ ارْكَاب مَقَابِيلْ　　　تَلْزَمْهُمُ النِّشْدَاتْ عَنْ سَكَنْ حَايِلْ

قولُوا لَهُمْ يَا مِقْبلينٍ عَلَى حَيلْ　　　نَجْدٍ وَاَهْلهَا يَطْلُبُونَ الاَوَايِلْ

جَونَا هَلَ الْعَارِضْ بِقَومٍ كَمَا السَّيلْ　　　يبْغُونْ دَارٍ هَا بهَا كُلّْ عَايِلْ[1]

وِجْرَى لنَا يَومٍ بِيَاطِبْ بَهَ الشَّيلْ　　　يِطِيحْ مَا تِثْنَى عَلَيهَ الرَّحَايِلْ

وَاَضْفَا عَلَى عَكَّاش[2] مِثْلَ الْهَمَالِيلْ　　　وِرَدُّوا عَلَيهُمْ كَامِلِينَ الْخَصَايِلْ

وِانْ كَانْ هُمْ قَفَّوا بِسِتَّةْ مَخَالِيل[3]　　　يَا طولْ مَا حِنَّا لَهُمْ بِالْاَوَايِلْ

وَينَ الطَّنَايَا؟[4] وَينْ شَرَّابَةَ الْهِيلْ ؟!　　　وَينَ الْجَمَالَ اللِّى تِشِيلَ الثَّقَايِلْ

وَينَ السُّيوفَ اللِّى تِعَدِّلْ عَنِ الْمَيلْ ؟!　　　وَينَ الرِّمَاحْ اللِّى تِحُتّْ كُلّْ عَايِلْ ؟

وَينَ النَّشَامَى وَالْعُصَاةَ الْمغَالِيلْ ؟ !　　　وِجْمِيعْ مِنْ ضَرْبُهْ تِضِيعَ الدَّلَايِلْ ؟ !

نَشْرَبْ بهُمْ صَافِى الْقرَاحَ الشَّهَالِيلْ　　　وِ نَنْزِلْ بهُمْ غَصْبٍ عَلَى كُلّْ طَايِلْ[5]

غُلْبَا تَرَى بِلْدَانَكُمْ لِبْسَتْ النِّيلْ　　　تَنْخِى الرِّجَالْ امْكَرِّمَاتَ الاَصَايِلْ[6]

---

(١) عايل : معتد ، غادر .　　　(٢) عكاش : موضع قرب حايل .

(٣) مخاليل : واحدها مخلول : ولد الناقة　(٤) الطنايا : الغير ، وهى ندبه لشمر .

(٥) نشرب بهم : لا نمنع عن الماء بفضل وجودهم ، طايل مكان عالى .

(٦) غلبا : يا غلبا ، وهى ندبة شمرية ، لبست النيل : ابست سواد الذل ، تنخى : تندب مكرمين الأصايل : الخيول الأصيلة .

تَنْخِي هَلَ اَلْعَادَهْ كِرَامَ الاَسَابِيلْ   يَومَ التَّعَازِى وَالدَّخَنْ لَهْ صَلايِلْ
قلتُهْ وَاَنَا مَعْكُمْ عَلَى اَلْعَدلْ وَالَميلْ   لَعَلّْ مَا نَعتَاضْ عَنْكُمْ بَدايِلْ
تَمَّتْ وصَلُّوا عَدّْ وَبلَ اَلْمَخَايِيلْ   عَلَى نِبِيَّ اَلْحَقّْ مَا زَال زَايِلْ

كَمَا حَصلَتْ بَيْنَ الدَّوِيشِ وَبَيْنَ مُحَمَّدِ بْنِ طَلاَلِ عِدَّةُ وَقَائِعَ أُخْرَى ، أَهَمُّهَا فِي النِّيصِيَّةِ ، الْجُثَامِيَّةِ ، أُمِّ جرَيفِ الوَاقِعَةِ بَيْنَ قِبَه وَجرَابٍ ، إِلَى أَنْ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْحِصَارُ فِي حائِلٍ مِنَ الإِخْوَانِ ، وَبَعْدَ هَذَا التَّقَهْقُرِ ، أَرْسَلَ سُلْطَانُ نَجْدٍ إِلَى أَهَالِي الْمَدِينَةِ يَقُولُ : سَلِّمُوا تَسْلَمُوا ، فَجَاءَ الْجَوَابُ بِالتَّسْلِيمِ عَلَى شَرْطِ أَنْ يُؤَمَّرَ عَلَيْهِمْ ابْنُ طَلاَلٍ ، وَالْكِتَابُ مُوحًى بِهِ مِنْهُ ، لِأَنَّهُ كَانَ لاَ يَزَالُ سَائِدًا بِمَنْ ثَبَتَ مَعَهُ مِنَ الْجُنْدِ وَحِزْبِ بَيْتِ الرَّشِيدِ .

٣٨ — تَسْلِيمُ حَائِلٍ

إِنَّ مَدِينَةَ حائِلٍ كَائِنَةٌ بَيْنَ جَبَلَيْ أَجَأٍ وَسَلْمَى ، لَهَا سَهْلٌ يَتَّسِعُ إِلَى الْغَرْبِ وَيَضِيقُ إِلَى الشَّمَالِ ، فَيَفْتَحُ مِنَ الْجِهَةِ الشَّمَالِيَّةِ الشَّرْقِيَّةِ طَرِيقاً إِلَى النَّجَفِ ، وَيَتَقَلَّصُ فِي الْجِهَةِ الشَّرْقِيَّةِ وَفِي شَطْرٍ مِنَ الْجَنُوبِيَّةِ ، هِيَ إِذَنْ مُحَاطَةٌ مِنْ جِهَاتِهَا الثَّلاَثِ بِالْجِبَالِ ، وَلاَ يُمْكِنُ الاسْتِيلاءُ عَلَيْهَا مِنْ غَيْرِ الْجِهَةِ الْغَرْبِيَّةِ ، وَالشَّطْرِ الْجَنُوبِيِّ الْغَرْبِيِّ ، الَّذِي تَمْتَدُّ مِنْهُ الطَّرِيقُ إِلَى نَجْدٍ .

فِي هَذَا الطَّرِيقِ ، جَاءَ السُّلْطَانُ عَبْدُ الْعَزِيزِ ، فَنقلَ مِنَ الْجُثَامِيَّةِ ، بَعْدَ أَنْ تَقَهْقَرَ ابْنُ طَلاَلٍ إِلَى الْمَدِينَةِ وَنَزَلَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ النِّيصِيَّةِ ، فَقَسَمَ هُنَاكَ جَيْشَهُ إِلَى فِرْقَتَيْنِ ، فِرْقَةٍ بَقِيَتْ مَعَهُ ، وَالأُخْرَى تَقَدَّمَتْ إِلَى جَبَلِ أَجَإٍ ، فَمَلَكَتْ مَرْكَزاً مِنْهُ حَصِيناً ، وَهُنَاكَ مَرْكَزٌ آخَرُ يُدْعَى « عقدة » غَرْبِيُّ الْبَلَدِ ، يَحْسَبُهُ أَهْلُ

حَائِلٍ أَحْصَنَ حُصُونِهِمُ الطَّبِيعِيَّةِ . تَقَدَّمَ الْجُنُودُ ، وَهُمْ يَضْرِبُونَ الْعُرْبَانَ النَّازِلِينَ الْجَبَلَ فِي طَرِيقِهِمْ ، فَيَقْتُلُونَ وَيُشَتِّتُونَ وَيَغْنَمُونَ الْغَنَائِمَ . فَاسْتَوْلَوْا فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ عَلَى عَقْدِه ، وَاسْتَمَرُّوا زَاحِفِينَ إِلَى حَائِلٍ ، وَهُمْ يَتَمَتْرَسُونَ وَرَاءَ أَكْيَاسٍ مِنَ الرَّمْلِ ، حَتَّى وَصَلُوا إِلَى مَكَانٍ بَيْنَهَا وَبَيْنَ جَبَلِ أَجَأٍ ، فَاتَّخَذُوهُ خَطًّا أَوَّلاً لِلدِّفَاعِ . وَكَانَ الْهَاجِمُونَ وَرَاءَهُمْ قَدْ أَحَاطُوا بِالْمَدِينَةِ مِنْ جِهَتَيْهَا الْغَرْبِيَّةِ وَالْغَرْبِيَّةِ الْجُنُوبِيَّةِ .

إِنَّ أَهْلَ حَائِلٍ سَبَقَ أَنْ قَبِلُوا بِالتَّسْلِيمِ عَلَى شَرْطِ أَنْ يَكُونَ ابْنُ طَلَالٍ أَمِيرَهُمْ . وَلَكِنَّ الْأَكْثَرِيَّةَ فِيهِمْ نَفَرُوا مِنَ ابْنِ طَلَالٍ لِظُلْمِهِ وَطُغْيَانِهِ ، وَكَانُوا يَئِنُّونَ مِنَ الْحِصَارِ ، فَقَدْ أَرْسَلُوا إِلَى السُّلْطَانِ عَبْدِ الْعَزِيزِ غَيْرَ مَرَّةٍ يَقُولُونَ : لَا تَتْرُكْنَا فَرِيسَةً لِابْنِ طَلَالٍ . وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ كَانُوا يَرْجُونَهُ أَلَّا يَضْرِبَ الْمَدِينَةَ . وَعِنْدَمَا أَدْرَكَ ابْنُ طَلَالٍ أَنَّ الإِمَارَةَ لَا تَجِيئُهُ بِوَاسِطَتِهِمْ ، كَتَبَ إِلَى الْمُفَوَّضِ السَّامِي لِبَرِيطَانِيَا فِي الْعِرَاقِ يَسْأَلُهُ التَّوَسُّطَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ سُعُودٍ . قَالَ السِّرْ بَرْسِي كُوكْس فِي تَقْرِيرِهِ إِلَى حُكُومَةِ جَلَالَةِ الْمَلِكِ « بَعْدَ أَنْ سَلَّمَ الْأَمِيرُ عَبْدُ اللهِ ابْنُ مِتْعِبٍ ابْنُ الرَّشِيدِ ، تَوَلَّى ابْنُ عَمِّهِ مُحَمَّدُ بْنُ طَلَالٍ الدِّفَاعَ عَنْ حَائِلٍ . وَأَرْسَلَ إِلَيَّ مِرَاراً يَرْجُونِي أَنْ أَتَوَسَّطَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ سُعُودٍ . وَلَكِنَّ ابْنَ سُعُودٍ لَمْ يَقْبَلْ بِذَلِكَ » .

دَنَتْ مُدَّةُ الْحِصَارِ مِنَ الشَّهْرِ الثَّالِثِ ، فَكَتَبَ السُّلْطَانُ عَبْدُ الْعَزِيزِ إِلَى أَصْدِقَائِهِ فِي حَائِلٍ يَقُولُ : قَدْ طَالَ الْحِصَارُ ، وَأَقْبَلَ الشِّتَاءُ فَلْيَعْذُرْنَا الْأَهَالِي

إِذَا أَنْذَرْنَاهُمْ : لَهُمْ ثلاثة أَيَّامٍ لِيُسَلِّمُوا الْمدينة وَعَائِلَةَ الرَّشِيدِ ، وَإِلَّا فَنَحْنُ إِلَى غَرَضِنَا مُسْرِعُونَ بِالرَّصَاصِ وَالنَّارِ .

فَجَاءَ الْجَوَابُ وَفِيهِ إِنَّ الأَهَالِي يَنْفُضُونَ أَيْدِيَهُمْ مِنِ ابْنِ طَلالٍ وَبَيْتِ الرَّشِيدِ ، وَيُسَلِّمُونَ الْحُصُونَ الْمحُوطَةَ بِالْمَدِينَةِ إِذَا جَاءَتْهُمْ سَرَايَا مِنَ الْجَيْشِ . أَرْسَلَ السُّلْطَانُ أَلْفَيْنِ مِنْ رِجَالِهِ ، فَفُتِحَتْ لَهُمْ الْحُصُونُ الْخَارِجِيَّةُ الْمُشْرِفَةُ عَلَى حَائِلٍ . ثُمَّ أَمَّنَ النَّاسَ عَلَى أَرْوَاحِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ، فَخَرجُوا إِلَيْهِ أَفْوَاجاً وَهُمْ يَشْكُرُونَ اللهَ .

أَمَّا ابْنُ طَلالٍ الَّذِى شَهِدَ لَهُ حَتَّى الإِخْوَانُ بِالْبَسَالَةِ وَالإِقْدَامِ ، فَعِنْدَمَا أَدْرَكَ أَنَّ الأَمْرَ تَفَلَّتَ مِنْ يَدَيْهِ ، تَحَصَّنَ وَحَاشِيَتَهُ فِى الْقَصْرِ ، فَأَرْسَلَ السُّلْطَانُ عَبْدُ الْعَزِيزِ يُؤَمِّنُهُ عَلَى حَيَاتِهِ إِذَا هُوَ اسْتَسْلَمَ . فَفَعَلَ .

إِسْتَمَرَّ هَـذَا الْحِصَارُ خَمْسَةً وَخَمْسِينَ يَوْماً . أَىْ مُنْذُ وُصُولِ السُّلْطَانِ فِى ٤ مُحرّم إِلى صفر ١٣٤٠ (٢ نوفمبر ١٩٢١) يَوْمَ سَلَّمَ ابْنُ طَلالٍ . وَلَـكِنَّ حَائِلاً كَانَتْ فِى حَالِ الْحَرْبِ أَكْثَرَ مِنْ سَـنَةٍ قَبْلَ ذَلِكَ ، وَكَانَتْ الْقَوَافِلُ مِنَ الـكُوَيتِ وَالْعِرَاقِ مُنْقَطِعَةً عَنْهَا ، فَشَمَلَ أَهْلَهَا الضِّيقُ . وَكَانَ السُّلْطَانُ عَالِماً بِشِدَّةِ حَالِهِمْ ، فَجَاءَهُمْ مُتَأَهِّباً لِتَخْفِيفِهَا — بِالْمُؤَنِ ، وَجَاءَ بِالثِّيَابِ وَبِالْمَالِ — فَأَجْزَلَ لِلنَّاسِ الْعَطَاءَ ، وَوَزَّعَ أُلُوفاً مِنَ أَكْيَاسِ الأَرُزِّ وَأُلُوفاً مِنَ الْـكِسْوَاتِ . قَالَ أَحَدُ الَّذِينَ سَلَّمُوا : «كُنَّا لَيْلَةَ الْحِصَارِ الأَخِيرَةِ عَلَى آخِرِ رَمَقٍ نَرَى شَبَحَ الْمجَاعَةِ وَالْمَوْتِ فَأَمْسَيْنَا لَيْلَةَ التَسْلِيمِ الأُولى وَكُلُّنَا شَبْعَانُونَ ، مَكْسِيُّونَ مُطْمَئِنُّونَ» .

بَعْدَ ذَلِكَ شَاوَرَهُمْ الْفَاتِحُ فِي أَمْرِ أَمِيرِهِمْ: «وَمَنْ تُرِيدُونَ أَنْ نُؤَمِّرَ عَلَيْكُمْ»؟ فَأَجَابُوا قَائِلِين: وَاحِداً مِنْ آلِ سُعُودٍ أَوْ مِنْ كِبَارِ رِجَالِكَ. فَقَالَ عَبْدُ العَزِيزِ لَسْتُ مِنْ رَأْيِكُمْ، فَقَدْ كُنَّا وَإِيَّاكُمْ قَوْماً أَعْدَاءً مُدَّةً طَوِيلَةً، يَجُوزُ أَنْ نَحْكُمَكُمْ الآنَ مُبَاشَرَةً، وَأَنَا أَعْرِفُكُمْ يَا أَهْلَ حَائِلٍ، إِنَّكُمْ أَهْلُ قِيلٍ وَقَالَ، أَصْحَاب فِتْنَةٍ، وَلَكِنِّي لَا أَخْشَى أَنْ أُؤَمِّرَ عَلَيكُمْ وَاحِداً مِنْكُمْ، وَإِنَّنِي أُرِيدُ أَنْ أُحَافِظَ عَلَى كَرَامَتِكُمْ، هَذَا إِبْرَاهِيمُ السَّبْهَانُ فَهُوَ مِنْكُمْ، وَهُوَ رَجُلٌ عَاقِلٌ، هُوَ أَمِيرُكُمْ، وَإِنِّي وَاثِقٌ بِاللهِ، وَعَادَتُهُ مَعِي جَمِيلَةٌ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَنْصِفُنِي مِمَّنْ يَغْدِرُ أَوْ يَخُونُ، أَمَّا إِبْرَاهِيمُ السَّبْهَانُ فَهُوَ الَّذِي مَهَّدَ السَّبِيلَ لِتَسْلِيمِ الْحُصُونِ، وَاتَّفَقَ وَابْنُ سُعُودٍ عَلَى ذَلِكَ، فَأَمَّرَهُ بَعْدَئِذٍ عَلَى حَائِلٍ، حَتَّى أَسْتَقَرَّتِ الأَحْوَالُ، وَبَعْدَهَا أُسْنِدَتْ أَمَارَةُ حَائِلٍ إِلَى الأَمِيرِ ابْنِ جَلَوِي.

أمراء حائل الرشيدون

١ — عبد الله بن عَلِي بن رشيد . مَاتَ موتا طبيعيّا سنة ١٢٦٥ هـ (١٨٤٨م)

٢ — طَلال بن عبد الله انتحر فى سنة ١٢٧٣ هـ (١٨٤٦٦ م)

٣ — مِتْعِب أَخُو طَلال . قَتَله أبناء أخيه بندرٌ وبدرٌ سنة ١٢٨٥هـ(١٨٦٨م)

٤ — بندرُ بنْ طَلال بنُ عبد الله . قَتله عَمُّه محمد سنة ١٢٨٨ هـ (١٨٧١ م)

٥ — محمد بن عبد الله الّذى يُدْعَى الكبيرُ ، كَانَ عاقِراً ، ومات موتاً طبيعياً تولى الإمارة سنة ١٢٨٨ هـ (١٨٧١ م) وتوفى فى ٣ رجب ١٣١٥ هـ (١٨٩٧م) استولى عَلى نَجْد كُلِّه حَتَّى وَادى الدّواسر .

٦ — عبد العزيز بن مِتْعِب بن عبد الله . قُتِلَ فى المعرَكَةِ فى ١٨ صفر سنة ١٣٢٤ هـ (١٩٠٦ م)

٧ — مِتْعِب ابن عَبْد العزيز حكم عشرة أَشْهرٌ . قتلَهُ وَأَخَوَيْهِ مِشْعَلًا ومحمداً أبناءِ حمود بن عُبَيدٍ فى ٢١ ذى القعدة سنة ١٣٢٤ هـ (١٩٠٦ م)

٨ — سُلطان بنُ حمودِ بنُ عُبيدٍ ، حكم سَبْعَةَ أَشْهرُ. قتله أخوه سُعُودٌ .

٩ — سُعُودُ بنُ حُمودِ بنُ عُبيدٍ ، حكم أربَعة عَشَر شَهراً . قُتِلَ فِي القَصْرِ

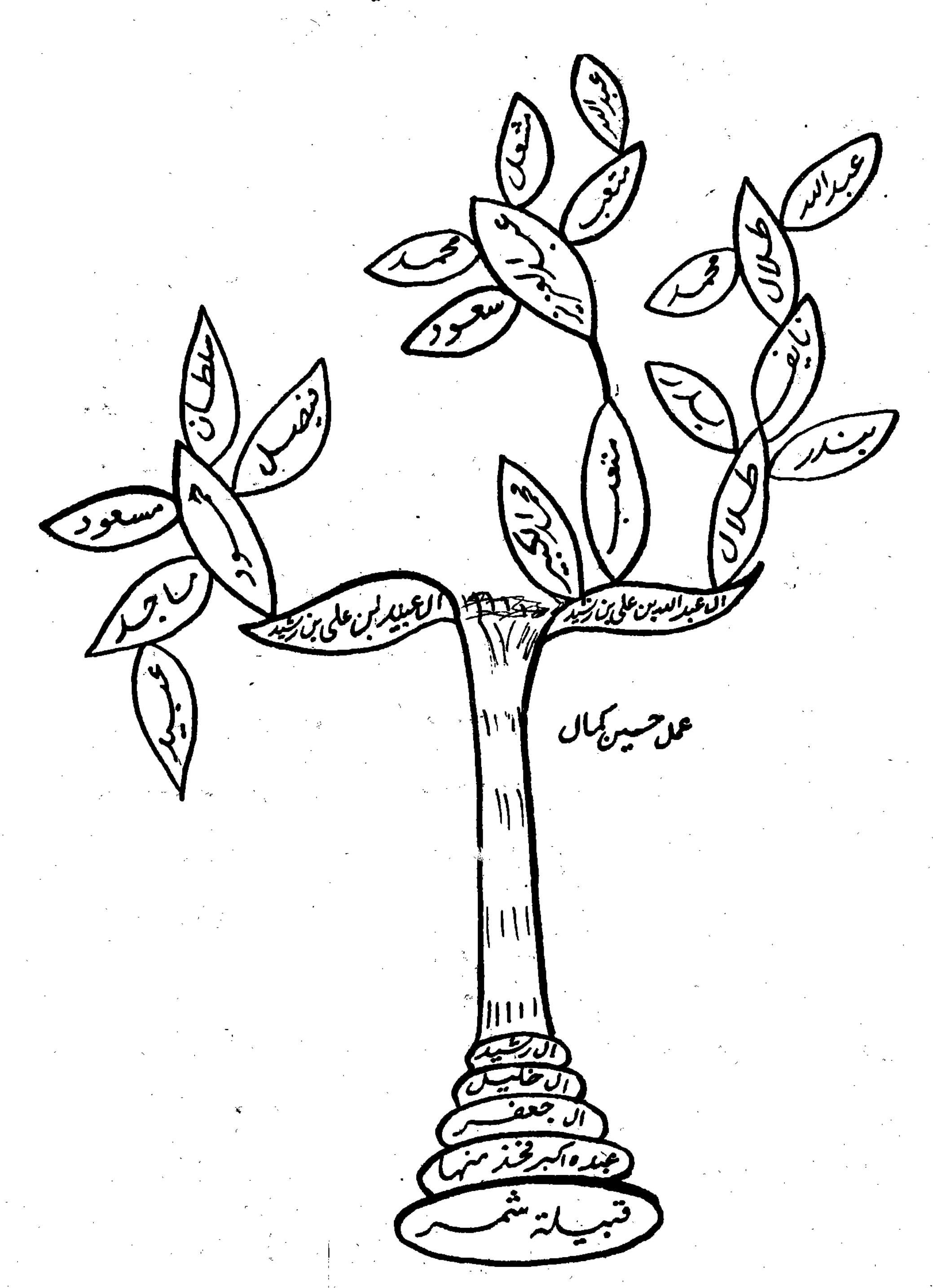
١٠ — سُعُودُ بنُ عبد العزيز بن مِتْعِب بن عبد الله . قَتله عَبْد الله بنُ طَلالٍ سنة ١٣٣٨ هـ (١٩١٩ م)

١١ — عَبْدُ اللهِ بنُ طَلالٍ لَمْ يَحْكُمْ . قَتَلَهُ عَبْدٌ مِنْ عبيدِ سُعُودٍ

١٢ — عَبْدُ اللهِ بنُ مِتْعِبٍ بن عبد العزيز بن مِتْعِب ، سَلَّمَ لِابْنِ سعُودٍ فى ذى الحجة ١٣٣٩ هـ (١٩٢٠ م)

١٣ — مُحَمَّدُ بنُ طَلالٍ بن نايفٍ بنُ طَلالٍ . سَلَّمَ لِابْنِ سُعُودٍ فى ٢٩ صفر ١٣٤٠ هـ نوفمبر (١٩٢١ م)

نسب آل الرشيد



أشعار عبيد العلي الرشيد

قال عُبَيدُ الرشيد يعرِّض بأهل القصيم ويستنهض الإمام فيصل رحمه الله على قتالهم وذلك عام ١٢٧٢هـ

يَا شَيْخ انَا جِيتَكْ مِسَيَّرْ وُبَلاسْ[1] وُبَاغ اشُوفَكْ يَا مَضَنَّةْ فُوَادِي
مِتْوَلِّع يَا نُورْ قَصْرِ ابْن دَوَّاسْ عَلَيْكْ يَا مِعْطِي الرَّمَكْ بِالْعِدَادِ
وَابَا أَخْبِرَكْ بَاحْوالْ نَاسٍ مِنَ النَّاسْ نَاسٍ عَلَى حُكْمِكْ تِدُورَ الفَسَادِ
يَاحَاكِمَ النَّقْرَه[2] وُدِيرَةْ بَنِي يَاسْ وُهَجْرٍ تزوَّجْتَهْ وهِي بِالْحِدَادِي
يَا شَيْخ قَلَّدْتَ انْبَزَازِينَ الاجْرَاسْ ولا كُلّْ مَنْ حَطَّ الرَّسَنْ بَهْ يِقَادِي
وَالنَّاسْ مِنْ نوحٍ إِلَى الصَّيْحَةَ اجْنَاسْ إِلَى الْحَشْرْ مَا يَلْقَا الْغِبّْ بِالْكَتَادِي
قَلْتُهْ وَنَا مَعْكُمْ عَلَى كُلّْ هوجَاسْ مَعْكُمْ عَلَى دَرْبَ الخطا وَالْقَوَادِ
وانْطِعْتْشُوْرِي يَا بْنَ مِقْرِنْ فَلا بَاسْ والَّا بِرَايْكُمْ الْهُدَى وَالسَّدَادِ
اَطْلِقْ اسْبُوقَ اللِّي لِلْأَضْدَادْ نَسَّاسْ عَبْد[3] اللّٰهْ هَ اللِّي مِثْلَ صَقْرِ الهِدَادِ
انَا وُرَبْعِي بَيْنَ الأثْنَا وَالاخْمَاسْ يِرْكَبْ لَنَا غَيْرَ الفَلا وَالعِيَادِ
خَمْسَةْ عَشَرْ جَمْعًا وَالارْيَاقْ يُبَّاسْ نَسْقِي بِهِنّْ كَبْدَ الضِّدِيدَ النِّكَادِ
وَكَمْ سَهْلَةٍ يَكْثَرْ بِهَا قَلْعَ الأنفَاسْ لِيَا سَنَّدَنْ عقبْ السَّمَاحَ السِّنَادِ
وَكَمْ هَجْمَةٍ عَنْهَا الخَبَرْ عِيَّنَ الْمَاسْ نَصْبِحْ عَلَى هَلْهَا بِذِكْرَ الْمِهَادِ
وُتَلْقَى النِّعِي مَعْ لَجَّةَ الْخِلْجْ مِحْتَاسْ بِيَوْمٍ غَدَابُهْ مِثْل يَوْمِ التَّنَادِي
بَالَكْ تِشَاوِرْ صَافِرٍ هُو وَهَبَّاسْ عَلَيْك بَارَاءِ الرِّجَالَ الْعَوادِي
اَلْحُكْمْ مَا يَاتِي بِحِبْرٍ وُقِرْطَاسْ ... الَّا بِضَرْبِ امْصَقِّلاتِ الهِنَادِي

(١) بلاس: مخبر (٢) النقرة: أو نقرة بني خالد: هي الأحساء وتوابعها (٣) عبدالله بن فيصل.

وقد أجاب عبيداً على قصيدته المتقدمه خالدُ بنُ عمهوج بقصيدته الآتية، من نفس الرويّ والقافيةِ، قال:

حَيِّ الَّذِي جَانَا مسيَّرْ وُبَلَّاسْ　　نَاصٍ إِمَامَ الدِّينْ عَانٍ وُكَادِي
حَيِّ الَّذِي مَعْنَا عَلَى كُلّْ هُوجَاسْ　　يَفْرَحْ بِعِزِّ الدِّينْ هُو وَالْجِهَادِ
إِنْ كُنْتْ زَايِرْنَا بِرَايٍ فَلا بَاسْ　　أَللّهْ يُوَفِّقْكَ الْهُدَى وَالسَّدَادِي
أَدِيرْ أَفْكَارِي عَلَى خَمْسَةَ اجْنَاسْ　　وَاظُنّْ هَاجُوسِي لِهَجْسَكْ يِلَادِي[1]
سَاقَوْ لَهَ الْمَدَّا[2] بِحِبْرٍ وَقِرْطَاسْ　　أَهْلَ الْمَشَارِعْ وَالْبَحْرِ وَالْبَوَادِي
أَيْضًا يَجِي الْمَعْرُوفْ مِنْ خَزّْ وِالْبَاسْ　　بِرَسْمٍ يِجِيبُهْ مِثْلَ جَنْحِ الْجِرَادِ
حِنَّا هَلَ الطَّولَهْ وُحِنَّا هَلَ البَاسْ　　وَلَوْلَا الْعَفُو مُحْدٍ عَلَيْنَا يِكَادِ
كَمْ جَاهِلٍ مِنَّا زَوْمَاتَ الانْفَاسْ　　يَصِيرْ طَوْعٍ بِالرَّسَنْ وَالْقِيَادِ
وُكَمْ نَادِرٍ مَا فَوْقْ رَاسُهْ عَلَى رَاسْ　　مِتْعَصِّبٍ دُرْنَا عَلَيْـــهَ الشِّدَادِ
وِحِنَّا نَعَرْفْ أَهْلَ الدَّوَادِي مِنَ النَّاسْ　　وَاهْلَ النَّقَا إِنَّا نِذِلَّ القَوادِي
حَرِيبَنَا نَسْقِيهْ مِنْ كَاسَ الْأَقْبَاسْ　　وُنَقْصِّر الطَّائِلْ بِهَجْرَ القِيَادِ
وُحِنَّا نِدِلَّ الدَّرْبْ مِنْ غِيرْ بَلَّاسْ　　لَا كِبْرَةَ الْقَالَهْ نِجِيبْهَا عِنَادِ
نَاتِي جِهَارْ مَـعَ شَفَارُوسِ الأَطْمَاسْ　　قَتَامَنَا يِشْبَكْ بِرُوسَ المَبَادِي
ضَارِينْ بِالدُّنْيَا عَلَى قَطْعَ الامْرَاسْ　　مِنْ فَوْقْ هِجْنٍ غُفَّلَا لِلمَعَادِي
عِرِجٍ حَنَايَا كَالْيَعَاسِيبْ يِبَّاسْ　　مِنْ قَطْعِ الْفِيَافِي وَالْحُزُومَ البِعَادِي
الْخَبَرْ عَنْ فِعْلِنَا يَومْ عَبَّاسْ　　مِنْ دُونْ هَجَرْ مِحْتَظِينَ الطِّرادِ
لُوا عَلَى الزِّلْبَاتْ مِنْ زَيْنَ الالْبَاسْ　　وَاوْدَعْ بَنِي خَالِدْ عَمَدْهُمْ بِدَادِ

(١) يلادي: يماثل (٢) المدا: إتاوة يدفعها أهل مسقط وعمان للحكام من آل سعود.

وُقفتْ عَلَى سُلْفَانَهُمْ(١) سُودَ الاَجْنَاسْ
وُوُغدانهُمْ وُقَارِي(٢) بِالْبِــــلادِ

فِي يوْمَ باسٍ نشْبت الرَّاسْ بِالرَّاسْ — خَيْلٍ تَهَاوَى مِثْلْ وَصْفَ الْجَرَادِ
وُيَوْمَ اليتيمَهْ فِي عَثَامِيرَ الاطْعَاسْ — كَمْ عَيْطَمُوسٍ فَصَّخَتْ لِلْحِدَادِ
فَرَّقْ شَعَبْهُمْ نَادِرَ العُشّْ قِرْنَاسِ — الْحُرَّ الاَشْقَرْ مِنْ طُيُورَ الْهَدادِ
فَيصَلْ مِرَوِّي بِالْوَغَى كُلّْ عَبَّاسْ — أَبُو سُعودٍ زَبْنْ حَرْدَ الأَيَادِ
إِمَامَنَا وِبْنَ الإِمَامَ العلِي سَاسْ — فِرْزَ الْوَغَى مِسْقِي الْحَرِيبَ النّكادِ

وقال عبيد بن على بن رشيد في آخر أيامه :

طَلَبْتْ رَبٍّ يَعْلَمَ السِّرّْ وَالغَيْبْ — يَقْبَلْ صَلَاةً لِى وَيقْبَلْ صِيَامِى
وَيجْعَلْ لنَا عِرْضٍ نَزِيهٍ عَنِ الْعَيْب — ويفُكَّنَا مِنْ شَرّْ سُوَّ الاَثَامِى
اِبْنْ آدَمْ مَلْفَا الرَّدَى وَالْعَذَارِيبْ — لَوْ مَا فعلْ رِمْيَتْ عَلَيه التّهَامِى
جَلَيْتْ عَنْ نَفْسِي شبَا الشَّكّْ وَالرَّيبْ — وَلَا حَسِبْ يلْقَوْنْ الْعَرَبْ بِي كَلَامِى
وُرَبْعِي لَقَوْبِي عُقْبَ شَيْبِي عَذَارِيبْ — بِتَسْطِير كِذْبِ امْفَسِّرِينَ الْحلَامِى
قُلْتَ اخبرُونِي وَيْشْ مَغْضَاهَاكَ العَيْب — قَالُوا عَلَى سَاقَتْ رِفِيقَكْ تِحَامِى
قُلْت إِنَّ هَذا مِنْ قَدِيمٍ لنَا عَيْبْ — مِسْتَارِثِينُهْ مِنْ خَوالْ وَعْمَامِى
الْعَيْبْ تَرْكَ الْمَعْرَضَهْ بِالْمَوَاجِيبْ — وَالّا الرَّفِيقَ ابفَزْعَتْه مَا يلَامِى
رَفِيقَنَا كِنْهْ بِرُوسَ الشَّخَانِيبْ — يجْبُرْ بنَا لَوْ مَكْسَرُهْ بِالعِظَامِى
وُرْفِيقَنَا مَا نجْدَعُهْ لِلقَصَاصِيبْ — فِي رَاسْ حَيْدٍ نَايِفٍ مَا يِظَامِى

---

(١) جمع سلف (٢) الوقرى : اللاجىء

وُرْفيقنَا لَوْ هُو مِنَ الْجِدّْ بِصْلِيبْ ... متْعلّقٍ مِنَّا بِذِرْوَةْ سَنَامِي
وَالشَّرّْ مَا نَسْعَى بجَرُّهْ بِتَقْرِيبْ ... وُنَذْرَى إِلَى هَبَّتْ لَنَا بِالاَوْلاَمِي
هَذِي قَدَايِمْنَا إِلَى عَدُّو الطِّيبْ ... وُكِلٍّ يِرِيعْ الفِعْلْ اهَلْه القَدَامِي
وُيَوْمَ الوَغَى مَا نِسْتَشِيرَ الزّوَارِيبْ ... لاَ طَارْ عَنْ سُودَ العُيُونْ اللِّثَامِي
مِرْ كَاصَنَا يَشْبَعْ بَهَ الطَّيْرْ وَالذِّيبْ ... ونِرْوِى مَعَاطِيشَ السُّيوفَ الظَّوَامِي
نَلْحَقْ عَلَى سَرْدٍ يجَنَّكْ جَنَادِيبْ ... بِمْطَارِقٍ مَعْ مِثْلْ صَفَّ النَّعَامِي
يَتْلُون اَبُو بَنْدَرْ[١] رَبِيعَ السَّعَايِيبْ ... اَللِّى عَلَى خَيِرهْ تِعِيشْ اليَتَامِي
فَإِنْ سِلِمْ رَاسْ امْبَيِّدَ الـكُنَّس[٢] النِّيبْ ... حَرِيبِنَا مَا يِهْتَنِى بِالْمَنَامِي
غَنَّوْا بِهَا ارْكَابْ عُوجَ الْمَصَالِيبْ ... مِنْ مِصْرِ الغَرْبِى إِلَى دَار يَامِي
شَارِخْ[٣] اَخَذَ نَابُهْ زَبُونَ الْمَهَالِيبْ ... وِشْجَابْ سَطْوَةْ مِطْبَرٍ وِبْنَ لاَمِي

وقال عبيد العلي الرشيد أيضاً:

ما حَسِبْ طَارَ الْمَرْجَلَهْ عِنْدَكُمْ عَيْبْ ... لاَقُلْتْ فُكُّو حُكْمكُمْ يَزْعَلَ الشَّيْخْ
مَالِى وَرَا وَادِى عِنَيْزَهْ مَطَالِيبْ ... ثَلَّثْتَ بَهْ مَا بَيْن شَوْىٍ وِتَطْبِيخْ
ثَلاَثْ مَرَّاتٍ نِخَلِّى الرَّعَابِيبْ ... عَنْ دَلِّهِنّْ وَالزِّينْ يِمْشَنْ مَصَالِيخْ
وِنْثَارْ مَثْلُوثَ الدَّخَنْ كَنّهِ السَّيبْ[٤] ... سِعْدَى[٥] تَوَطَّا فِى ارْدُونَ الاَجَاوِيخْ
وُشَلْفٍ تَلَظَّى مِثْل قَوسَ القَصَاصِيبْ ... وُكَرّْ بِعُودَانَ البَلْنْزِى وُتَنْجِيخْ
إِنْ جَازْ لَكْ فَاهْلًا وُسَهْلًا وُتَرْحِيبْ ... وِالَّا لَمَا يَلْفَظْ أَفَامَ الصَّلاَبِيخْ[٦]

---

(١) أبو بندر : طلال العبد الله الرشيد

(٢) الكنس النيب وصف للابل التى أكتنزت من الشحم وشق نابها .

(٣) شارخ: شاعر .

(٤) الغيم (٥) سعدى : اسم فرس الشاعر (٦) الصلابيخ : حجر الزند

نَرْضَى وَنَطْنِي يَا رَبِيعَ السَّعَايِبْ ... وُنقْدَرْ تَقُولْ الْغَيْرَكَمْ طَنْوَةَ الذِّيبخْ

وقال عبيد العلي : وقد أهدى إليه الشريف عبد الله بن عون سيفاً ولم يصله :

السَّيفْ يَا زَيْنَ الْوَنِيَّاتْ مَا جَانْ ... هُو خَفَى أَوْ بَاقَوْا عَلَيهَ الْمَرَاسِيلْ

نُفُوزْ بِاللِّى مِنْكْ يَا ذَرْبَ الاَيْمَانْ ... وَالَّا بْخَيْرِ يَا رَبِيعَ الْمَرَاسِيلْ

يَا شَمْعَةَ الْحَيِّينْ يَا نَسْلْ عَدْنَانْ ... يَا مِشْعَلٍ لَا شَبّْ تِطْفِى الْقَنَادِيلْ

أَنْتُمْ هَلِ الْبَطْحَا وُزَمْزَمْ وَالارْكَانْ ... فَضَّلْكُمْ الْمَوْلَى بِطَهَ وِتَنْزِيلْ

أَحْيَيْتْ سُنَّتْكُمْ بِعَدْلٍ وَبُرْهَانْ ... وُفَهْقٍ وِتَقْلِيطٍ وعَزْلٍ وتَبْدِيلْ

وُعَيْنٍ لَنَا عِنْـدَ الْمِهِمَّاتْ هِسَّانْ ... وَانت الْعَرَبْ وُابْكَ الْعَرَبْ تَسْنِدَ الْمِيلَ

اَلْمِيتْ يُدْعَى لَهْ بِعَفْوٍ وُغُفْرَانْ ... وَالْحَىّْ يُدْعَى لَهْ بِعِزٍّ وِتَمْهِيلْ

وقال أيضاً يخاطب بن سليم أمير عنيزة :

يَابِنْ سَلِيمْ اِنْ كَانْ غِرْتُوا بِالَاطْرَافْ ... مَا تَنْتَفِعْ بِالطَّهْبَلَهْ وَالتَّدَاهِيرْ

لَوْ اَخَذْتُومِنْ زَرْعِ ابْنِ جَلْعُودْ مِنْسَافْ ... وُمِنْ الْبَقَرْ رُحْتُو بِعِجْلٍ عَلَى خِيرْ

لَوْ تَذْبَحُونَ امْنَ الْبَقَرْ تِسْعَةَ آلافْ ... مَا هُنّْ لِمَوْتَاكُمْ بِيَدٍّ حَوَاوِيرْ

حِنَّا إِلَى غِرْنَا طَعَنَّا بِالْآلافْ ... تَلْقَا الْقَلَايِعْ مِثْلْ أَقَامَ الْخَنَازِيرْ

مَعْ كَسْبِنَا تِلْقَا مَظَاهِيرْ وعْطَافْ ... وَلَا تَنْعَزِلْ خِلْفَاتَهَا وَالْمَغَاتِيرْ[1]

نَنْصَا الْمَشَايِخْ مَا نِجَنِّبْ لِلَاطْرَافْ ... كَمْ نَزْلَةٍ بَاطْرَافِهَا نَضْرِبَ الزِّيرْ

عَسَى بِحَقّْ امْرُهْ عَلَى النُّونْ وَالْكَافْ ... بَالْوَالِيَ اللِّى يَعْطِيَ الشَّرّْ وَالْخِيرْ

يَرْمِيكْ وَارْكَابِكْ مِنَ الْمَشى وَقَّافْ ... مَا يِهْرِمَنَّكْ مِهْزَلَاتٍ مَقَاصِيرْ

---

(١) المغاتير : الإبل البيض .

وَاتيكْ فَوْقْ اشْمَّرةٍ تُوهِفْ ايهَافْ   مَـعْ وَجْهِ جَمْعٍ مَا يهابَ الطَّوابير
يوْمَ اشْتَهَيْتُوا حرْبنَا عُقبَ الاخْلافْ   ودِّى حَلالَكْ مِنْ ايْعَادَ المَناوِيرْ
وِانْ طِعْت شُورِى فَاسْعَ بَاطْرَاف الْانْصَافْ
بِبْضَاعَتَكْ   وَاضْبُطْ   احْسَابَ الدَّنَانِيرْ
أَعْمَى بِرَيدهْ[1] لا يدُزَّكْ بِمِهَافْ   تَبْتَعْ ذَلُولَكْ فِي عَما سَالِفَ البِيرْ
وَاتْعَبْ لِمَجْلِيِّ الشَّفَا تِبنْ بِلْحَافْ   وَارْقُدْ مَعْهْ وَادْغَتْ عَجَاجَ الْمَباخِيرْ
شُورِى عَلَيْكَ عَنِ المَغازِى وَالَانْكَافْ   تَرَى ذَهَابَ النَّمْلْ سَعْيُهْ بتَطْيِيرِ
مُوَلِّمٍ شَقْراهْ وِانْ شَافْ مَا عَافْ   مَعَ الغَتَارَهْ عَابِي لِلْمصَادِيرْ
نَصِيحَةٍ كَانْ انت لِلْنُّصْح عَرَّافْ   وانْ كَانْ تبغينَا تَرانَا محَاضِيرْ
دُونَ الجَبَلْ نِرْوِى رَهِيفَاتَ الاَسْيَافْ   عَلَى ظُهورِ امْعَسْكِرات الْمسامِيرْ
وُمتَى يحَسِّبْ نَايِفٍ وَابْنِ حَلَّافْ   وُمَنْ حَالَفُهْ قَوْمُهْ بِرزَّ الْمعَاذِيرْ
إِنْ سَاعفَ اللهْ جَمْعنَا تَاتِي أَرْدَافْ   وُتَالِي سَنَتْكُمْ تَلْغبُونَ المَشَاوِيرْ
أَخُوكْ عَنْ غُوجَهْ ارْمِى لَهْ بِمِعْطَافْ   ذَكُّوهْ مِرْوِينَ السُّيوفَ الْمعَاطِيرْ
يَتْلُونْ مِنَهْ لِلْمَصَاعِيبْ عَسَّافْ   إِلِّى عَلَى الشّدَّاتْ يلْقَى إِلَى دِيرْ
لَوْلا مَدارَانَا قِرِيبِ ابنِ عَيَّافْ   يَسْقَفْ عَليكَ العَجّْ مِثْلَ الْمعَاصِيرْ
مِنْ فِعْلِ قَومٍ مَا يحَمْلُونَ الاَعْجَافْ   مَا سَاقوا الْخَاوَهْ لِعُوجَ الْمَنَاقِيرْ
وِانْ صَاحْ صَيَّاحٍ عَلَى رَاسْ مِشْرَافْ   فَزْعَاتنَا مَعْ كُلّْ رِيعٍ دَعَاثِيرْ
عَمِلْتَ لَكَ دِرْعٍ وُهُو جَرْدْ خَصَّافْ   تَبْغِي تَصُوغَ الْقِيقْ صَوغٍ عَلَى الْكِيرْ

(١) أعمى بريده : يريد به حسن المهنا

مِنْ صَوغَهُمْ عِجْزَوْايَدانُون الاضْيافْ　　إِلِّى مَراجِلْهُمْ بَتْرُهَا مَخاسِيرْ
أَلسُّورْ مَا يِنْبَنِى بِعِيدَانْ صَفْصَافْ　　وَ بَالسُّوقْ لا يغُرَّبَكْ رَقْصَ اَلْجزازِيرْ
تَمَّتْ وِصَلَّى اللهْ عَلَى طَايِفٍ طَافْ　　عَلَى اَلْبِيتْ يَرْجِى مِنْ كَرِيمَ التَّياسِيرْ

وقال عبيد العلى أيضاً بعد الغارة التى شنها على أهل عنيزه سنة ١٢٦١ هـ :

طَلَبْتَ مَنْ يَعْطِى اَلْعطَايَا إِلَى سِيلْ　　اِلِّى عَن الطُّلَّابْ مَاصِكٌ بَابَهْ
يحُطَّنَا لِشْيُوخَكَمْ طَيرْ اَبَابِيلْ　　وذْيارَكُمْ عَلَى يَدينَا خَرابَهْ
وَأَعْطَانْ موْلانَا وُزَادٍ بِتَسْهِيلْ　　وَأَرْجى اِنْ دَعْوَتْنَا عَلَيْكُمْ مُجابَهْ
حَطَّيتْ لَكْ أَفْكَارْ تحِبَّلْ حَبَايِيلْ　　وُرِزْقُه مِنَ الضُّبَّانْ تَمْلا عِيَابَهْ
تِبِى تحَارِبْ مِتْعِبِينَ الفَنَاجِيلْ　　قَبْلَكْ مَضَوْ نَاسٍ سَعَوْا فِى خَرابَهْ
حِنَّا لَكُمْ مَامِنْ وَرانَا مَحَاصِيلْ　　الذِّيبْ مَا عَنْه حَدٍ طَرّنَابَهْ
بِظْهُورْ طوعَاتٍ يَشْحَلَنْ تَشْحِيل　　يرْدُونْ حَوْضَ المَوتْ عِنْدَ اقْتِرَابَهْ
وَبَايمانَنَا حَذْبَ السُّيوفَ المَصَاقِيلْ　　وُمْطَارَقٍ مَا يِنْتَدَاوَى صَوابَهْ
وُدُهْمٍ بهِنّ رِيش النَّعَامَ اَلْمضَالِيلْ　　نَرْوِى مِنَ الضِّدّ المَنَاحِرْ احْرابَهْ
لَزْماً إِلَى وَرَدَنّ يَصْمَلَنّ تصْميلْ　　بِقَومٍ يَسُدَّكْ حَاضِرهْ عَنْ غِيابَهْ
وِانْ شِفْتَهُنّ يِقفَنّ تَرَاهُنّ مَقَايِيلْ　　لَهُنّ عِنْدَ المِلْزَمَاتِ انْقِلابَهْ
جِينَا وُجَوْنَا فَوْق زَمْلَ اَلجمامِيلْ　　وُرَدُّوا عَلَيهُمْ مُوحِشِينَ الحِرَابَهْ
بيَوْمٍ خفَا عَجَّ السَّبَايَا تَقُلْ لَيلْ　　صِحْنَا وُعَنْكُمْ رَحْمَةَ الرّبّ غَابَهْ
وَاحِلْوِ زَعْجَتْنَا عَلَيها الهلاهِيلْ　　بيَوْمٍ كَسَا وَادِى عِنَيْزَهْ ضَبَابَهْ
صَارَتْ فقَايدْهُمْ ارْقَابَ المَشَاكِيلْ　　بِايمانْ مَنْ لَا تَمَنَّوْا فِى عِقَابَهْ

واللى وَطَنَّهْ غَابتَ الشَّمْس مَا سِيلْ　　وَحْرِيمهُمْ رَدَّتْ بتَالٍ حسَابَهْ
عُقْبَ القَرِيرِيَّاتْ رُدَّنْ لِلنِّيلْ　　وَالْعِيدْ هُبِّي يَومْ جاهِنْ أخْضَابَهْ
يَاذِيبْ صِحْ وَازعِجْ إلْذِيبَ الهذَالِيلْ　　وَاذْكُرْ لَه الوَادِي يِدُورَ الَعشَابَهْ
عَنْ فَرْسَةَ الطَّلْيَانْ يفْرِسْ رَجَاجِيلْ　　بِدَارِ بصَرْفَ البَينْ ينْعَى غُرَابَهْ
وَقَبْلَهْ مَضَى مِنَّا عَلَيهِمْ تهَاوِيلْ　　وَالشَّرّْ هَذِى عَاقِبَهْ مَنْ سَعى بَهْ
بَالطَّقْطقَانَهْ وَالزَّقَارِيطْ وَاعْقَيلْ　　وُبَقْعَا تفَطَّنْ يَا عَلِى وِشْ جَرَى بَهْ
حِنَّا كَمَا مُزْنٍ صَدُوقِ المَخَاييلْ　　دَوْمٍ تِسِيلْ وَلَا حَدٍ قَدْ دَرَا بَهْ
وانْ كَانْ تِنْكِرْ يَا عَلِى غَارَةَ الخَيْلْ　　تَرَا خَيْلْنَا تَاطَا الوَعَرْ مَا تهَابَهْ
حِنَّا الَى صُلْنَا ابْعَادَ المَصَاوِيلْ　　وُصَوْلَاتنَا كَمْ رَاسْ شَيْخٍ غدَا بَهْ
وَعْرِ العَمِيلْ إنْ كَانْ هُو صَالْ اوْصِيلْ　　عَلَيه اوْجَاهَ البَلَا مِنْ قَرَابَهْ
فِلْيَا طَغَيْتْ وُقمت تمْشِي بتَبْدِيلْ　　فِرعَونكُمْ يَا عَلِى حِنَّا شِهَابَهْ
وِلْيَا بَدَا خَشْمَكْ يِشَوِّلْ بِتَشْوِيلْ　　الضِّدّْ حِنَّا اللِّى نِهَدِّى صِعَابَهْ
أطْلُبْ مِنَ اللِّى فَضَّلَ الرُّسْل تفْضِيلْ　　رَبَّ السَّمَا وِانَا شَدِيدَ الرَّجَا بَهْ
بآيَاتِ يَاسِينْ وُطَه وُتنْزِيلْ　　وَالمِدَّعَى وَالْبيتْ وَاللِّى دَعَابَهْ
يجْعَلْ شَرَايِدْكُمْ لِحولَ العَبَاهِيلْ　　وِدْيَارَكُمْ هُنّْ اللِّى سَاكِنَاتٍ جَنَابَهْ
هَذَا قَضَا كَسْب امَّهَاتَ المَخَالِيلْ　　وَالمَيتْ مَا ينْعَى خِلَافَ القَضَابَهْ
وُعَادَاتنَا الدِّيَّانْ نُوفِى لَهَ الكَيْلْ　　ثَلَاثْ مَرَّاتٍ خُذَهْ يَا اللِّى سَعَا بَهْ
وُصْلَاتْ رَبِّى عَدّْ وَبْل المَخَاييلْ . .　　عَلَى النَّبِى اعْدَادْ وَبْلَ السَّحَابَهْ

وقال عبيد الرشيد أيضاً :

اَلْقَلْبْ مِنْ كُثْرَ الهواجِيسْ قزَّانْ[1] مَا يَسْتَرِيحْ امْنَ الدَّهَرْ رُبعْ سَاعَه
يَا غَافِرَ الزَّلَّهْ وَيَا وَالِ الاحْسَانْ تَجْعَلْ مِنَ التَّقْوىَ لِنَفْسى بِضَاعَه
اَنَا عَلَى لَانٍ وُرَبْعِي عَلَى لَانْ[2] .. مِتْخَالِفٍ رَأْيِي وُرَأْىَ الجماعَه
اَنَا وِلْد عَلِى نَضَايِضْ كِحَيْلَانْ رَبِّى خَلَقْنى لِلسَّبَايَا وِدَاعَه
مَانِى هِتَيْمِيٍّ يِرَبِّتْ مِنَ الضَّانْ وَيَعْطِى لِطَلَّابِ الحَنا يَا رِقَاعَه
عَيْبٍ عَلَى اللِّى يَنْثَنِي عُقْبْ مَا بَانْ وَيَرْضَى بِوَطْيَ النَّفْسْ عُقْبَ ارتِفَاعَه
النَّاسْ مَا تجيكْ لَا صِرْتْ عَطْشَانْ وَلَا يَشْرَبْ المِصْمِى يَقَعْ مِنْ ذِرَاعَه
اضْرِبْ عَلَى الكَائِدْ الَى صِرْت بَلْشَانْ وُعِنْدَ الوَلِى وَصْلَ الحَبلْ وَانْقِطَاعَه
اِمَّا تجيبْ اعْقُودْ حَصٍّ وُمُرْجَانْ والَّا فَهِى لِابْلِيسْ طَارْ بِشَاعَه
وُاطرابَةَ الدُّنْيَا مَع الفَجْر دُخَّانْ وُكْرَارةٍ بَاطْرافْ خِطْوَ الصَّماعَه

٠٠ — وله مخاطبا أحد ولاة الأتراك عند ما طلب منه بيع جواده :

يابيه انَاالكِرْشْ[3] مَاعْطِي وَلا ابيعْ قَبْلَكْ طَلَبْهَا فَيْصَلٍ وَبْنَ هَادِى[4]
يَا بِيهْ لَوْ كَثَّرْتْ بِالقولْ مَاطِيعْ يَا حَيْف تَبْغِينِى اَسَلِّمْ جوَادِى
يَا بِيْه مَا يَرْهَمْ عَلَى مِثْلَهَا البيعْ وَلَا يَجِى مِثْلَهْ بقَوْدَهْ مِهَادِى
مَا جمع اصْلُهْ بِالقَرَاطِيسْ تَجْمِيعْ اَصْلَهْ يعرْفُونَهْ جَمِيعَ البَوَادِى
بَاغٍ اِلَى مَا اتمُّوهَا المَصَارِيعْ وُصَاحَ الصِّيَاحْ وُثَارْ عَجَّ الطِّرادِى

(١) قزان : تعبان (٢) لان : طريق
(٣) الكرش : اسم الجواد (٤) فيصل الدويش ، ومحمد بن هادى القحطانى .

اَنْهَجْ عَلَيْها وِتْعَدِى بِالتّراتِيعْ مِثْلَ الفَحَلْ لَا صَالْ وَقْتَ الْهِدَادِ
وَاصْلَها لِعيُونْ بِيضٍ مَفَارِيغْ فَوْقَ الحَنَايَا والسَّبَايَا غَوادِى
هَذاكْ بَيْعُهْ وَالصَّبَايَا مَفَارِيعْ بَيْنَ القَنا وُمْخَفّرَاتَ الهَنادِى
هَذاكْ بَيْعُهْ كَانْ مَا تَفْهَم البَيْعْ لِيَا مِنْهن جِلْبِنّ بِسُوقَ المَزادِى
يَا بِيْه انَا مَا اَسْمَعْ كلاَمَكْ وَلَا اطِيعْ هَرْجَكْ بِمُقْلَةْ نَاظِرِى وَالْفُؤآدِى
يَا سَابِقِى مَا نِرْخِصَكْ بِالمَطَامِيعْ حَتْمٍ وَلَوْ قِيل ارْفعُوا بِالجْوَادِى
أَبْغِى اِلَى ثَارَ الدّخَنْ بِالزّعَازِيعْ وِحَطُّوْ عَلَى عَجْلَاتِهِمْ اَلعِدَادِى
بِيَوْمٍ يَشَيِّبْ مِنْ حَذَاهَ المَرَاضِيعْ حِدِيْن وُحَادِيهِنّ مِنَ الخَوْف حَادِى
اَنْطَحْ وَرَا رَبْعِى وِجِيهَ المَدَارِيعْ وَاَقْضِى عَلَيهَا دَينَهُمْ وَالعِبَادِى
وَانْشُدْ اعنِى وُعَنْها بِعَادَ المَفَازِيعْ هُو هَرْجَنَا ذَا كِذْبْ وَالَّا وَكَادِى
مِنْ لَابَةٍ بَالحَرْب مَا هُمْ مَطَاوِيعْ وَلَا تَحَسَّبْ بِالمَدَاسْ العَوادِى
حَلَفْت مَا يَطْرِى عَلَينَا بهَا الْبَيْع ... اِلَى الحَشُرْ مَا يَفْخَتْ سَوَادُهْ سَوَادِى
مَا دَامْ رَاسِى لِلرِّيَاح الذّعَاذِيعْ بَالعَونْ طَالِبْها مِنَ النّاَسْ غَادِى
وِصَلُّوا عَلَى مُحَمَّد خَيْرَ المشَافِيعْ ... اَللِّى لَنَا يَشْفَعْ بِيومَ التّنَادِى

وقال عبيد أيضاً :

يَاللهْ يَاللِّى تبْدِىَ الخَلْق وِتْعِيدْ وِيَلا بَغَيتْ امْراً قَضِيتْ الْمُرادِى
يَا الْواحِدَ اللِّى مَنْ تَرجَّاكْ مَا صِيدْ وِمَنْ هُو بِحِرْزَكْ لَا يذِ مَا يِصَادِى
جْونَا وِجِينَاهُمْ وِصَارَتْ مَطَارِيدْ بِيُومٍ حَصَلْ بَهْ مِثْلْ يَوم التّنَادِى

لـكِنَّ جَدْعَ الرُّوسْ حَذفَ الجَلامِيدْ　　كَرَامَةً لِلِّى نَصَا الجَيْشْ بَادِى[1]

يَوْم إنَّ بَعضْ النَّاسْ كَسْبُه بَوَارِيد　　تَرا كَسْبَنَا رُوسَ الْعِدا بِالْعَوادِى

وَرَدْنَا بِرَبْـعٍ عُقْبَ الأقْفَا مَوَارِيدْ　　كِنْ يَحْدَاهُمْ مِنْ وَرَا الطُّعْسْ حَادِى

وَرَدْنَا بِسِمْحِينَ الْوِجيهَ الاَجَاوِيد　　ونَادى لَهُمْ مِنْ عِندْ رَبِّى مِنَادِى

خَلَّوْا جَنَايِزْهُمْ سَوَاتَ الْمَجَالِيد[2]　　بِصْوَارِمٍ بِإيمَانْ غُوشَ الْجِهَادِى

يَتْلُونْ حُرٍّ دَايِمٍ يَفْرِسَ الصَّيدْ　　خَلَّا بِدِيدَ الرِّيشْ مِثْلَ الجَرادِى

جَدِيمْ مَصْرعْهُمْ بِشِرْ بَاسِقَ الْقِيدْ　　وَامِرْ لَهُمْ وَالِى السَّما بِالْحَصادِى

أَطْيَابَهُمْ رِمْيُو عَلَى صَحْصَحَ البِيدْ　　كُلّ عَلَى مَضْرَبْ مَطِيحَهْ إيفادِى

شَكَرْ لِمَنْ حَطّهْ بِرُوسَ النَّمَارِيدْ　　دوَّارَةَ الفِتْنَهْ عَلَى غَيْرْ جَادِى

وِشْ يَطِلِـعَ الْمَلُوكْ مِنْ وَلْيَةَ السِّيدْ　　وُمِنْ خَلْجَةَ الدُّنْيَا وِحَيُّه يِسَادِى

وَعَنْ طَلْعَةَ اللِّى فَاتْ بَشْرٍ بِتَجدِيد　　وَرَدُّهْ شَرَايدْ بِيضَهم بَالْحَدَادِى

لِعْيُونْ حَسْنَاً مَا تَعَرْفَ التَّسَانِيدْ　　ونِزْوِى السُّيوفْ عَرَّضَتْ بِالْمُعادِى

يَوْمْ اعْتَرَاضْنَاهُمْ بِزَيْنٍ وتَهْدِيدْ　　عُذْرُهْ يَبِى مِنَّا يِقُولَ السَّدَادِى

تَاهَتْ بَصَايِرْهُمْ ادْرُوبَ الْمَوارِيدْ　　ولَا لَهُمْ مِنْ قَايِدَ الرُشْدْ هَادِى

وِصَلُّوا عَلَى اللِّى مَهَّدَ الدِّينْ تَمْهِيد　　مَا شِيفْ فَجْرٍ مَعْ شَفَا الشَّرْقْ بَادِى

وقال عبيد يرد على حسن بن درع كبير آل حبوب هل الجوف .

يَابُو شَكَرْ يَوْمْ انت قَبْلٍ عَمِيلِى

وُعَرْضَكْ نَقِى وِوَجْهَكَ أَبْيَضْ مِنَ الشَّاسْ

---

(١) نصا ، قصد .　　(٢) سوات ، مثل .

وَاليَومْ هَرْجَكْ صَارَ مَالَهْ صَوِيلِي اَطْعْت قَولْ افْلاَنْ وافْلاَنْ وشْلاَشْ
لاَجِيتْ اَنَا وُمَنْصُورْ مِنَـهْ قِبِيلِي هَاللّى مِعِيدٍ بِالظَّفَرْ عُقبْ مَا انْحَاشْ
اِنْشِدْ قِيَالْ وُطِلْعَـكُمْ وِالطَّوِيلِ عَنْ حَسَنْ مَنْصورْ اِلَى مِنَّهَ اهْتَاشْ

وقال عبيد أيضاً مخاطباً بن سليم أمير عنيزة :

اَلْحَرب شَبّْ وَطَارِىَ الصُّلْح مَا فُورْ مِنْ شَبّ نَارَ الْحَرْبْ مِنْ صَلْوَهَامَاعْ
اَرْجِى عَسَى مَا قَائِد الضِدّْ مَنْصُورْ آمِينْ يَاللّى لِلْمَخَالِيقْ سَمَّاعْ
وِلاَ يِرْتَفِعْ حَظُّهْ اِلَى نَفخَةَ الصُّورْ وَلَا يَقْبَل اللّهْ دَعْوَتُهْ هُو وَالاتبَاعْ
وَالَميتْ مِنْهُمْ مَا يَخَلَّدْ مَعِ الْحُورْ وَلاَ لَهُمْ فِى مَا قَفَ الْحَشْر شَفَّاعْ
يَا دَارَنَا مَنْ جَاكْ يَبْشِرْ بعاثُورْ غَيْرَ الضُّيوفْ وُمَنْ تَنَصَّاكْ بِيَّاعْ
مَنْ لاَ نَحاهَ الحَقّْ نَنْحَاهْ بِالزُّورْ بَخَفَرَ الهَنَادِى مَعْ شَبَا كُلّ شَعْشَاعْ
كَمْ وَاحِدٍ بِحْرابنَا طَاحْ مَنْحُورْ تَوَطَّتُهْ صُمَّ الحَوافِرْ عَلَى القَاعْ
خِلِّى تَعَشَّاه الحَوَاوِيمْ ونْسُورْ وسَبْع الخَلا يَفرِسْ بِهَا كُلَّما جَاعْ
مِنْ لاَبَةٍ فِعْلُهْ مَعْ النَّاسْ مَشْهُورْ بِدْيَارْ سُلْطَانَ العَجَمْ صِيتَهُمْ شَاعْ
الْحَرْبْ تِبْنِى لَهْ بيُوتٍ كَمَا القُورْ وُمِنْ سَابِقٍ عَادَاتنَا ذَبْحَ الافْزَاعْ
يَا بِنْ سَلِيمْ انْ كَانْ اَخَذْتُو لَنَا ثُورْ وحَطِّيت اَلكْ نَاسٍ يدُورُونَ الاَطْمَاعْ
يَا مَا نَصَحْتَكْ مَيْرِ مَا تِقبَل الشَّورْ تَمْشِى لَنَا شِبْرٍ وِنَمْشِى لَـكُمْ بَاعْ
وُبالشَّرّْ نَجْزِى مَنْ بَلاَنَا عَلَى النُّورْ نَاتِى حَثَا حِيثٍ عَلَى كُلّْ مِطْوَاعْ
وانْ كَانْ لكْ ضِرْسٍ مِقرِّنكْ مَنْخُورْ فَحِنَّا لَـكُمْ قَازٍ وللضِّرْسْ مِقْلاَعْ
نَـكْوِى نَحَانِيحَكْ وِنَرْضُفْ عَلَى الزُّورْ لِمَا تَوَقَّعْ مِن تَنَادِيك الاَضْلاَعْ

فإنْ مَا نفعْ هذا تحسِّكْ بتنُّور ... لَمَّا تَطِيبْ امْنَ الصُّخونَهْ والاوْجاعْ
يَا ثورْ يَاللِّى منْت بفْدَاك منْقُورْ ... هـذا جزَا هلَّتْ دَبيبُهْ للادْماعْ
وانْ طِعْتَ شَورِى لَا تبَاعَدْ عَن السُّورْ ... واعْطا الغَريم امْنَ السَّنَاعِيس الاطْماعْ
بِاللهْ مَكْسُورٍ وبِالْخَلْقْ مَحْشُورْ ... وَالرِّيحْ نَامتْ عَنْ هبُوبُهْ رِذعْذاعْ

وقال عبيد فى مدح الإمام فيصل ابن تركى :

يَا للهْ يَاللِّى عَالِمٍ كُلّْ مَكْتُومْ ... اُلْطُفْ بِنَا يَا عَالِمَ السِّر وَالْغَيبْ
تجْعَلْ لنَا عِرضٍ عَن الشَّينْ مَعْصُومْ ... يَا وَاحِدٍ نزَّهْتْ نفْسَكْ عَنْ العَيْبْ
ابْنْ آدمْ مَا بَيْن مِعْطى ومَحْرُومْ ... مِنْ فَضْل مَنْ لَا فِيه شَكٍّ ولَا رَيبْ
يَا طَير يَاللِّى حَائِلٍ تطْلُبَ الْحُومْ ... مِنْ فَضْل والِى العَرْشْ مَا لكْ مَطَالِيبْ
الضِّدّْ مِنْ ضَيْمكْ غشيشٍ ومضْيُومْ ... ومْقَصِّرٍ نَفْسَهْ ببطْنَ اللَّواعِيبْ
عُقْبَ الطِّفاحْ وكَثْرَةَ الهرْج والزَّومْ ... صبُّوا كَثِير اعْلُومْهُمْ بَالْقَوالِيبْ
اللِّى فقَدْ خِلِّى مِنَ النَّاسْ مَا شُومْ ... وحَامُوا عليه امْوَرِّدِينَ المَغالِيبْ
وَاضْحا لَنا الحَرْبِى مِنَ النَّاسْ مَا شُومْ ... وَسْمٍ يخَلِّى الشَّاةْ تَرْعَى مَعَ الذِّيبْ
واللِّى صَدَرْ حَامُوا عَلَى رَاسَهَ الرُّومْ ... وسَاقَ الزَّمَايِلْ حزَّبَهْ وَالْمَهَالِيبْ
والْغَرْبِى انْكَفّْ حَصَّلَ الشُّومْ واللَّومْ ... عُقْبَ الدِّيَارْ اكْسُوبِهِنّْ والْحَوَارِيبْ
هُو خَابِرٍ خَرْفِيَّةٍ بأوَّلَ الصَّومْ ... مَوَاقِعٍ تَرْمِى مَطَرْهَا دَحَارِيبْ
يَا ضِى سَنَا بَرْقُهْ عَلَى كُلّْ مَرْسُومْ ... نَهارَهَا كَاللَّيل مِنْ وَاهِجَ السِّيبْ
عَنْها القَصِير وجَارَتُهْ سَكْنَها البُومْ ... وجْنُودْ حَطَّاب لثُورُهْ حَطَاطِيبْ
فِى منْزِلٍ يَا خُذْ عَلَى التُّرك مَعْلُومْ ... فِى مَحْمَلَ السُّلْطانْ يَا خُذْ مَطَالِيبْ
واللِّى بقَا امْسْ يَاخُذْ مِنْهُمْ اليَوْمْ ... ولَا ظَنَّتِى يُعْطُونَها بِالتَّلَاعِيبْ

وَعْماكْ مِثْلَ اللِّى عَنِ الدِّيدْ مَفْطومْ   عُقْبَ السَّفَرْ ضَاقَتْ عَليهَ المَهارِيبْ
مِثْلَ البَعِيرِ اللِّى عَنِ الوَقْفْ مَشْكُومْ   اَعْذَرْ بِرَاسُهْ عُقْبْ رَدّ المَنَادِيبْ
وِشَيطَانَها عُقْبَ التَّزَاوِيرْ مَزْكُومْ   وَالْكَذْبْ مَا بَقَّى يَتَامَى اَلْكَذَاذِيبْ
كُلٍّ شِرِبْ مِنْ صَاخِنَ الغَبْن وُاهْمُومْ   وُجُنْحَانَهُمْ بِخِفّةْ وِرِيشَ الذَّنَانِيبْ
وَاعْذُرْ وِلَا تِكْثِرْ عَى نَفْسَكَ اللَّومْ   مَاجَا بِحِلُّهْ يَا رَبِيعَ السَّعَاعِيبْ
اَفْعَالَنَا تُخْبَرْ إِلَى صَارْ الَكْ قَوْم   نِسْرِى عَلَى المِشْعَلْ وِقَدْحَ المَشَاهِيبْ
وَالصُّبْحْ نِرْخِصْ نَفْسَنَا بَأَوَّلَ السَّومْ   حَقَّ البُيوتَ اللِّى بِوَجْهَ المَعازِيبْ
كَمْ حَدّ هِنْدِىٍّ مِنَ الضَّرْبْ مَثْلُومْ   بِايمَانْ رَبِّى مِثْلِ عَمْلِ القَصَاصِيبْ
وِانَّا اِغَارَاتَكْ اِلَى اْلموتْ مَضْمُومْ   تِزِيدْ هَقْوَاتَكْ وِلَوْ شُفْتْ بِى طِيبْ
وِيلَا تَعَلَّينَا عَلَى كُلّْ لَاهُومْ   يَوْم الوَغَى نِنْطَحْ وِجِيهَ الجَنَادِيبْ
لِيَا غِلِيَت الاَسْعَارْ وِالزَّادْ مَعْدُومْ   تَلْحَقْ تَقَايِصْ بِالرَّهَنْ وِالتّرَاحِيبْ
لِعيُونْ مَنْ وَسْطُهْ عَنِ الرِّدْف مَهْضُومْ   سُلْطَانْ بَاشَاتْ البِنِيَّ الرَّعَايِبْ
بِنْتَ اْلكِرَامِ اللِّى مَنَاعِيرْ وُاقْرُومْ   مِنْ لَابَةٍ مَا اْستُلْحِقَتْ بَالمشَاعِيبْ
تَرْعَى بِظِلّْ امْوَرِّدَةْ كُلّْ مَسْمومْ   غَصْبِ بِظِلّْ امْكَدِّرِينَ اْلمَشَارِيبْ
وُحُزْنِى عَلَى بَاسَ الدَّهَرْ رَاسْ شُغْمُومْ   اللَّيثْ أَبُو تُرْكِى امْهَدِّ المَصَاعِيبْ
طَيْرٍ يَخَبْطَ الطَّيْر وِانْ هَدّْ بِجْزُومْ   هُو مُنْتَهَا نَجْدِ وِمَلْفَا المَرَاكِيبْ
بِجَزْمٍ وِتَدْبِيرٍ وِرَايْ وِمَفْهُومْ   وِانْ قِيلْ مَنْ هُو؟ فَاعْرِفُوا مَنْقَعَ الطِّيبْ
رَاسَ الجِهَادْ اِنْ قَالُوا الدِّينْ مَرْجُومْ   قَيْدُومْ رَبْعٍ وِانْ نَخَا كُلٍّ يجِيبْ
وانْ صَارْ اِلُهْ مِنْ حَادِثَ الدَّهْر مَلْزُومْ   نَاتى خِفَافْ عُقْب اَسْرا هَرَاجِيبْ

وَاخْدِمْ لِغَارَاتُهْ وَلَوْ كُنْتْ مَخْدُومْ ... يَكْفِيهْ عَنْ حَكْيَ اللِّسانْ التَّجارِيبْ

وُخَتْمِي عَدَدْ مَا يَزْهَر اللَّيلْ بِنْجُومْ ... مِنِّي عَلَى رَاعِي اَلْحَرَمْ وِالْمَحَارِيبْ

سَمَّاهْ وَآلِي اَلْعَرْش رَاحِمْ وِمَرْحُومْ ... وِالرَّبّْ يَقْبَلْ دَعْوَةَ العَبدْ وِيثِيبْ

وقال عبيد العلي الرشيد أيضاً :

اَلْعيد عيَّدْنَاهْ بَايْسَرْ صَعَافِيقْ(١) ... وَالْعِيدَ الآخَرْ بِالْحَفَرْ وَالدَّجَانِي

نِدُرّْ عِيرَاتَ النَّضا بَالْمَسَاوِيقْ ... وِكْثِيرَهَا مِنْ كُثْر اَلِادْلَاجْ وَانِي

وَانْحَنّْ مِثْل امْشَوْحَات الدَّوانيقْ ... يَنْقِلْن قِلّ الطُّوبْ وَالْجَبْخَانِي

لِلْعَارِضِ المَذْكُورْ لِلْخَرْج لِطْوُيقْ ... لَا رِحْمَ اَبُو حَيٍّ بِهَاكَ المَكَانِي

وَاقْفَنّْ يَبْغَنَّ اَلْحَسَا مَعْ مَزَالِيقْ(٢) ... وُبْحَبَالِهِنّْ يَسْحَبْنْ خِطْوَ الحِصَانِ

وُصِدن مِنْهْ وَالله عَلَيهَ التَّوافِيقْ ... وُصَارَتْ نَقِيصَةْ كُلّ عَشْرٍ ثمَانِ

عَيَّا يِرُدّ امْطَيرْ زَودٍ عَلَى الرِّيقْ ... تِقُولْ اَخَذْتْ بَاشْتَكْ(٣) بِالضَّمانِي

بِما عَقَّبْهُنّ الفَواتَ الهَدَالِيقْ ... بَادُوا شَرايِدْهُمْ مَعَ المَكْرُوَانِي

حَطِّيتْ رِكَابِي مَعْ مِثَالَ الطّواريق ... صَبْرٍ جَمِيلٍ وَاللهْ هَ اَلْمُسْتَعَانِي

مَتَى يِعِدَّ اللهْ عَلَيْنا بِتَفْرِيقْ ... بَيني وُبَيْنَ اَمْقَطِّعِين العَوَانِي

وِمْتَى نِفَارِقْ لَابِسِينَ الفَوارِيقْ ... وِلْسَانُهُمْ عَيَّا يَرَاهُمْ لِسَانِي

وِمْتَى يِغَرِّبْ جَيشَنَا عُقْب تَشْرِيقْ ... وِمْتَى نِطَالِعْ سَاقْ مَعْ خَشْم اَبَانِ

وِمْتَى لَنَا تَبْدِى خُشُومَ الشَّواهِيقْ ... وَاعْفِرْ بِرُوس امْشَمْرِخَاتِ المبانِي

وُبِيضٍ لَكِنّْ ارْقَابَهُنّ الغَرانِيقْ ... بْبْلَادِ قَوْمٍ يَتْعِبُونَ الصَّيَانِي

---

(١) صعافيق : رمال قرب عنيزه (٢) مزاليق موضع بين الإحسا ونجد

(٣) باشتك: زوجتك

دارَ الحْمايْ التَّوالِي عَلَى الضِّيقْ   أَبُو طَلالٍ رَيفْ مَنْ جَاهْ عَانِي
لَا يَنْسَرتْ مِنْ لَا بِسَاتْ العَشارِيقْ   خَشْفٍ يَخَلْطَ اَلْمسْك وَالزَّعْفرانِي
وَشْ عِيشَتِي لَوْلَا رَجَا ذَابِلَ الرِّيقْ   لَوْلَا رجَايْ لَامِي زَرِيفَ المِشَانِي
أَبُو قُرونٍ كِنَّهُنَّ دُفَّنَ الهِيقْ . . .   وُمجَدّلٍ فَوقَ المَتِنْ لَهْ مَثَانِي
مَنْ حَطّ فَوْقَ الصَّدرْ زَينَ العشَارِيقْ   حَصٍّ وُمُرْجَانٍ زَهَا بَالْبيَانِي
رَوضَ البِخْتِرِي زَاهِي بَالدَّمَالِيقْ   وُمْفَلّجاتٍ بَهْ كَمَا الأقْحُوانِي
هِي تَقْوتِي مِنْ لَابِسَاتِ العَشَارِيقْ   مِنْ مِصْرِ الغَرْبِي لِدِيرَةْ عُمَانِي

وقال عبيد العلي الرشيد أيضاً :

يَا اللهْ يَاَللِّي لِلْجَزِيلَاتْ وَهَّابْ   تَعْطِي وَلَا جَزْلَ اَلْعطَا مِنْكْ مَمْنُونْ
يَا غَافِرَ الزَّلَّاتْ يَارَبَّ الَارْبَابْ   يَا نَاصِرٍ مُوسَى عَلَى قَوْم فِرْعونْ
تَفْتَحْ لنَاَ مِنْ بَابْ نَصْرٍ لنَاَ بَابْ   وَاصْلحَابْ بَدْرٍ وِانْ فَتَحْتُهْ يَحَضْرُونْ
آمِينْ يَا قَاضَ الْجوايِجْ وَالَانْوَابْ   يَا وَامِرٍ وَامْرِكْ عَلَى اَلْكَافْ وَالنُّونْ
يَا رَاكِبَ اللِّي لَامَشَى يُوثِبَ اُوثَابْ   لَا شُفْت زَوْلُهْ يَخْتَفِقْ تُقُلْ مَجْنُونْ
عُقْبَ ارْبَعٍ يِلْفِي عَزِيزِنَ الَاقْرَابْ   اِللِّي عَلَى الدِّيرَهْ قِدِيمٍ يَحَامُونْ
قُلْ بِدَالْ مَا كْزَيتْ خَطٍّ ونَجَّابْ   لَا بُدّ مَا نَمْسِي وُنَاصَلْ عَلَى الْهُونْ
اِنْ كَانْ تَشْكِي لِي خَلِيفٍ وحَطَّابْ   فَاللهْ خَبَرْ بِعُهودَ اللِّي يَبُوقُونْ
وِانْ كَانْ تَنْخَانِي فَنا عُوجَ الَاطْنَابْ   وَلَّا وَسَيِفِي لَكْ عَلَى الضِّدّ مَسْنُونْ
حِنَّا هَذُولَا مجْهِدِينٍ بالَاطْلَابْ   نَتْنَا مَراسِيلٍ مِنَ الهنْد يَلْفُونْ
اِنْ سَهَّلَ البَارِي وِجِينَا بِالَاطْوَابْ   السِّعْر مَا يَنْقُصْ عَنِ اللِّي تَعَرْفُونْ .

آتيك بجموع يعيثون الآداب   واويل من باشناف نزله يحلون
ضياغم ترخص حلاله والارقاب   ودون الرفيق اعمالهم ما يدارون

جوابْ غالب بن حطاب على قصيدة عبيد السابقة :

ان جيتنا يا عبيد نفتح لك الباب   حنا نقيف وفن ربعك يفوتون
الجوف تلقى به خليف وحطاب   ما هم فريق احروب عنكم يهجون
والله لو جمعت جندك والاطواب   ذى ديرة الشراع دونه يعيثون
اللى دفس بربوعكم جر الاسباب   اللى له الدفات ياعبيد تكسون

وقال عبيد الرشيد أيضاً فى الوقعة الكبيرة التى جرت بينه وبين أهل القصيم فى بقعا[1] سنه ١٢٥٧ ه :

يا من لقلب فيه تسعة وتسعين   هجس وهاجوس وعدل ومايل
يديرهن دولاب الافكار تسعين   بالصدر ينشر دقهن والجلائل

---

(١) اشتهرت هذه الوافعةمن بين الوقعات ، ولعظمها ، وشدة هولها ، ذهبتمثلا ، وهذا ملخصها ، كان غازى بن ضبيان رئيس الدهامشة من عنزة ، أغار على ابن طوالة من شمر فأخذ منهم إبلا وأغناماً لأهل حائل ، فأغار عبد الله بن على بن الرشيد رئيس الجبل ، على غازى وعربانه فأخذ منهم إبلا كثيرة ، فغضب لهم أمير بريدة ، لأن غازياً من أهل القصيم ، فنادى أمير بريدة فىحرب ابن الرشيد ، وكان أهل القصيم قد اتفقوا فيما بينهم لمحاربة كل من يقصدهم بعداوة مهما كانوا ، وأجمعوا على حرب ابن رشيد ، فجهز يحي بن سليمان بجنود كثيرة من أهل عنيزة وأتباعهم ، وتجهز عبد العزيز أمير بريدة بأهل بريدة وجميع بلدان القصيم ، واجتمعوا على موضع ماء ، يسمى « بقيعاء » ومعهم حلفاء وأتباع ، فأغاروا على شمر ، فأخذوا منهم أموالا كثيرة من الإبل والغنم والأثاث ، قال يحي أمير عنيزة « لعبد العزيز أمير بريدة ، دعنا نرجع ، فهذا العز والنصر كفاية ، فأقسم عبد العزيز أن لا يرجع حتى يقاتل ابن الرشيد فى بلده حايل ، فساروا إلى الجبل ، ونزلوا « بقعا » المعروفة فى جبل شمر فخرج إليهم أهلها ، فأمسكوهم عندهم ، ونزلت عربان عنزة على ساعدة الماء المعروف عند =

اَصْبحَتْ مِنْهُنّ خَالِي كَوْد ثِنْتَيْن   سَعْدِى وُمَصْقُولٍ يَداوِى العَلايِلْ
وُخْماسَيِنٍ غَمقْ صَوابُهْ وُجوْزَيْن   لِيَا جَذَّبُوا شَرْوَا بُرُوقَ المَخايِلْ
يَا دَارَنَا مَنْ جَاكْ جِيناهْ عَجْلِينْ   بَالْلَّيْلْ نَسْرِى والصَّفَرْ وَالْقَوايِلْ
فإنْ كَانَّهُمْ عَنّا بِالانْشَادْ مخْفِينْ   منَ الرّاسْ مَا يَحْتَاجْ رَدَّ الرَّسَايِلْ
حَضْرَ الجَبَلْ وَالْبَدُو نَلْحَقْ صِلِيبِينْ   يَتْلِنَّنَا حَمْلاتْ سُودَ الجدَايِلْ
جِينَا صَبَاحْ وُهُمْ لَنَا مِسْتَكِنِّينْ   وُثَارَ الدَّخَنْ مِنْ حَرّْ صَلْوا الفَتَايِلْ
وَحْصَلْ لَنا عُقْبَ الْمُواصِلْ وَفَالدَّ يْنْ   وَرَاعِ السَّلَفْ رَدَّهْ عَليهَ الجْمَايِلْ
وُمِنْ فَضْلِ رَبَّ العَرْشْ عَدْلَ المَوارِينْ   صَارَتْ عَلَى القُصْمَانْ وَاوْلَادْ وَايِلْ
عَجَاجَةَ تَجْلِي صَدى القَلْبْ يَا حِينْ   دِيبِلَةٍ مَا مِثْلها بَالدَّبَايِلْ
كَمْ خَيِّرٍ دَاجَةْ عَليه الغَلَامِينْ   خَلَّوْا دِمَاغَهْ عَنْ عَلَابِيهْ سَايِلْ
رَبْعِي مِرْوِيَةَ السُّيوفَ المَسانِينْ   خَلَّوْا صَفَا بَقْعَانْ بالدَّمّْ سَايِلْ
وَاللّي ذَبَحْت ابْشَذْرَةَ السَّيفْ تِسْعِينْ   اَيْضاً وَلانِي عَنْ طَرِيدْهُمْ بِسَايِلْ

= «بقعا» فلما علم بذلك عبد الله بن الرشيد ، أمر على أخيه عبيد العلى وفرسان معه ، أن يغاروا على عربان عنزة ، فشنوا عليهم الغاره قبل الفجر ، فحصل قتال عظيم بينهم ، مرة يهزمونهم العربانْ ، ومرة يهزمهم عبيد وأتباعه ، هذا ويحى وعبد العزيز فى شوكة أهل القصيم ينتظرون الغارة فى « بقعا » إلى طلوع الشمس ، فلما لم يأتهم أحد ، والقتال راكد على أصحابهم فزع يحي بن سليمان بالخفيف من الرجال وأهل الشجاعة على أرجلهم ، فلما وصلوا ، فإذا عبد الله العلى الرشيد ومعه باقى جنوده قد ورد عليهم مع أخيه عبيد ، فانهزم عربان القصيم ، لا يلتفت أحد على أحد ، وتبعتهم خيول شمر يأخذون من الإبل والأغنام ، وتركوا يحي بن سليمان ومن معه فى مكانهم . لا ماء معهم ، ولا ركاب ، فلما رأى عبد العزيز ومن معه ذلك ، انهزموا وركبوا ركائب يحي ومن معه ، وتركوهم ، ثم وقع القتال بين يحي وابن رشيد ، أسر فى نهايتها يحي ثم قتل ؛ وقد قتل فى هذه الواقعة كثير من رؤساء أهل القصيم ووجهائهم وتجارهم ، وغنم فيها ابن رشيد كثيراً من المال والسلاح ، وذلك سنة ١٢٥٧ هـ .

ذَبَحْت ابُو صَالِحْ صَعُوطَ المَجَانِينْ ... وُدَعيت دَمَ الشَّيخ بالْقَاعْ سَايِلْ
واللِّى وَطِينَا ماتِشُوفُهْ محِبِّينْ ... وَالْكِذْبْ تنفاه العُلُومَ الصَّمَايِلْ
جِيتُهْ بِتَقْدَمْ سُرْبَةٍ وَقْمَ الالْفِينْ ... كِنَّ الشَّهَرْ بُهْ دَيْدَحَانَ الْمسَايِلْ
جَوْنَا يبُونْ ادْيَارَنَا وَالْبَسَاتِينْ ... وَيطْرُونْ مَنْزْلُهُمْ قفَارٍ وَحَايِلْ
يقُولُونْ جَدُّهْ يومْ صَولَةْ هَلَ الدِّينْ ... قَادُوا عَلِيهَا ذَاهِبِينَ الحمَايِلْ
ودَلاَّ عَلَى رَبْعُهْ يَسُوقَ الْفَرامِينْ(١) ... فَيْدٍ عمَاهُمْ تَايِهِينَ الدَّلايِلْ
ويصِيحْ مِثْلَ الْبَارِحَهْ مَا هْنَاشَينْ ... ولا حَصَلْ يا كُودْ قطعَ الوَصَايِلْ
وَاليومْ يبْغُونَا وحِنَّا معيِّينْ ... نَسْنِدْ بحَدّ السَّيفْ مَنْ جَاهْ عَايِلْ
ويلا عطَوْا حَقَّ الدِّيارَ الْهزَازِينْ ... فَحِنَّا إلَى عَدَّتْ رِجَالَ الحمَايِلْ
رَبْعِي عَلَى حَرْبَ المَعادِى ضَرِيرِينْ ... هُمْ مِنْ قَدِيمٍ كاسِبِينَ النَّفَايِلْ
أَغْرَاهْ بالمكحُولْ خُضْرَ الفَرَاقِينْ ... وعَرْضَاتَهُمْ مِشَوْرَفَاتَ النَّثَايِلْ
اطَاعَ حَكْيَ الذَّايِدى والسَّلاطِينْ ... وُكَمْ وَاحِدٍ قَبْلُهْ رِمِي بِالْحَبَايِلْ
نَاسٍ يبُونَ العِزّْ مِنْهُمْ ذلِيلِينْ ... وشْقَوْلْ مِشْعَانٍ(٢) بِهُمْ بَالأَوَايِلْ
عِنْدْ اهْلَهَ اللّى يَلْبَسُونَ التَّوامِينْ(٣) ... لا جذَّبُوا شَرْوَا بُرُوقَ المخَايِلْ
يَتْلُونَ عِيدَ الضَّيفْ رِيفَ الْمسَاكِينْ ... أَلشَّيخْ أَبُو مِتْعِبْ(٤) عِزِيزَ النَّزَايِلْ
إلَى سِلِمْ رَاسْ الشَّيخْ حِنَّا عِزِيزِينْ ... نَرْجِيهْ مِنْ مُعْطِى الْعَطَايَا الْجزَايِلْ
إلَى بِغَا امرٍ مَا يِطِيعَ الْمشِيرِينْ ... أَلْحِيدْ شَيَّالَ الْحمُولَ الثَّقَايِلْ

---

(١) الفرامين : الأوامر السلطانيه (٢) مشعان بن هذال (٣) التوامين : السراويل.
(٤) أبو متعب عبد الله العلى الرشيد

وصَلُّوا عَلَى قِنْدِيلْ سُكْنَى الْحِجَازِينْ   رَاعِي الْمَقَامَ الْمِعْتَلِي وَالرَّسَايِلْ
مِنِّي عَدَدْ مَا شِمَّعَ اللِّبْنِ بِالطِّينْ   وِمَا لِبَيتَ اللهْ تِشَدَّ الرَّحَايِلْ

وقال عبيد مجاوبا لفهيد السكران :

حَيِّ الْجوابَ اللِّي بِخَطٍّ لفَانِي   مِنْ وَاحِدٍ مَا وَاهِسَ الْقَلْب نَاسِيهْ
حَيْثُهْ صِدِيقٍ لِي بِمَاضِ الزَّمَانِي   ورْفِيقنَا لَوْ هُو بِعِيدٍ نِعانِيهْ
يَابُو طَرِيفْ الْعُمْر مَلْفَاهْ فَانِي   طَرِيقَكْ اللِّي مَاضِيٍ لَا تِخَلِّيهْ
اِسْمَعْ وِطِعْ مَا قَالْ صَافَ الثَّمَانِي   بَالاَمْر لَوْ هُو كَايِدٍ لَا تِعانِيهْ
الْحَبْل مَعْهُنَّ وِالرَّسَنْ وِالْعِنَانِي   كَمْ عَاصِيٍ قَبْلَكْ نِلَيِّنْ مَقَاسِيهْ
مِنْ صَدِّهِنّْ رُوسَ الرِّجَالَ الذِّهَانِي   وَالثُّورْ مَا يِبْغِي وَلاحْدٍ يِبَاغِيهْ

وله أيضاً من قصيدة :

يَا نْعَيسْ مَانِي كَارِهٍ الْقِوَامَهْ   إِلَّا وَلَا هُو مِكْرِبٍ حَرْب قَلَّابْ
مِقْدِمِ اجْمُوعٍ كِنَّهَا خَشْم رَامَهْ   تِتْعَبْ طَوِيلاتَ الْجَلَامِدْ بَالدَّابْ
يِتْلُونْ شِغْمُومٍ خَوَالُهْ عَمَامَهْ   مِنْ ضَيْغَمٍ مَا دَقّ بُهْ عَرْجَ الأجْنَابْ
مَعْ ذَا إِلَى جَا الْهَوشْ عِنْدْ الْجَهَامَهْ   يِلْقَا إِلَى جَا عِنْدَهُمْ حَزْم جَلَّابْ

وقال الشيخ مصلط الجرباء من شيوخ شمر قبل محدارهم للجزيرة .

هَدَّيتْ رُوسْ امْشَمْرَخَاتِ المَرَاقِيبْ   رَجْمٍ طِوِيلٍ نَايِفٍ مِقْلَعِزِّي
جَرَّيتْ صَوتٍ مِثْلْ مَا جَرَّهَ الذِّيبْ   اَوْجِسْ ضَمِيرِي مِنْ ضُلوعِي يِنِزِّي
خَوفِي مِنَ اللِّي رُوسَهُمْ كَالْجَمَابِيبْ   وِسَيفٍ عَلَى غَيرَ المَفَاصِلْ يِحِزِّي

لَا صَـارْ مَـا نَاتِي اسْوَاةَ الجَلالِيبْ ... بِقْـلَايِع بَايْمَانَنَـا لَـهْ نِخَـزِّى
أَحْسَنْ تِصَبَّرْ وَاجْمِلِ الصَّبِرْ بَالطِيِّبْ ... هَـذِى حَيَـاةٍ كُلْ ابُوهَا تِلَـزِّى
وَالحُرّْ لَا صِـكَّتْ عَلِيـهَ المَغَالِيبْ ... مَلْـزُومْ عَنْ دَارَ المَـذَلَّهْ يِنَـزِّى

وقال عبيد العلى الرشيد أيضاً:

يَا قَلْبِ مِنْ كُثْرِ الهَوَاجِيسْ هُو لَاسْ ... وَالنَّفْس مَا تِطْرَبْ بِلَيَّا دَوَا كِيكْ
وَالْخَلْقْ حُـكْمُهْ عِنْدَ قَرَّانَ الانْفَاسْ ... حِنَّا تَحَتْ حُـكْمُهْ عَبِيدٍ مَمَالِيكْ
وَاحِلْو لُطْفَ الرَّبّْ مِنْ عُقْبَ الايَاسْ ... يَا حِلْو تَدْبِيرُهْ بِهذِى وهَاذِيكْ
أَنَا بَشِيرَ اللِّى يِدَوِّرْكْ بِالافْلَاسْ ... وَلَا قُلّْ نُصْحِى عَنْ تَوالِى مَمَالِيكْ
يَا دَارْ خَلِّيتَاكْ عَلَى شَانْ عَبَّاس ... والْغَيْرْ عَبَّاسٍ فَلَانَا نِخَلِّيكْ
وَلَانِى بِحَالِ اللِّى زَعِلْ فَاسْ وَرَّاسْ ... وَلَا كَانْ مِنْ حَضْرِكْ وَلَا مِنْ بَوَادِيكْ
يَا دَارْ مَا عِنْدِى حَذَا السَّيفْ وَالفَاسْ ... وقَبْسٍ[1] تِهَدَّمْ مَا عَلَى مِنْ مَبَانِيكْ
إِلَّا أَنْ تِبْغِى مِلَّةَ الخَلْقْ وَالنَّاسْ ... وُتَبْنِى عَنِ الفَايِتْ وُعُقْبِى طَوارِيكْ
يَا دَارْ مَا يِجْلِى صَدَا القَلْبْ وَاعْمَاسْ ... إِلَّا بِمَنْصُورٍ وزَبْعُهْ تِفَاجِيكْ
ارْجِى بِرَبَّ العَيشْ مَعْ بَارِى النَّاسْ ... عَلَى الشَّرِيعَهْ مَا نَهَا عَنْ مَخَازِيكْ
إِنْ سَانَعَتْ تِقُولْ لَكْ يَا امَّ الاجْرَاسْ ... وُبَهْ مَنْ يَبْغِى حِرَابَكْ يِحَلِّيكْ
يَابُو حَمَدْ لَا تَـكْرِ بَكْ قَومْ دِرْبَاسْ ... وَلَا تَزمِلَكْ شَاشَاتَهُمْ وِالدَّرَابِيكْ
لَوْ بِالْمَثَلْ تِفْزَعْ لَهُمْ قَومْ الافْرَاسْ ... تَاتِيكْ اجْمُوعْ تِرُوكٍ تِرَاوِيكْ
افْهَمْ جَوَابِى وَاوْصِلْه لَابُو حَوَّاسْ ... بَالْعَونْ إِنْ سِرْنَا نِفُكَّ الشَّرَابِيكْ

---

(١) قبس : المدفع .

اَلُحْرَّ يَسْتَأنِفْ عَلَى قُرْبَ الاَوْنَاسْ   لَــكِنْ مَا يستَالِفَ الُحرَّ وَالدِّيكْ
وَالْخِيلْ مَا جِئْنَا شَرَايَا بالاَكْيَاسْ   بِوْقَايِعٍ اَنْطَابِهِنَّ الْمَدَارِيكْ
وَالْحضرْ بِالبُلْدَانْ يَا كُلْهُمُ الْحَاسْ   نَاسٍ خَيَابِيطٍ ونَاسٍ حيَايِيكْ
وحِنَّا هَلَ الطُّولاَتْ والْحَرْبْ والْبَاسْ   وَانْبَرِّكَ الفُسْقَانْ بِالْقَاعْ تَبْرِيكْ
وكَمْ نَزْلَةٍ بَاشْنَافهَا نَضْرِبْ الطَّاسْ   حتَّاهْ بِالْبِلْدَانْ تَقْعُدْ شَوَاوِيكْ
وحِنَّا مَشْتَّانَا عَلَى كُلّْ عِرْمَاسْ   نَحَايِفِيَّاتٍ أَمْثَالَ الَمسَالِيكْ
وَخْبَايِبٍ تَبْرا لَهُنَّ قبَّ الاَفْرَاسْ   وَاحِلْوُ قُولَ الشَّابّ حِيّكْ عَلَى حِيكْ(١)
وَصْلاَةْ رَبِّي عَدّْ مَا نَفَّسَ النَّاسْ   أَوْ نَبتْ نَبْتٍ أَوْ سَعَالَهْ بِتَفْكِيكْ

حوادث وأخبار

وَقَعتْ حَادِثَةْ بينَ الصِّديدَ والجرْباءِ ، مِنْ قَبائِلِ شَمَّر ، وَذلك أَنَّ الجرباء اعتدى على الصديد ، وصار بينهما حرب ، فقال شاعر الصِّديدَ :

سِرْنَا مِنَّ الشَّمْبَلْ(٢) إلى قَصرِشَلاَّلْ(٣)   شَهْرِينْ وَالثَّالِثْ ذَبَحْنَا بنَيَّه(٤)
أَوَّيْه وَاللهْ يَاهَلَ الْخِيلْ خَيَّالْ   وَعِزِّى لِعقْبَهْ عَزْوَةَ الشَّمرِيَّهْ
هَذا جزَا اللِّى بَاعَنَا بِابْنِ هَذَّالْ(٥)   جِبْنَا دِمَاغَهْ لِلْبَوَاشِي هِــدِيَّهْ

---

(١) حيك : كلمة تقال لاستحثاث الناقة ، وحيك : كلمة لاستحثاث الفرس عندهم .

(٢) الشمبل : هي حمص وحماه .

(٣) قصر شلال : في حدود العراق ويظهران شمرجلو إلى تلك الجهات من الحروب السائدة إذ ذاك .

(٤) بنيه : اسم فارس من قبيلة الجرباء .

(٥) ابن هذال من مشايخ عنزة .

أشعار حمود العلى الرشيد

فى عام ١٣١٦ ﻫ هجم المدعو هزّاع بن شعّير من الدوشان من مطير ، ومعه سعود الفغم ، وصاهود بن لامى ، والملاعبه ، وجا بن غنمان ، على حمود بن سند ، وغنيم الحربى ، وأخذوا أباعرهم ، وثوّر عليهم عبد العزيز ابن متعب سلطان : الدويش ، فعجز الدويش يدى منهم ، فغزاهم عبدالعزيز ابن رشيد ، وأخذهم وجت أباعر غنيم وسعود عرائف وذلك فى السنة المذكوره ، فقال فى ذلك احمود العبيد بن رشيد : —

يَا مَالْ هَجْنٍ مِنْ مَنَاهَ الغَدِيدِى ... أَقْفَى بِهِنّْ هَزَّاعْ وِغْنَيْم وِسْعُودْ

يَقْفِى وِيَقْبِلْ مِثْل خَيلَ البَرِيدِى ... لَمَّا غَدَا المَجْحُودْ عَظْمَانْ وَاجْلُودْ

حُمُولَهْ مَا يَرْخِصُونَ الزّهِيدِى ... مَا يَرْخِصُونَ إِلَّا المَحَالِيفْ وَاعْهُودْ

رَجَّالَهُمْ يَضْرِبْ عَلَى مَا يرِيدِى ... مَا سَالْ هَزَّاعٍ عَنِ النَّقْصْ وِالزَّوْدْ

وَرَاهْ عَنْ ذَبَّاحْ نَايِفْ يَحِيدِى ... وِعْلَى غْنَيْمٍ كِنَّهَ الحُرّْ مَجْرُودْ

يَا مَنْ يَخَبْرُهْ صَارْ سَيْرٍ عَقِيدِى ... الَّا عَلَينا هُو وُجَاسِرْ وِصَاهُودْ

لَعلّْ مَنْ يَقْضَبْ حَدِيهِمْ بِالايدِى ... أَوْ عَادْ يَقْضَبْ هَايِفَ الفَغْم وُسْعُودْ

وَيَقْفِى مِنَّهْ حَيٍّ عَسَى مَا يَفِيدِى ... قَلْ آمِينْ يَاللِّى لِلْمَخَالِيقْ مَعْبُودْ

وَاللهْ مَاهُمْ كِفُو حَكْى اوْ قَصِيدِى ... مَيْر الطِّنَا يِصْطَى عَلَى الْكَبْد بِحْدُودْ

وُعَرَّضَتْهُمْ لِمْدَوِّرِينَ الْحَمِيدِى ... اللِّى عَوَايِدْهُمْ نَصَفْ كُلّْ مَضْهُودْ

يَوْمَنّ خَطْوَ الشَّيخَ مِثْلَ المَعِيدِى ... اِسْمُهْ كَبِيرْ وشَوْفَتُهْ مِثْل فَرْهُودْ

لَوْلَا عِيَالُهْ مِرْشِدِينْ وِعْبِيدِى[1] ... وِحَظُّهْ وِحَظَّ اللِّى تَنَصَّاهْ مَنْكُودْ

---

(١) يقصد الدويش

عِشْرِينْ خَيَّالٍ عِيَالَ الْحَمِيدِي   عَجْزَوْا مِنَ الْقُشْعَانْ يِدُونْ مَفْرُودْ
يَا طَيْرِ يَاللِّي مَا تِعَوِّدْ تِصِيــدِي   مَتَى غَزَيْنَاهُمْ وَنَظْمَنْ لَكْ الْفَودْ
الْحَقْ بِسَاقَةْ مِذْهِبِينَ الضِّدِيدِي   اللِّي مَشَاكِلْهُمْ عَلَى كُلّْ مَرْدُودْ
أَلْحَمَّى عَلَينا كُلّْ عَامٍ جِـدِيدِي   لَاجَا الشِّتَا وَالَّا عَلَى ابْرَاضَةَ الْعُودْ
يِجْدَعْ بِهَا الْغَبْطَانْ هُنّْ وَالْوَهِيدِي   وِنَكْسِي رَوَابِهَا عَجَاجٍ وِبَارُودْ
عَامٍ خَذَيْنَا بِهْ زَبُونَ الْبَلِيدِي   مَاتَوْا بِغَيْظٍ غَبَّةَ الْعُودْ يَالْعُودْ
وَمَاتَ الْقَصِيدْ اللِّي بِصَاعَ الْمَجِيدِي   اِكْتَالْ رَاكَانٍ وَلَيلٍ خَذَ الزَّوْدْ
دِيَارٍ خَذَيْنَاهَا بِجَفْرَ الْحَدِيدِي   غَصْبٍ عَلَى الزَّعْلَانْ وَالْحَدّ مَمْدُودْ
مِنْ فَوقْ شُوصٍ كِنَّهُنَّ الْفُهُودِي   مَلْبُوسَنَا مِنْ فَوقَهُنّْ صُنْعْ دَاوُدْ
وَالَّا الْحَدَاوِ وَالْمُنَى مَا تِفِيدِي   وَالْحَكْي بِبْلَاشٍ عَلَى الرَّجْلْ مَنْقُودْ
تَفَرَّقَتْ شَاشَاتْ عَمْرٍ وَزَيْدِي   اللِّي وَخَذْوِ اللِّي سِلِمْ تِقُلْ مَالُودْ
خَلَّقْ فِيَاضَ الْعُشْبِ هُو وَالزَّبِيدِي   وُمْبَايِعٍ تَلْقَا بِهَا الزَّوْدْ مَاجُودْ
يَا مِفْرَقَ الانْسَابْ جِعْلَكْ سِعِيدِي   وَلْعَلّْ حَظَّكْ دَبَّ الايَّامْ بِسْعُودْ
وِبَدّشُوهْ بِالْحَكْرِهُمْ وَالصَّمِيدِي   وَجَرَّهْ عَلَى بِشْرِ سَبَبْ كُلّْ مَقْرُودْ
وِخْلِيقَ السَّفَّارْ يَمْشِي قَهِيدِي   لَوْعِدُو لَهُمْ سُمْرٍ وِبْعَارِينَهُمْ سُودْ

وقال حمود العلى الرشيد فى حربهم مع أهل القصيم سنة المليدا :

كُولِي شَمْـعْ صَارَهْ لِمَّا تَشْبَعِينِي   لَا بُدّ مِنْ دَقٍّ شَمْعَهَا ذِنَانَهْ
يَا فَاطِرِي بَاغِيكْ لِي تُوصِلِينِي   الْقِرْدَ الاكْوَخْ نِجْذِبُهْ فِي لِسَانَهْ
يَا اللهِ بِحَقَّ الدِّينْ يَالْمِسْلِمِينِي   تِجْعَلْ شَرَايِدْهُمْ حَرِيمٍ مَهَانَهْ
حَيْثْ اِنَّهُمْ بَارُوا بِنَا الْبَايِرِينِي   وِنِسْيُو فَعَايِلْنَا مَعَهْ يَومْ زَانَهْ

جُبْنَا قِفَارْ وِحَايِلٍ سَايِرِينِ — وِهُو كَانْ بَيْنْ الْمِطْرَقَه وَالسَّنْدَانَهْ
يَوْم الإِمَامْ امْحَارِبُهْ وَالْبَطِينِ — وِكْثِيرٍ اللِّى قَاضِبِينْ قِرَانَهْ
جِينَا وِفَرَّقْنَا جَمِيعَ الثِّنَينِي — وِكُلٍّ لَفَظْ مِنْ عِنْدْ شِقُّهْ عِنَانَهْ
اَقْفَا الإِمَامْ وِمصْلِطٍ نَايِرِينِ — وِمِنْهُمْ تَبَرَّا زَامِلٍ يَوْم شَانَهْ
لَوْلَا الْحَمُولَهْ فَانَّهم غَانِمِينِ — مَا يَرْفَعَ التَّيْس الْخَبِيثْ انْقِزَانَهْ
يَسْقَفْ عَلِيهَ الْعَجّْ مِثْل الطِّحِينِ — وِهُو كَانْ بَالْقَطْعَهْ يَبَيِّعْ وِزَانَهْ
فَانْ فَزِعْ مِثْل اَبُوه وَالْمِتْرَفِينِ — ذَبْحُوه غَلْبًا قَبْلْ يَرْكَبْ حِصَانَهْ
وِعَمَّهْ بِبَقْعَا يَوْمْ مَاضِ السِّنِينِ — كَظُّوْا بَهَ اللِّى جَعْلَهُمْ فِي جِنَانَهْ
بِرْمَوْا بَهَ اللِّى يَظْهُرُونَ السَّكِينِ — عَمِّى بْرَيدَهْ بَيَّنَهْ مِنْ كِنَانَهْ
وَالْقِرْد يَذْهَبْ تَالِىَ الذَّاهِبِينِ — يِجِيبَهُمْ فِي سَهْلِةٍ سَمْهَدَانَهْ
وِيْنِيرْ عَنْهُمْ بَاوَّلَ النَّايِرِينِ — وِيخَلِّىَ اللِّى كَالْمَنَاشِيشْ اَذَانَهْ
فِلْيَا تَخَفّينَا مِنَ اللِّى يَبِينِي — عَيْبٍ عَلَى اللِّى مَا يَخَضِّبْ سِنَانَهْ
وَالَّا الْحَكَا مَا يَنْقَضِبْ بَالْيَدَينِ — لَا خَيْرْ فِي حَكْيٍ كْثِيرٍ دِنَانَهْ
اِنْ سَاعَفَ اللّٰهْ غَزْوَةَ التَّايِبِينِ — يِعِدَّهَ الاَوَّل لِتَالِى زَمَانَهْ
مِثْل ابْرَهَهْ وَجْنُودَهَ الْمِعْتَدِينِ — اِلِّى ذَكَرْ رَبَّ السَّمَا فِي قُرَانَهْ
جَابُو لَهُمْ فِيلٍ تَقُلْ قَصْر طِينِ — وِجَابَوْا هَذُولَا زَامِلٍ فِي مَكَانَهْ
إِعَيْرِج مَا لَهْ مِنَ اللّٰهْ عُوِينِي — مِتْسَلِّحٍ بَالْكِذْبْ هُو وَالدَّهَانَهْ
وِهَذَا زَمَانٍ عَجَّرَ الكَاذِبِينِ — مَا بَهْ حِذَا خَيْلٍ مَعَهْ شَيْشِخَانَهْ
لِيَا شَافَهَ الشَّايِبْ سَلَحْ حَدّْ حِينِ — وِلْيَا شِرِبْ مَا وَقَفْ فِي جِرَانَهْ

وقال حمود العلي الرشيد أيضاً وذلك بعد كون المليدا فى عام ١٣٠٨ هـ :

يَا اللّهْ هِ اليَـوْمْ تجْعَلْ حرِفْنَا   نُصْرَةَ الدِّينْ هُو وَالشُّرُوعِي
يَومْ سِرْنَا وسَارت عُطُفْنَا   وَارْزَتْ الْخيَلْ هِي وَالْجُمُوعِي
تَوّ مَا قَرِدْ عُتْبِ اعْرَفنَـــا   هُـو زَامِلٍ خبيث الطبُّوعِي
يَومْ ثَارَ الدَّخَنْ وَارْتَجَفنَا   واِنتَخَيْنَا بْخَطْوَ الفُرُوعِي
مَا صْدِيقَكْ يَطِيحْ انْحَطَفْنَا   والْهِنَادِي تقُصّ الظُّلُوعِي
كَمْ عَدِيمٍ لِرَاسُــــهْ شَلَفْنَا   وَينْ زَامِلْ وهَاكَ الرُّبُوعِي
وَاللّهْ اِنَّا عَليهُمْ وَقفْنَـــا   مَوْتَى مِثْـلَ اَفَامَ التُّبُوعِي
بِالْمَلَيْـدَا عَليهُمْ عَـكَفْنَا   كُلّ طَيرٍ وَضَبْــع دَنُوعِي
سَمَحْتَ النَّفس بِاللّي صرفْنَا   يَومْ صَارُوا سَوات الْجذوعِي
واِنْتْ يَا جَاهِلٍ فِي شَرَفْنَا   مَا شَرَفْنَا بْزَرْعَ الزُّرُوعِي
كَمْ عَقِيـدٍ لِوَثْرُهْ جعَفْنَـــا   مِنْ مَصَانِيمْ بِيضَ الدُّرُوعِي
بِالْحَمَادَهْ شْــيوخٍ جرَفْنَا   حَيَّهُمْ مَاتَ فَقْرٍ وِجُـــوعِي
يَومْ اَخَذْنَا الأَيَّامَ اِنْحَرَفْنَا   قَبْل يَبْرَا الْحَفَا والظُّلوعِي
فِي ثْمِيلْ وَابَا القِيرْ شُفْنَا   وَسِمِعْنَا عَليهِنّ نجُوعِي
اِتَّـكَلْنَا عَلَى اللّهْ وحُفْنَا   وِالسَّنَعْ مِنْ وَلىّ السِّنُوعِي
الشَّمالِينْ بَايَسر طَرَفْنَا   والصِّوَيْطَاتْ مَعْنَا فزُوعِي
عُقْبْ عَشْرٍ وِعَشْرٍ رَجَفْنَا   كُـلّ نزّالْ هَاكَ الضُّرُوعِي
طَرَشْهُـــمْ يَومْ شُفْنَاهْ عِفْنَا   طَرْشَنَا مِنْ كِبَار الضِّرُوعِي

وقال حمود العلى الرشيد فى مناسبة وقعة الصريف أو « الطرفية » كما يسمونها ، التي وقعت بين ابن رشيد من جهة ، وبين ابن صباح ومحالفيه من جهة أخرى ، وذلك فى ٢٦ القعدة سنة ١٣١٨ هـ وصارت الهزيمة على مبارك الصباح :

عَزّاهْ ياقَلْبِ مِنْ الْعَامْ مَلْهُوْدْ ولَاجَتْ عُلومَ الغَزْوْ يَنْسَاحْ بَالَهْ
وإِلَى ابْطَوُا لطِّرْشَانْ تَلْقَاهْ مَنْـكُودْ مِثْلَ الغِلِيثْ اللّى يَحَسِّبْ لِيَالَهْ
وَاللهْ لَوْلَا حُبَّـكُمْ يافَتَى الْجُودْ لَاحُجّْ بَيْتَ اللهْ وَاصَلِّى قُبَالَهْ
يَاللهْ يَاللِّى لِلْمَخَالِيقْ مَعْبُودْ يَا الْوَاحِدَ اللِّى كُلّْ حَىٍّ يِسَالَهْ
تَجْعَلْ سَهْمِنَا تَحْتَ الضِّدّْ مَقْيُودْ بِسْـلَامَةَ اللِّى وَافِيَاتٍ اخْصَالَهْ
عَبْدَ العَزِيزْ اللِّى عَلَى الْحَربْ والْـكَوْدْ يَصْبِرْ كَمَا تَصْبِرْ عَرائِبْ الْجَمَالَهْ
عِطَاهْ رَبَّهْ خِلَّةٍ مِثْـلْ دَاوُدْ وِلَيَّنْ اقْلُوبَ التُّرْكَ لَهْ واسْتَمَالَهْ
مِنَ الْعَامْ غَزَّاىْ عَلَى خَيْرٍ وسْعُودْ مَا دِيَرَهْ إِلَّا بِنَايَةْ ظِلَالَهْ
اللهْ يِعِينَ الْخَيْلِ وِيقَوِّى الْقَوْدْ عَلَيْـه لَا سَنَّـهْ تَعَلَّى رِحَالَهْ
مَا كِنّْ الُهْ فِى حَايِلٍ فَرْشْ مَاهُودْ ومْجَالِسٍ وانْ جِيتْهِنّْ حَىّْ فَالَهْ
واللِّى فَتَقْ فَتْقٍ وُهُو كانْ مَسْدُودْ يِذْبَحْ بِحَيْلَ اللهْ ويُوخَذْ حَلَالَهْ
شَرَّهْ عَلَى نَفْسُهْ وِحِنَّا لَنَا الزَّودْ مِثْلَ الجَمَلْ يَقْطَعْ بِزُورَهْ شِمَالَهْ
وانْ مَامَضَى شَىٍّ تَرى الحَكى مَرْدُودْ اِنْشِدَ بْرَيدَهْ وانْشِد اللِّى حَوَالَهْ
إِلْيَا مِنْ امِيرٍ خَانْ بِالْحِلْفْ واعْهُودْ فَمارَتُهْ(١) عَلَى يَدِينَا زَوَالَهْ

(١) فأمارته

وَاللِّى تَمنَّا الْحَرْب مَا هُوبْ مَرْدُودْ   مِنْ حَرْبنَا مَا حصَلْ إلّا الرَّزاله
تَرا حَرْبنا مثْل البحرْ مَا بِها زُودْ   الْغُبَّه اللِّى مَوجها فَوقْ جَالهْ
دَاخِلُهْ مَفْقُودْ وَطَالِعهْ مَوْلُودْ   مَا اهْبلَكْ يَا اللِّى خَابِرْ وتعنَالَهْ
وِشْ عِنْدَنَا يَا الرَّبْع لدْعَيْج وِحْمُودْ   وعْرِيبْ دَارٍ يُومْ تَطرُدْ اشْمَالَهْ
يَقُولْ مَالِى يُومْ اَجِى نَجْد مَقْصُودْ   إلّا الأَمِيرْ اَحوِّلهْ مِنْ جِبَالَهْ
وَابُوهْ مَا اكْبرْ فَزَّتَهْ يَا فَتَى الْجُودْ   وَابُوهْ لَوْ هُو حَالْمه كيْف قَالَهْ
هُو مَا دَرَى اَنَّ اجْبالنَا الْحمْر وَالسُّودْ   عُيَّنْ عَلَى الطَّبَّاخْ فِى كلّ حَالَهْ
وابُوهْ مَا نَاخَابِرٍ يِطْلُبَ العَودْ   وَلَا عِنْدَ نَا لَهْ قَالَةٍ بَهْ مَقَالَهْ
غَرَّهْ/سِلَاحهْ خَمْسَة آلافْ بَارُودْ   وِمْطِيرْ وِسْبَيعْ وِيَامٍ صِيَالَهْ
مِثْلَ الْحبوشَ اللِّى يَسُوقُونْ مَحْمُودْ   وَأَهْلَكْهُم البَارِى بِعِزَّهْ جَلالَهْ
نَقلْهُمَ اللهْ لَيْنْ جَوْ حولْ أَبَا الدُّودْ   وِمِنْ دَمْهُمْ هَاكَ الطَّعامِيْس أَسالَهْ
حَامُو عَلَيهُمْ بَالْبوَارِيدْ وِفْرُودْ   وِمْبَارَكٍ نَجَّاهْ رَبَّهْ الْحَالَهْ
مَالَهْ شَبِيهٍ كُودْ فِرْعُونٍ العَودْ   اللِّى نَجا وِالقَومْ تَفْرَقْ قُبالَهْ
وِفِرْعَونٍ الْمذْكُورْ وِابْلِيسٍ العَودْ   اَطْيبْ مِنَهْ وَاذْربْ مِنَهْ فِى فِعَالَهْ
مَا هَابْ مِنْ رَبَّهْ وَلَاخَافْ مَنْقُودْ   أُمَّهْ لَقَعْ قَلْبَهْ وِشَمَّتْ بْحَالَهْ
شَيبانٍ اخْوانُهْ مِصَلِّينْ وِارْقُودْ   فِى فَرْشِهِمْ ذبْحُوا بْلِيْلٍ غِيالَهْ
وِانْ كَانْ عِنْدْ امَّهْ جِنهاتْ وِاعْقُودْ   لَزْماً يِغُولَهْ مِثْل غَولَهْ عِيالَهْ
وِنْكَسْ عَلَى قَومَهْ بْخُسْرانْ مَفْقُودْ   وِمِنْ ذِبِحْ مِنْهُمْ وِخِذْ شطَرْ مَالَهْ
خَلُّوهْ بِكْوِيتَهْ وِرَاحوْا عَلَى القَودْ   وِكُلٍّ زَبَنْ لَهْ دِيرَةٍ فِى حَلالَهْ

وقال منصور العمير جواباً على القصيدة المتقدمة :

شِفْنَا الجوابَ اللّى تَمَثَّلْتْ يا حْمُودْ ... فِى عِزّْ ابُو مِشْعَلْ وَتَمْدَحْ فِعَالَهْ

شَيْخٍ وَلَا نَجْدٍ حَمَاهَا عَن الزَّودْ ... وخَلَّاهَلْهْ كُلٍّ يِكِدّْ ابحَلَالَهْ

شيُوخَهَ اجْلَوْ وَاللِّى هُو الحَبْس مَصْيُودْ ... عَلَى النَّقَا جَاهُمْ وِلَا هِى خَتَالَهْ

وقال حمود العبيد الرشيد يتهدد راكان بن حثلين شيخ العجمان :

قَوْلٍ بِلَا فِعْلٍ بَهَ النَّاسْ تَقْفَاكْ ... وَالْحَكى بِبْلَاشٍ وِشُرْبَ القَهَاوِى

غَدَيْتْ مِثْل اقْدَارْ اللهْ يَبْلَاكْ ... وِعَرَّضْتْ يَامٍ لِلْمِحَنْ وِالْبَلَاوِى

كَمْ وَاحِدٍ فِى جَرَّتَكْ صَارْ حَوَّاكْ ... مِنْ عُقْبْ مَا هُو مِنْ بِعَادِ المَرَاوِى

قَصِيدَكَ اللِّى يا ابْنَ حِثْلِينْ خَلَّاكْ ... تَضْرِبْ عَلَى طَاشَ البَحَرْ مَا تْرَاوِى

أَذْهَبْتَ يَامٍ فِى قَصِيدٍ بِجمْرَاكْ ... وُبِعْتَهْ بِرَخْصٍ عُقْب مَا نْتَبْ غلَاوِى

عُقْبَ العِصَايَهْ وِالتَّعَرُّضْ بِالامْلَاكْ ... تَحَلَّلهْ مِنْ حَمْد رَبَّكْ هَنَاوِى

لَوْلا سُعُودْ جَابَكُمْ يَوْم جَلّاكْ ... تِمُوتْ وَانْتَه كَانْ دَوِمٍ جَلَاوِى

وِقْصِيدَتَكْ بَالطَّيْر خَلَّتْ رَعَايَاكْ ... تَحَتْ نِحُورَ الخَيْلْ قَزْعٍ مِهَاوِى

مَا جَاكْ شَيٍّ الَّا بَتْرْ فِعْلْ يُمْنَاكْ ... وِالَّا بِكَثْر الحَكَى هُو وِالْحَدَاوِى

وانْطِعْتْ شُورِى حُطّ حَكْيَكْ بِعِمْنَاكْ ... وِلَا تِصِيرْ ابْكُلّ حَالٍ فَدَاوِى

تَرَى التَّفَدْوِى ذَمَّهَ اللهْ لِشَرْوَاكْ ... بِالهَدْى مَذْمُومٍ ذَبِيحَ الْكَرَاوِى

ذَا قَولْ مَنْ لَا هُو مِنَ النَّاسْ يَدْرَاكْ ... لَا هُو هِتَيْمِيّ وِلَا هُو حسَاوِى

مَا سَالْ عَنْ رَاسٍ بَهَ الزُومْ شَرْوَاكْ ... بَالْمَجْمَعَهْ بظْلَالْ عُطْبَ الاهَاوِى

وِان كَانْ تَبْغِي النُّصْح حِنَّا نَصَحْنَاكْ وِالَّا فَرَاعِ النَّارْ بَهْ لِكْ مَكَاوِى
حَذْراً عَنَ اللِّى يَوْم حَمَّرْ تَمَصَّاكْ وِخَلَّاكْ تَمْرَحْ بِالتِّسيعِى خَلَاوِى

وقال حمود الرشيد يهجو الحازمى والعنقرى وابن مطرود ويذكر وقعة الطرفية :

يَا حَيفْ يَا لِّلى يِفَرْقُونَ الرِّجَالِ مِثْل ابْنِ حُجْرانٍ وِمِثْل بن مَسْعُودْ
نَسَالَهُمْ عَنْ خَايِنِينَ الفِعَالِ اَلْحَازِمِى وَالعِنْقِرى وَبْنِ مَطْرُودْ
اَلقَرْن حَوَّلْ مِنْ طَوِيلَ العَلَالِى لَا سَلَّ بَهْ سَيْفٍ وِلَا ثَارْ بَارُدْ
وِهْذَاكْ فِعْلُهْ بَيِّنٍ لَهْ طَــلَالِى جَضَّوْا مِنَهْ ارْكَابَةَ الْخيلْ وِالْقَودْ
بِلَيلَ الشِّتَا يَسْرِى عَلَى اللِّى يَوالِى كَمْ خُبرةٍ خَلَّاهْ مَا تَاجَدَ العُودْ
أَثْرْ صَلَاتَهْ سُلَّمٍ لِلسُّــــوَالِ مَا تَزْجِرُهْ عَنْ كُلِّ ذَنْبٍ وِمَنْقُودْ
عَرَّضْتَهُمْ لِمْهَذِّبِينَ العِيَـــالِ اللِّى يَعَضُّونَ النَّواجِذْ عَلَى الْجودْ
إِلِّى مَوَاقِفْهُمْ نَهَارَ الْقِتَــالِ مَا يَا قَفُهْ عَمْرٍ وَابَا زَيْدِ العَودْ
مَا هُمْ عِيَالٍ مِذْرِعِينَ الشِّيَالِ إِلِّى مَتَاجِرُهُمْ بِجِلْتِيتْ وِجْلُودْ

فأجابه ناصر العتيق بهذه القصيدة :

خَطٍّ لَفَا مِنْ عِنْد ذِيبَ الْعِيَالِ كِتَابْ لَبُو مَاجِدْ بَهَ الصِّدْقْ مَاجُودْ
قَوْلٍ وِكَيْدٍ مَا بِهذَ اِشْكَالِ بِالْحَازِمِى وِالْعِنْقِرى وِبْنِ مَطْرُودْ
وُفَرَّقْ عَلِيهُمْ بَالْفِعَالَ الصِّيَالِى وِخْمَيس رَاعِ الخَرْج هُو وَبْن دَاوُدْ
وِالْكُلّْ مِنْهُمْ يِدَّعِي بَالْكَمَالِ وَاخْزَاهُمُ اللّٰهْ بَيْنْ شَاهِدْ وِمَشْهُودْ
يَا لَيتْ يَا حَامِي عِقَابَ التَّوالِى يَابُو الْجَمِيعَ اللِّى لَهَ الرَّاىْ مَرْدُودْ
لِمِيْنِكْ وِانْ طَقّْ الذَّلِيلَ الْجِفَالِ نَنْطَحْ وِنِذْرِى كُلّْ عَيْبٍ وِمَنْقُودْ

يَومْ اِنْ اخُو مَرْيَمْ بِلِي بِالْهِبَالِ وجَا صَايِلٍ كِنَّهْ مِنَ السِّيْفْ مَطْرُودْ
واثْرُهْ لِذبحُهْ جَعلْ مَالَهْ تَوالِ شَرَايِدُهْ رَاحَتْ مَعَ النَّفْد وَالبودْ
اللّهْ جَعَلهُمْ لِلفَنَا وَالزَّوالِ سَبْعَ الَّافهْ جَوْ بالْمَظَاهِيرْ وجُرُودْ
وِصَاحَوْ عَليهْ امْبَيّحِينَ الْحَلاَلِ وِشْرَدْ مُبَارَكْ بَارِدَ الوَجْه مَسْرُودْ
حرٍ شِهِرْ طَلْعَهْ جُنوبْ وِشمَالِ وُمْنَ الحجَرْ جَاهُمْ عَلَى الطَّعْم مَقيُودْ
قَاعَ الْقَصِيمْ مِنَ احْمَرَ الدّمّ سَالِ لَيتَكْ حَضَرْتْ وُشُفْتْ بَالْعِينْ يَاحْمُودْ
كَمْ مِنْ صَبِيٍّ بَالْوَطَا مَا يِشَالِ خلِّى عَشَى لِلطَّيرْ وِالذِّيبْ وِالدُّودْ
بِسْعُودْ شَيَّالَ الْحمولَ الثّقَالِ عَبْدَ العَزِيزِ اللّى صَبُورٍ عَلَى الكُودْ
اَلْحَرْب مَا هَابَهْ وَلَا بَهْ يَبَالِى تَسَابَقُوهَ البَدْو بِالهَدْوِ وَالْقَودْ
وَاوْلَادْ عَمَّهْ الكلّ مِنْهُمْ يوَالِى ضَيَاغِمٍ مِنْ فَرْع عمَّانْ وُجْدُودْ
يَا اللّهْ يَا مِنْشِى حُقُوقَ الخيَالِ تِعِزّ سُلْطَانَ العَرَبْ ذِرْوَةَ الْجُودْ
خَصْبَ السِّنِينْ اِلْيا امْحَلَنَّ الَّليالِ اِبْنْ رَشِيدْ اللّى بَهَ النَّقْصْ وِالزَّودْ
وَهَايِبُهْ يَعْطِى عَطَايَا جزَالِ مَا يَلْتَفِتْ لِشْوارْ حَقٍّ وِمَفْرُودْ
مَنْ شَاخْ مِنْهُمْ فِيهْ كُلّ الخِصَالِ سَقْمَ الْحرِيب وِزَبْنْ مَنْ جَاهْ مَضْهُودْ
مَالَهْ شَبِيه وَلَا حَلِّى ايحَالِى خَتْم السَّعَدْ مِنْ بَينْ احْجَاهْ مَصْفُودْ
يَخْرُجْ وِلَا حَسَّبْ بِكَثْرْ الحَلالِ مَا هُو طَوِيلَ الخَيْف رَذْلٍ وِمَلْهُودْ
مَا بَانْ لَهْ فِعْلٍ وَلَابَهْ خَبَالِ سُلْطَانْ يَقْنَصْ بَهْ وِلَا حَصَّل الفَودْ
إلَى سِلِمْ رَاسَ الشَّيخْ حَامِ التَّوالِى ورَاسَكْ فَلَالى ابْجُمْلَةَ النَّاسْ مَقْصُودْ

وقال حمود العلي الرشيد أيضاً :

وَاحْلو دَلَّهْ وَالِحقِبْ والسَّفِيفَهْ ... والَّا الرَّسَنْ وِالميرَ كَهْ فَالْهَوايِلْ

تَعرْفُهْ لِيا شُفْتَه عَلَى انَّهْ قَرِيفَه ... مَالَهْ شَبِيهٍ مَـعْ جَميعَ القَبَايِلْ

اِلَّا دِهَيْمَانٍ عَنَ اللهْ وَلِيفَهْ ... لَوْلَاىْ اَخْبَرَهْ يومْ أَثْوَرْ بِحايِلْ

خِدَا عِيُونَ الكُلّْ مِنْهُمْ كَفِيفَه ... وِعْقُولَهُمْ كِلَّاتْ أَبُوهِنّْ عَدايِلْ

قلْ وَلّْ عَقْلٍ مِثْل عَقْل الوَصِيفَهْ ... صَارَ العَوضْ عَنْ وَافِرِينَ الخصاَيِلْ

إِلِّى عَطَايَاهُمْ جزَالٍ نِظِيفَهْ ... حَقٍّ لِهَلْنَا[1] وِالْجُدودِ الَاوايِلْ

وقال أيضاً :

سِلَيْمَانْ دَوِّرْ لِى خَلَفْ مَنْ غَدي الِي ... عقَالٍ تَرى عِقْلِي غِدَنْ ظِلَّعٍ عُورْ

اَبِى اَلْبسَهْ وَاعْطى نَهارٍ عِقَالِي ... تَلْقاهْ فَوْقَه مِثْلَ تَاجِ البَنا طُورْ

رَاجِيه مِثْلَ آبُوهْ قَرْمَ العِيالِ ... أَوْ مِثْل عَمَّهْ مَاجِدٍ قَبْلَهْ وَنُورْ

لَاجَا[2] بِصَدْرِى مِثْلْ رَجْدَ المَغَالِي ... زُرْتُهْ وبَدِّلْ وَاهِسَ الهَمّْ بِسْرُورْ

قُلْتُهْ وَانَابِى عِلَّةٍ لَهْ ظِلَالِ ... وَلَا ظُنَّهَا تَبْرا إِلَى نَفْخَةَ الصُّورْ

يَابُو ثَمانٍ مِثْلَ ضِيقِ الخيالِ ... وُمْفَارِق تَطْلَا بِمِسْكٍ وكَافُورْ

عَزّنّْ بِقَولَ اللهْ عَزِيزَ الجلالِ ... ورِجّنّْ بِدارٍ سَقْفَها العَرْشْ مَذْكُورْ

ولّا الأُمُور الأَوَّلَهْ والتَّوالِ ... شحَّتْ عَلَى دَارِى وكِسْرَى وسَابُورْ

وقال أيضاً :

سَمْحَ المُحَيَّا مَا وَطَا خَدّْ مَنْقُودْ ... ولَا جَابْ عِلْمَهْ كَلّْ رَاعِي قَعُودِى

مَا غَيْر عِلِّيقٍ ذَكَرْهَا لِمَقْرُودْ ... وِجَابَهْ لَكَ اللهْ يَاعَرِيبَ الُجدُودِى

(١) لهلنا : لأهلنا . (٢) لا جا : إذا جاء

لَوْلَا الثِّيَابَ اَلْحُمْر وقْرُونَهَ السُّودْ   لَا قُولْ ظَبْيٍ شَايِفٍ لَهْ جُرُودِي
لَوَا حِـلُولَا يَا حَـلَايَاهْ لِسْعُودْ   وَلْ لَاحَـلَا لَاهْ مَاسْـعَفْتْنَا بِرُود

وقال حمود الرشيد أيضاً :

لِي مُهْرَةٍ مِنْ حَمْد رَبَّكْ وَالِاحْسَانْ   لَا هِيبْ لَا ذِرْجَهْ ولَا هِي مُجُونِ
مِتْخَيِّرَهْ مِنْ خَيلْ زَعْبٍ وَعَدْوَانْ   اَبُوىْ مَا هِي مِنْ تُرَاثَ الْعُفُون
جَدَّاتِهَا حَمْرَا طَلَالٍ ورَا كَانْ   وَاخُوهْ حَصَانْ اسْعُودْ مُوفَ الدِّيُونِ
بِنْتَ الْكِحَيلَهْ وِالْعِلوَّهْ عِبيَّانْ   كِثِيرْ خَيْلَ النَّاسْ مِنْهَا ودُونِ
أَرِيدْ أَعُدَّهْ لِلْجَرَايِرْ والَاكْوَانْ   خِطْوَ الجِرِيرَهْ نُودِعَهْ كَالشُّنُونِ
وِلَّا كَفا فِي عَرْضَةٍ عِنْـدْ نِسْوَانْ   لَا مِنْهُمُ قَامَوْ بِهِنَّ يُوقِدُونِ

وقال أيضاً :

اللّهْ عَلَى وِلْدَ الخرسْ وِالْعُدولِي   والْعَنْبَرِى وَابُو سِنِينَهْ يِقَوِّنْ
وجْمَاعةٍ شَرْحُهْ وِعَرْضُهْ يِطُولِ   نَيفٍ عَلَى العِشْرِينْ مَاهُمْ شَوِيَّنْ
مِنْهُمْ شِقَيِّرْ وسِّحَلِّى وشِتْقُولِ   وثْلَاثَةٍ مَاهُمْ عَلَى احْـدٍ خِفِيَّنْ
لَوَلَا عُلُومْ تَلْزَمْ قُمْتْ طُولِي   وضْرَبْتْ دَرْبِ اخْمِيسْ وَاللِّى خَسِيِّنْ

وقال أيضاً :

وَاثَارِى مَهَبَّهْ نَصْـلَةٍ يَابُو دَاوُدْ   وَخَـلَّا السَّما مِثْـل القَزَازَهْ يِلَالِى
يَا اللّهْ يَاللِّى لِلْمَخَالِيقْ مَعْبُودْ   عَجِّلْ لَنَا بِالسَّيلْ قَبْلَ الهِلَالِ
لَوا حَلَالًا لَوْ يَقُولُونْ يَاسْعُودْ   ذَامَالْ عِفْنَاهْ لَهَ السَّيلْ شَالِ

جِيناهْ عُقْبَ السَّيلْ مَا بَهْ وِلَا عُودْ مَا كِنَّهَ اِلَّا مِنْ عَذِيَّ السّهالِ
وَالوَادِ الآخَرْ خَابِرٍ يَا فَتَى الُجودْ مَا قُولَهُ الّا لَمّ مِتْعِبْ الْحَالِي

وقال حمود العلي الرشيد أيضاً « استغاثة »:

لَكَ الَحمدْ مَا دَامَ السّما تَحْتَه الوَطَى وِمَا دَام اللَّيل لَيلْ وِالنَّهارْ انْهارْ
نَشْكُو عَليكْ الظِّلْع[1] غارَتْ مِياهَهْ وِسآءَتْ مَدافِعْ حَايِلٍ وِقْفَارْ
حنَانِيكْ أَغِثْنَا مَرّةٍ بَعْد مَرَّهْ لِتَحْيا سَوامٍ عُطِّلَتْ وَاعْشَارْ
مِن الحَرَّةِ السَّودا إلى الشَّط مُشْمَلَا إِلَى مَا تَشا مِنْ قَرْيَةٍ وِقْفَارْ
كَذَلِكَ أَرْجُو أَنْ تَقِرَّ عُيُونَنَا بِنَصْرٍ عَلَى مَنْ بَايَعُونَا وِبَارْ
فَلِلَّهِ مِنَّاتٌ عَلينَـــا اكْثِيرَةٌ تِطُولْ شَرْحاً إِنْ تُعَـدّْ كِثَارْ
كَمَا فُعِلْ بَاشْيَاعَهُمْ حِينْ حَزَّبُوا عَلَى غَــيْرِ ذَنْبٍ حَارَبُونَا وِسَارْ
فَـا عرَفُوا حَتَّى أُبِيدَتْ صُفُوفَهُمْ وُفَرّْ اَمِيرَ القَـومْ مِنْهُمْ وَخَارْ
وَاشْفَى صُـدورَ المُؤْمِنِين بِقَهْرَهُمْ لِأَنَّهُمْ مَالُوا عَلينَا وِجَارْ
فَيَارَبِّ لَا تَسْمَحْ لَهُ عَنْ خَطِيئَةٍ وِلَا مِنْهُمُو تَبْقِى عَلَى الَارْضِ دَيَّارْ
أَبَى اللهْ أَنْ يُعْبَدْ مَـع الله غَـيْرَهْ وإِنْ لَا يَـكُنْ لِلْمُشْرِكِينَ قَرَارْ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ قَالَ « بِقَدْ سَمِعْ » تَبًّا لِمَنْ وَالَى وَوَالَاهْ كُفَّارْ
فَدُونَكْ ثَمُودَ اعُوقِبتْ هِي وِحِجْرَهَا بِذَنْبِ قُدارٍ عُوقِبَتْ وِدْيَارْ
إِذَا مَرَّتِ الرُّكْبَانْ مِنْهَا تَوَحَّشُوا مِمَّا يَرَوْا مِنْ عِبْرَةٍ وِدْمَارْ
فَهَذِى دِيَارٌ فِعْلُهَا مِثْلَ فِعْلِهِمْ وَهَذا قُدارٌ عِنْــدُهُمْ كُقُدارْ

(١) الظلع : الجبل

فَلا خَـيْرَ فِي أَمْرٍ عُقُوقٍ أَوائِلُهْ   وَآخِرُهُ عَارٌ عَليهِمْ وُنَارْ
فَمَا كَانَ مَعْصُومٌ مِنَ الذَّنْبِ وَاحِـدٌ   وَلَـكِنْ صُغَارٌ بَعْضُها وُكْبَارْ
أَبُوءُ بِذَنْبِي وَاعْتَرِفْ بِخَطِيئَتِي   وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ ذُنُوبْ وَاوْزَارْ
وَمَا كُنْتْ نَحْوِيًّا وَلَسْتُ بِشَاعِرٍ   وَحَتَّى عَرُوضَ الشِّعْرْ مَا لِي بَهَا كَارْ
فَإِنْ كُنْتَ لَحَّانًا فَهُوَ مِنْ جَهَالَتِي   بِالنَّحْوِ وعَرُوضٍ عَليهـا امْدَارْ
فَلَوْ كُنْتْ طَبِيًّا بِهِ أَوْ قَرْأْتُهُ   وَكُنْتُ أُرِيدُ الشِّعْرِ كَـثَّرت الاَسْمَارْ
وَلَـكِنَّنِي وَاللهِ لَاحِبَّ شَاعِراً   وَأَبْغَضُهُمْ مَنْ كَانْ بِالشِّعْرْ بِيطَارْ
فَمَنْ عَابْ خُلْقًا كَيفْ يَاتِي بِمِثْلِهِ   وَلَـكِنَّ أُمُورٌ هَيَّجَتْنَا وَاقْدَارْ
فَيَالَيتْ شِعْرِي هَلْ أَرَى بَعْضَ مَنْ نَوى   وَلَوْ كُنتْ مَصْلُوبًا عَلَى جِذْعْ نَجَّارْ
أَحِنُّ لِقَبْرَيْنِ ثَوَوْا مَا رَأَيْتَهُمْ   وقَبْرَيْنْ عِنْدِي لَا يَرُدُّونْ اَخْبَارْ
فَإِنْ كَانَتِ الدُّنْيَا دَهَتْنَا بِفَقْدِهُمْ   فَإِنَا عَلَى مَا قَدَّرَ اللهْ صُبَّارْ
حَرِيُّونْ بِالتَّقْوَى بِعادٍ عَنِ الْخَنَـا   إِذَا نَابْ خَطْبٌ مَا تَغَيَّبْنَاهْ بَاسْفَارْ
فَبِالسِّلْمِ يَغْشَاهُمْ وَقَارٌ وَهَيْبَةٌ   وَبِالْحَرْبْ قَلَّما يُوَلُّونَ الاَدْبَارْ
نَمَتْهُمْ إِلَى العَلْيـا أُصُولٌ كَرِيمَةٌ   بِهِمْ حَائِلٌ تَفْخَرْ عَلَى كُلٌّ الاَمْدَارْ
فَإِنْ قَالَ أَحَدْ مَنْ هُمُو ؟ فَقُلْ هُمُوا   عَبِيدٌ وَعَبْدَ اللهْ بِعِيدِ بِنَ الأَدْكَارْ
فَدُونَكْ أَصْلَنَا وِدُونَكْ فُرُوعَهَا   بِهِنَّ كُلَّ خَـيرٍ لِلْمُقِلِّينَ الاَقْتَارْ

وقال أيضاً « وتنسب لوالده عبيد » :

هَـلَا بِمَنْ جَانَا سَـلَامُهْ مِعَنَّا   وُبِالطَّارِشَ اللِّي جَابْ خَطٍّ نَصَا[1] بَهْ

(١) نصا به : قصد به

عَلَيكْ يَا نَابَ الرَّدَايفْ مِثْنَّا ... تَرْحِيبْ مِشْتَاقٍ بِطِبَّهْ غِيابَهْ
لَوْ الطيُّورَ الطَّايِرَهْ يِرْسَلَنَّا ... أَرْسَلْتَ لَكْ مَعْ كُلّ طَيرِ اكْتَابَهْ
وِقُلْنَا لَهُنّْ مِنْ رُوسَكُنّ سَلِّمنَّا ... وِقُولُنْ يِقُول افْلاَنْ أَلْفِ هَلَابَهْ
يَاهَافِيَ السَّرْ جُوفْ لَوْلَاكْ حَنَّا ... عَرْسَاتنَا صَارَتْ مَصَاطِي كِلابَهْ
قَبْلَكْ تَرَانِي زَاهِدٍ فِي وَطَنَّا ... لَوْلَا عُلُومٍ تَلْزَمَنَّ وِشْلِنَابَهْ
وَالْيَوِمْ صِرْنَا مِثْلْ حِرْبَةْ مِهَنَّا ... أَرْبَاحَنا مَا يَنْتَعَدَّدْ حِسَابَهْ
يَابُو قُرونٍ بَاالْحُجُبْ شَرَّعَنَّا ... وِوْصَايِفٍ مَا تِنْتَوَصَّفْ حَذَابَهْ
وَاشَافِي عَنْ لُؤْلُؤٍ يَقْلَصَنَّا ... فِالْيَا مَزَحْ قَامَتْ تَلَاعَجْ عِذَابَهْ
كِنَّ الشُّنوفْ وُامْقَلِّدُهْ عَلَّقَنَّا ... بِرِعِيَّةٍ لَوْلَاهْ حَمْرٍ ثِيَابَهْ

أشعار زيد الخوير راعي قفار[1]

قال زيد الخوير :

قَالَ الَّذِي يِبْدَعْ عَلَى كُلّْ قَافِي ... مِنْ ضَامِرُهْ يَا تِن ارْيَامٍ مَوالِيفْ
بِمْنَومِسٍ لِقِمّْ عَلَى بِكْر صَافِي ... عَلَيهْ مِنْ شُغْل ابْن سَكْرَانْ تَوْلِيفْ
خَلَّهْ إِلَى مَا تُونِسَ النَّذْلْ غَافِي ... وُقَرِّبْ ادْلَالٍ مِثْل بَطٍّ مَحادِيفْ
ادْلَالْ مَا عَنْهُنَّ سَنا النَّارْ طَافِي ... بُوجَارْ مَنْ لَادُونَهُنّْ بَابَهُنّْ جِيفْ
امْبَرْهَجٍ[2] تَسْفَا عَلَيهَ السَّوافِي ... مِنْ خَلْقَتَهْ مَا طِقّْ فِي رَكْزَهَ السَّيفْ
وَاحْمِسْ وِلَقِّمْ بِالْعَجَلْ يَالسَّنَافِي[3] ... بِشَامِيَّةٍ طَرّفْ لَهَا الْجَمْرْ تَطْرِيفْ
حَمَّاسِها قَرْمٍ مِنَ الغَوشْ[4] شَافِي ... دَايِمْ يِقَلِّبْهَا حَرِيصٍ عَلَى الكِيفْ

---

(١) قفار : قرية من قرى حائل كان زيد أميراً عليها (٢) مبرهج : مفتوح
(٣) يا الهام (٤) الغوش الشباب

وَزِلّهْ وَصَفّـــهْ عَنْ سَرِيب الْمصاقِي

مِنْ خَوفَةَ احْدٍ قَالْ بَالْـكَيفْ يَاحَيفْ[١]

كِنَّهْ إِلَى مِنَّهْ غَشَاهَ الرَّعَافِي نَثرَالذَّهَبْ مِنْفَوقْ لَوحَالْمَشَانِيفْ[٢]

وَابْهَارَهَا مِنْ نَيَّةَ الهِنْدْ لَافِي فِي مَرْكَبٍ يِقْدَاهْ زَجْرَ العَواصِيفْ

فِنْجَالهَا لَاشِفّ . بيِنَ الاشَافِي لَـكِنْ يَجَذِّبْ مِنْ شَفَا شَارِبَهْ شِيفْ[٣]

وِانْ كَانْ تَرَمّلْ مِنْ طَيُورٍ صَوافِي يضِي قَسدَّ افْوَاهِهَا بَاشْقَرَ اللِّيفْ

صُبَّهْ لِمَنْ يَبْنِي خِلَافْ الْقَافِي يُومَ الْفِرَنْج يَقْذِفَ الْمِلْحَ تَقْذِيفْ

إِلِّى إِلَى غِلْبَتْ شَرَاهَا جْزَافِي مَا رَطَّلَه[٤] عِنْدَ الدَّلَالِيلْ بِنْصِيفْ

وَنَفِّلْ بِهَا اللِّى بِالْمُرُوّاتْ وَافِي مَا دَوَّرَ التَّجْرَاتْ بَهْ وَالْمَصَارِيفْ[٥]

يَاسَامِعٍ مِنِّى اعلُومٍ تَشَــافِي خُذْهَا مِنَ اللِّى نَافِلٍ كُلّ عرِّيفْ

دُنْيَاكْ لَوْ ضِحْكَتْ تَرَاهَا بِجَافِي تَبْرِمْ دَوَالِيبَ الشَّقَا وِالتَّكَالِيفْ

إِنْهَبْ امْنَهْ مِنْ قَبلْ مَا العُمْرِ يَافِي صَيُّورْ مَا تَقْفِي ارْكَابَكْ مَواجِيفْ

صَيُّورْ عُمْرَكْ ناهِجٍ لِلْذَلَافِي[٦] سَمْرَ اللَّيَالِي تَكْمِلَهْ بَالتَّتَالِيفْ

صَيُّورْ مَا يِمْسِي لَظَا الْجَمْرْ طَافِي دُنْيَاكْ تفْرِقْ كُلّ رَبْعٍ مَوالِيفْ

إِلَى حَصَلْ عِزٍّ مَعَ الْـكَيفْ كَافِي مَانِي عَلَى الدُّنْيَا كِثِيرَ التَّحَاسِيفْ

---

(١) كلمة تقال لغير الاستحسان (٢) المشانيف : قلائد تزين بها صدر المرأة

(٣) أى من شدة حلاوته وذوقه كانه يجذب من شفة شاربه شوكا

(٤) أى ما اشتراه بالرطل وإنما اشتراه جزافاً كثيراً

(٥) كانوا ينتقدون من يبيع القهوة للتجارة ، والممدوح من يبذلها كرماً

(٦) للذهاب والموت

وقال زيد الخوير أيضاً :

قَالَ الَّذِى مِنْ ضَامِرُهْ جَابْ مَا رَادْ   كَلامٍ اَحْلَى مِنْ نَظِيمَ الْجُمَانِى
قُلْتُهْ وَلاَنِّى مِنْ وَرَا القِيلْ وَفَّادْ   مِنْ شِنْ(١) ابْقَلْبِى وِانْ هَذابَهْ لِسَانِى
اَلْقِيلْ عِنْدِى مِثْلْ جَمٍّ إِلَى زَادْ   مَا يَنْتَزِحْ لَوْ سَاهَرتَهْ السَّوَانِى
حِنَّا الَّذِى نَلْوِى الْمَصَارِيعْ(٢) وِانْكَادْ   عَسْرٍ عَلَى خَطْوَ الصَّبِيِّ الْهَدَانِى
لَوْ كَانْ شُرْبِى دَرّْ خَلْفَاتَ الاَذْوَادْ   وُمَا كُولِى الْحِنْطِهْ عَلَى اذْنَابْ ضَانِى
لو سُفِّحَ السّمْنَ العَرابِى عَلَى الزَّادْ   وِلَوْ عُرِّضَتْ عَمَّالتَهْ مَا هَنانِى
وَ باالنَّفسْ مِنْ كُثْرِ الهَوَاجِيسْ لَهَّادْ   وَالْعَيْنْ تَذْرِفْ بَالْخَفَا وَالْبيانِى
عَلَى الَّذِى نَهْدَيْهْ بِالصَّدْرِ قَعَّادْ   عَنِ البِيضْ مَنْبُوزَ الرَّدَايِفْ سَلَانِى
فَمِنْ جنَابَهْ عُفْتْ مَجْلِيَّ الاَعْضَادْ   بَيَّنْتَ لِى فُرْجَتْ رَهِيفَ الثَّمانِى
وَاحَسْرَتِى حُزْنَهْ تَجَدَّدْ لِىَ اوْ كَادْ   عِزِّى لِقَلْبٍ شَيَّبَتَهْ الحَزانِى
قَصَّرْ نَصِيبِى يَوْمْ طَلْعَاتَ الاَرْشَادْ   عَنْ زَمْلْ مَسْلُوبَ الحَشا وَالْمَثَانِى
أَبُو ثمانٍ كَالْقَحَاوِى بِالاَبْرادْ   عَلَيهْ مِنْ نُورَ الخزامى احفَانِى
عَنْدلْ(٣) عَنُودْ اخْشُوفٍ تَرْتَعْ بَالافْوادْ(٤)
مِتْشَطِّرٍ عَنْ حِرْوَة ارْضَ الدِّمَانِى(٥)
خَوْفَةْ يطَالِعْ طَلْعَةَ الشَّمسْ صُيَّادْ   عَابٍ لهَا مِلْحَ الشَّفَا بِالْوِزَانِى
يَاقَبرْ(٦) مَا تَنْبَاجْ عَنْ غُضْ الاَنْهَادْ   نِشُوفَ الَّذِى عَنْ شَوفْ حَيٍّ سَلَانِى

---

(١) شيء في قلبي   (٢) المصاريع : لجام الفرس
(٣) طويل   (٤) القلوب   (٥) أي عن خضراء الدمن   (٦) يرثي محبوبته

لَوَا عَلا[١] مَنْ عَلّهْ يَابْنَ حَمَّادْ   تِهلّي وتَرْحِيبٍ وَانَا اصْغِي بَذَانِي
لَوَا بِعيني[٢] لَوْ تَمَنَّيْتْ مَا فَادْ   لَوْ تِنْكَس الدُّنْيَا عَلَى الضَّيْم كَانِي
مَا هِي مِنَ اللِّي قُوطِرَتْ يَمّ فَهَّادْ   وَلَا عِلِقْ شَرْكَهْ بِغَيْرَ الزّمَانِي
وَلَا هِي مِنَ اللِّي حَطّتِ المِسْكْ وازْبَادْ   بَاَلجيبْ عَنْ رِيحَ الصَّنَقْ[٣] وَالصَّنَانِي
رِيحُهْ طَفَلْ[٤] كَافُورةٍ عِنْد كَدَّادْ   لَا شَقَّقَتْ يَمّهْ لَيَالِ الصَّخَانِي
يَا عَيْنْ لَوْ صِحْتِي وِنِحْتِي بِالَاجْهَادْ   لِلْحَشْر مَا وَضَّاحَ الَانْيَابْ ثَانِي
يَا رَبّْ تَجْعَلْني إِلَى جِيتْ وَفَّادْ   عَنْ مَا نِحِبّْ إِنَّكْ عَلَيهْ اتِهْدَانِي
عِلِيتْ يَاللِّي بَالْحَشَا طَوقّ الَاوْتَادْ   بِالجَنَّةَ العُلْيَا عَسَى لَكْ مَكَانِي
نَزْهٍ عَنِ الَادْنَاسْ مَا جَاهْ نَقَّادْ   يَا نَافِلٍ جِبِلّهْ بِكُلّ المَعَانِي
لَا هِي بِنَجْدٍ وَلَا مَعَ اللِّي عَنَهْ غَادْ   وَلَا مَعَ البِدْوَانْ صَافَ الثّمَانِي
اَوْ مَن زَهَا اللَّفَّافْ بِدْيَارَ الَاكْرَادْ   بِدْيَارْ لِبَّاسَ اجْلُودَ الحصَانِي
لِلشَّامْ لِاصْطَمْبُولْ لِلْهِنْدْ لِهْنَادْ   وَلَا فِي دِمَشْقَ اللِّي المَاهْ ادْعَجَانِي
مَا قَطّ يَخْبَرْ زَينْ مَزْمُومْ الَانْهَادْ   لَا بَوَّلَ الدُّنْيَا وَلَا آخِرْ زَمَانِي
تَمّتْ وِصَلّى اللهْ عَلَى السَّيِّد القَادْ   اللِّي يِزَارَنّ لَهْ بِهَاكَ المَكَانِي

وقال أيضاً :

يَا رَاكِبِينَ اكْوَارْ هِجْنٍ عَرَامِسْ   هِجْنٍ بَرَاهَ السَّيرْ بَرْيَ البَرَاعِي
هِجْنٍ مِنَ المَسْرَا ادْقَاقٍ كَوَانِسْ   مِنْ كِثْر مَا يَرْعَنّ قَفْرَ المَرَاعِي

---

(١) يا ليت   (٢) قسم   (٣) الصنق : الوسخ .

(٤) يشبه رائحة محبوبته ، بطفل كافورة طلع النخل حينما تنشق عن الطلع وقت اشتداد الحر ، إذ يظهر لها حينذاك رائحة عجيبة كرائحة المسك .

لَا شَمّْ أَثَرْهُنّْ بِالخَلَا الذِّيبْ يانَسْ   تَعَوَّدْ وَطَنَّبْ بِالعُوَا ثُمَّ اراعِي
هِجْنٍ يَشَادِ لِلْمَحَالْ أَلْأَمَارِسْ   أَيْقَنْ وَلَوْ هُو تِبعْهِنّْ كَانْ ضَاعِي
وِالَّا فَيِشْدِنَّ النَّعَامَ المَكَانِسْ   لَا طَالَعَنّْ مِنْ بَعْضَ الَارْيَاعْ رَاعِي
أَذُوبْ ذَوبْ اللِّي قَلِتْهَ المَحَامِسْ   دَرْجَ الرَّصَاصْ اللِّي عَلَى الجَمْرْ مَاعِي
أَبْكِي عُصورٍ قَدْ مَضَتْ لِي دَوَارِسْ   يَوِمٍ رَدِيَّ الخَالْ لِلْجُودْ بَاعِي
يَا عَقْل كِنِّي تَالِيَ اللِّيلْ حَارِسْ   لَوْ سَلْهَمَتْ عَينِي تَرَى القَلْبْ وَاعِي
يَا عَقَلْ يَا حَامِي اِرْكَابٍ خَوانِسْ   يَا اللِّي لَهُنّْ فِي حَزَّةَ الضِّيقْ رَاعِي

قال دغيِّم الظَّلْماوي من قصيدة طويلة :

يَا كْلَيبْ شِبَّ النَّارْ يَا كْلَيبْ شِبَّهْ   عَلَيكْ شَبَّهْ وَالْحَطَبْ لَكْ يجَابِي
وَعْلَيّْ أَنَا يَا كْلَيبْ هَيلَهْ وِحَبَّهْ   وَعْلِيكْ تَقْلِيطَ الدِّلَالَ الْعِذَابِي
وَادْغَثْ لِهَا يَا كْلَيبْ مِنْ سَمْرْ جَبَّهْ   وُشُبَّهْ إِلَى مِنَهْ غَفَا كُلّْ هَابِي
بَاغٍ إِلَى شَبَّيتَهَا بِالْمِشَبَّهْ   تَجْذِبْ لَنَا رَبْعٍ سَرَاتٍ غِيَابِي
بِنِسْرِيَّةٍ يَا كْلَيبْ صِلْفٍ مَهَبَّهْ   مِتْكَنْفِينْ وُسُوقَهُمْ بِالْعَقَابِي
سَرَاةٍ بِلَيلْ وِنَاطِحِينٍ مَهَبَّهْ   لَا نَسْنَسَتْ كِنّْ بَهْ سَمّْ دَابِي
خِطْوَ الْوَلَدْ لُو بَهْ زَبُونٍ وُجَبَّهْ   يَاتِي عَلَيهُمْ مِنْ حِسَابَ الزَّهَابِي
لَا بَاطِنَ الْهِلْبَاجْ خِطْوَ الْجَلَبَّهْ   يَاخِلْو خَبْطِ اعْصِيِّهُمْ بِالرِّكَابِي
أُطْمُرْ لَهُمْ وَابْدِي سَلَامِ الْمَحَبَّهْ   لَا جَوْ عَلَى هِجْنٍ يِدِيهُمْ خَرَابِي
مَعْ كَيْسْ مِصْلَاحٍ لَكَ اللهْ نِجِبَّهْ   لَادْبَرَ الْهَيِّنْ مِتِينَ الْعَلَابِي
وَالُوَالِهْ يَا كْلَيبْ عَجِّلْ بِصَبَّهْ   وَالرِّزْقْ عِنْدَ اللِّي يِنَشِّ السَّحَابِي

جواب على القبالى راعى قصر العشروات بين قفار ورمان .

على قصيدة الظاماوى :

يَا عِلِيّْ شُبَّ النَّارْ يَا عِلِيّْ شُبَّهْ . لَامَالْ فِيّْ امْشَمْرَخَاتْ الهضَابِي
وَادْغَتْ لَهَا يَا عَلِي مِنْ جَزْل حَبَّه وَقَلِّطْ لَهَا اللِّى مِثْلْ لَوْنَ الْغُرَابِي
حِنْكِيَّةٍ(١) مَا تَنْجَلِي لَوْنُرُبَّهْ بَلْغُودَهَا تَلْقَا سَنَا النَّارْ صَابِي
يَااللِّى تِقُولَ النَّارْ كُلٍّ يِشُبَّهْ اَلْفَرْق بَاالْمَنْبَا وَلِينَ الْجنَابِي
زَادَكْ وَمَيْسُورَكْ وَلِينَ المحبَّهْ أَخَيْرْ مِنْ كَبْشٍ كِبِيرٍ اِيجَابِي
إِنْ سَانَعَ البَارِي وِسَانَعْ مَهِبَّهْ تَقْضَبْ مَكَانَ الشَّايِبَيْن الغِيَابِي
بَاغٍ إِلَى مِنَّ السِّنِينَ اشْلَهبَّهْ وِجَوْا مِفْرِغِينْ امْخَتِّنِينَ الزَّهَابِي
أَطْلَعْت لِلعَطْشَانْ فَرْغَ المَصبَّهْ عَلَى الخْلَا لِزْمَالَتَهْ لَا تَهَابِي
يَومْ اِنْ دَلْوَكْ مَا تَقَدَّا مَصَبَّهْ عَن الحوضْ عَالَتْ زَلَّمتْ بِالتَّرَابِي
طِيبِي وِطِيبَكْ بَينْ رِجْلَيكْ ذِبَّهْ لَاجَتْ بَهُمْ فَاللَّدْلِكْ وَالْهِبَابِي
الضَّيغَمِي(٢) كُلَّ المَراجِلْ بِعُبَّهْ وِحِنَّا نِلَقِّطْ مَا وَقَعْ بِالتُّرَابِي

(١) وصف للدلة أى دلة حنكية

(٢) يريد بالضيغمى : محمد بن رشيد

قال زيد الخشيم معتذراً لمحمد العبد الله الرشيد :

قَالَ الّذى يبْدِعْ مِنَ القِيلْ مَنْجُورْ[1] لَا صَارْ عَنْهُمْ غَايَهَ القِيلْ غَايرْ
نَاشَنْ[2] مِنْكْ يَا فِرْزَ الابْطَالْ شَابُورْ[3] رَدْنِيَّةٍ سُمَّـــهْ عَلَى الْعَظْمْ جَايرْ
أَحسَبْ زَلَّاتِي وَلَوْ كُلّهُنّْ عُورْ مَا تِظْهِرُونَهْ لِلْعِدَى بِالْفَشَايرْ[4]
تَرَايْ أَنَا مَعْكُمْ إِلَى نَفْخَةَ الصُّورْ وَانْشِدْ اعْبَيـدْ يَوْمْ كُلٍّ يِخَايرْ
عَظْمٍ بِعَظْمٍ وَكَاسِرَ الْعَظْمْ مَجْبُورْ يَااللِّى لكْ اطْرَافَ النَّوَاحِي هَجَايرْ
يَا مِتْعِبَ الزَّلْباتْ مَعْ كُلّْ صَابُورْ يَبْرَاهْ مَـعْ سَبْعَ الخَلا كُلّْ طَايرْ
أَلْهِجْنْ وَالفَنّْ المَرَاقِيعْ وِاسْيُورْ مِنَ البُعدْ وَالْفَنّْ[5] السّهال الفَطَايرْ
دُنْيَاكْ وانْ لَقَّتْ لكَ الوَجْه بِسْرورْ شَيْنَهْ يَزِينْ وَلو عَمِنّْ البَصَايرْ
وِيلَا ادْبَرَتْ مَا قَادَهَا الرَّايْ وَالشَّورْ وَلَوْ مَلَيْتَ امْنَ الحِرصْ كُلّْ عَايرْ
مَا قَدَّرَ اللهُ مَا جَـــلا عَنْهْ مَحْذُورْ الْهَمّْ زَود وُمَا بَغَا اللهْ صَايرْ
زَبْنَتْ عَنْ مَشْيَ السَّهلْ رَاسْ عُنْقُورْ[6] حَيْدٍ تبَارِيَه السَّحابْ السَّوايرْ

وقال أيضاً :

يَا دِيرَتِي سُمْرَ الغَرَايِبْ اقْبَالَهْ بِشَرْقِي أَجَا يَا زَينْ زَمَّةْ احْيُورَهْ[7]
يَا زَينْ مِيوَتْهَا وِبَارِدْ اظْـــلَالَهْ كِنَّهْ مِنَ الجَنَّهْ تطَاهَا انْهُورَهْ
لَـكِنّْ تَّجَاتْ العَسَاكِرْ مَحَالَهْ[8] أَوْ ثَوّرَ الشَّامِي[9] تَطَابَلْ ازْهُورَهْ

---

(١) مبدوع (٢) أصابن (٣) شابور : ردنية : خنجر (٤) المكشوف
(٥) من الألفة (٦) جبل
(٧) الحير : البستان (٨) محاله : بكرة السانيه (٩) أى المحمل الشامى

مِنْ فَوْق دَفَّاشَهْ[1] تعادِي مَحالَهْ ... وُمَانْ[2] اِيحَدِّرَهْ الوَلِي مِن اوْعُورَهْ
حِرْوَة اطْلُوع اسْهَيلْ يَا مَا عَنَالَهْ ... مِنَ البَدْو زَافَاتٍ تَطَابَلْ اسْفُورَهْ
لَوْ جَمَّعتْ كُلَّ البَوادِي ارْجَالَهْ ... اَقْفَتْ مِنَ الهِطْلِي[3] تَنَاصَحْ اسْيُورَهْ
خَطْو الوَدِيَّةْ[4] شَلَّتَهْ مِنْ هَبَالَهْ ... بَوْعٍ[5] اِلَى اصْفَرَّتْ مَثَانِي اعذُورَهْ
بَالسَّيفْ حَامِينَهْ دَوالِي ارْجَالَهْ ... عَنْ كُلّ طَمَّاعٍ يَبِي مِنْ عَشُورَهْ
مَا سَاقَهَ الخَاوَهْ لِحِيٍّ عَنَالَهْ ... وَلَا ظِنَّتِي تِخِيّ[6] بِتَالِي اعْصُورَهْ
اَللّهْ يِثَبِّتْ بَالمَعزَّهْ ارْجَالَهْ ... مَا بِيَّةٍ عن مَيْل حُكْمَهْ وُزُورَهْ
لِلْغَرْسْ نِدْنِي مِنْ ظَرَايِبْ اجْمَالَهْ ... حَيْلٍ قَنَتْ غَالَ الشَّحَمْ فِي ظُهُورَهْ
تِجْذِبْ ادلِيٍّ مِبْهِمَاتٍ احبَالَهْ ... مِنْ فَوْقْ مَطْوِيٍّ تَسَاعَلَ ابْكُورَهْ
يِزُوعْ عَقْــلَ اللِّي مَشَا بِالْعَمالَهْ ... يِزُوعْ عَقْلَهْ يَومْ يِنْهَضْ ابْصُورَهْ

وقال زيد الخشيم أيضاً :

مِنِّي سَلَامٍ عَدِّ مَا رَفْرَفَ الطَّيْرْ ... بِالرِّيشْ فُوْقْ امْرَفِّعَاتِ الأَشَافِي
أَوْ مَا دَعَا الدَّاعِي وُمَا قِيلْ لَهْ خَيرْ ... أَوْ مَا تَعمَّـكْ . بَالْحَرمْ وِالْمَطَافِي
أَوَ عَدِّ مَا هَبَّتْ أَرْيَاحَ المَعَاصِيرْ ... وُمَا نَسَّفَتْ رُوسَ الطُّعوسَ السَّوافِي
اَوْ عَدِّ مَاجَنّ مِثْل أَفَامَ الخنازِيرْ ... إِنْ حَرَّ فوُهُنْ مِقبلاتْ أَوْ مَقَافِي
عَلَيكْ يَاعِزَّ الدِّيَارَ البَنَادِيرْ ... أَلِّي مِذَلَّهْ قَبْلَـكُمْ كُـلّْ هَافِي

---

(١) اسم للبئر (٢) ماء على لغة أهل جبل طى
(٣) نوع من النخل يسمى مكتومر لمهطل سعفه (٤) الفسيلة من النخل
(٥) مقدار باع (٦) تخى : تؤدى الإخاوه ، وهى الإتاوة .

يَا خَالِطَ الْجُمْعَهْ لِنَنْزِلَ الدَّوَاوِيرْ بِيَوْم يِهوِّلْ مَنْ تَحلَّى[1] وِشَافِي
لَا صَوْبَرَنْ كَا الدَّيْدَحَانَ[2] المَشَاهِيرْ لَا صَوْبَرُو الْتَمّْ طَافٍ[3] الطَّافِي
بِصِقْرِيرَةٍ[4] كِنَّهْ مَنادِي الحَدادِيرْ وِيِبْدِي لَهُمْ عُقْبَ اليَقِينْ[5] ارْتِجَافِي
سَمَّيْتْ وارْكَبْتْ المَحالَهْ عَلَى البِيرْ مَا فَوْقِهَا إِلَّا هَايِفاتٍ اغْيَافِي
الحَامِلَاتْ الصَّامِلَاتْ المَبَاكِيرْ فَجّ الفُرُوعْ امْصَطَّحَاتْ الخَوافِي
تَسَابَقَنّْ امْنَ الْقَرَاحَ الجَمَامِيرْ لَا مَزَّقَنَّ الطَّلْع مِثِلْ الظِّلَافِي
نَبِي نُحُطّ امْرَبْعَاتُهْ مَقَاصِيرْ[6]
غَدِي[7] يِجِي عُقْبَ السُّكونْ اخْتِلَافِي[8]
نَبِي بِنَوَّ اللهْ نَجِدْهُ دَعَاثِيرْ غَرْسٍ يِصَافِحْن اوِّلَاتَهْ صَيَافِي
أَخَافْ مِنْ هَرْجَ العَفُونَ النَّوَاغِيرْ انِ قِيلْ سَنَّدْ بَالرَّكَا يَا نَشَافِي[9]
يَابُو سِمِي مِنَ البِلَادِ البَنَادِيرْ
يَا بَيْتْ مَرْفُوعْ . مَرْفُوعَ النَّسَبْ وَالْمَلَافِي

وقال زيد الخشيم أيضاً :

لَا ضَاقْ صَدْرِي قُمْت اسَوِّي مِنَ الْكَيْفْ
فِنْجالْ بُنٍّ مَا يِغَبَّبْ سَرِيبَهْ
بِكْرٍ عَلَى بِكْرٍ عَذِيٍّ عَنِ الْعَيْفْ يَطْرِي عَلَيّْ إِنْ نَامْ خِطْوَ الزَّرِيبَهْ
وَانٍ مَصَبَّهْ كِنْ لَوْنُهْ إِلَى شِيفْ . . . سِلْكَ الْحَرِيرْ إِلَى تَمَهَّلْ صِبِيبَهْ

---

(١) تحلى : نظر (٢) شجر مثل الأرجوان : يشبه الشاعر راكبي الأفراس كأنهم أزهار الأرجوان فوق أغصانها ليعلن عن نفسه فى البازرة والترو (٣) أى وجه لوجه (٤) معمعة (٥) السكون (٦) أبراج (٧) لعل ، ربما (٨) أى عقب الأمان خوف (٩) إذا قل ماء الآبار .

صُبُّه الْمَمْرُورِ بِرَاسُـه زَعَانِيفْ اَللِّى إِلَى شَبَّتْ يَصَالَى لَهِيبَهْ
وِيثْنِى عَنِ الرَّبْعِ المِقفِين بِالسَّيف لَا حَلّْ فِى تَالَ التَّفافِيقْ دِيبَهْ
وُفِينَا مَحَازِمْنَا اسْوَاتَ الـكَرَانِيفْ وُمَعْنَا خَطَاةْ امْلَطَّبٍ لَاحْ شِيبَهْ
لِعْيُونْ غِيدٍ شَرَّكَتْ تَنْثُرِ اَللِّيفْ اَللِّى شَكَا وَارِدْ قَنَاهَا عَسِيبَهْ
بِشَرْقِ قِفَارٍ كِنَّهَا مِزْنَةَ الصَّيفْ شَرْقٍ عَنِ البَطْحَا بِجَازِعْ شَعِيبَهْ
اَللِّى نَمَاهَا لِلْمَسَايِيرْ وَالضَّيفْ يَوم انْ وِلْدَ النَّذْل حَارَبْ قَرِيبَهْ
صِرْنَا لِعدْلَات المَنَاظِرْ كَلَالِيفْ نَنْجَشْ لَهُمْ مِلْحَ الشَّفا كُلّْ عَيْبَهْ

وقال زيد الخشيم أيضاً يمدح الإمام عبد الله الفيصل رحمه الله :

رِجْلِي تِسُوجْ وَشَفّْ بَالِى يِقُودَهْ وَالرِّجْل سَاجَتْ مَادَرَيْتْ وِشْ بَلَاهَا
إِمَامْ ! اَبَا اللِّى قُلْت لَكْ وَشْ ارْدُودَهْ صَدْرَ المِغِيرَهْ ضَيِّقٍ مِنْ بَطَاهَا
يَا مِعْطِيٍ سَرْدَهْ وجردَهْ وقودَهْ[1] وُخَيْلٍ تِرَمِّى بَاَلْجَرَايِرْ احْذاها[2]
طَالِبْك تِجْبُرْ خَاطِرٍ مِنْ اُوْجُودَهْ وِتْجَلِّلَنْ بِتْبَاعْ نَفْسِى هَوَاهَا
لِى مِيمَرٍ عَيَّا لِسَانِى يِعُودَهْ مِنْ كُثْر مَاجِيتَهْ لِشَيّ وِعْطَاهَا
نَجْدٍ كَمَا الصِّيوَانْ وانتُمْ عَمُودَهْ وَلَا تَسْيقِيمِ الَّا بِشَلْعَهْ غَمَاهَا

وقال أيضاً :

يَا دَارْ يَا دَارَ الخَنَا مَا بَقَا بِكْ اِلَّا العَفُونْ امْرَبِّيَةْ بَيضَةَ الدِّيكْ
يَامَا يِجُرّْ امْنَ الخَنَا عِنْد بَابَكْ لَوْ يِتَّكِلْكْ رَبِّى عَلَى طِيبْ اهَالِيكْ
يَا دَار يَادَارَ الخطَا حِرْت انا بِكْ وِرِجْلِي قَزَتْ يَا دَارْ مِنْ مَقْعَدٍ فِيكْ

---

(١) سرده ، خيله ، جرده ، سلاحه ، قوده ، ابله (٢) أى من شدة ركضها

رَبْعِكْ هَلَ الطُّولَاتْ اَكَلْهُمْ تُرَابِكْ　　اللِّى يِعُفُّونِكْ بِهذِى وِهاَذِيكْ
لَوْلَنّْ أَبُو بَنْدَرْ مِعَفِّنْ جَنابِكْ　　اللِّى بِحَدِّ السَّيف يا دَارْ حَامِيكْ

١ — حوادث وأخبار

محمد بن صليبيخ يخاطب محمد بن رشيدان بن جباره .

وَينْ انْتْ يَومْ صَولاتَ الاخْوَانْ　　يَومْ اِنْ حَابِلْ فَوقْ حَالَهْ اغْبَارَهْ
يَومْ اِنْتْ يَا زَينَ التَّوَاصِيفْ سَرْجَانْ　　مِدَومِجٍ تَلْقُطْ اقطُوفَ اَلْحِكَارَهْ
خَلِّ اَلْفَخَرْ وَاَلْمَدَحْ لِعُقَبْ ابنْ رِيشَانْ　　عَن حِجَّةَ الصَّعْلُوكْ حَاضِرْ بِدَارَهْ
إِلِّى عَلَى عِزَّ السَّنَاعِيسْ شَفْقَانْ　　وَلَّا انْتْ هَيِّنْ يَامْوَارِثْ جبَارَهْ
مِنْ خَوفَتَهْ يَنْظُرْ بَالعِيَانْ بَرْزَانْ　　وَلَّا انْتْ هَرْجَكْ مِثِلْ طَقْعَهْ عزَارَهْ

فأجابه محمد بن رشيدان بن جباره :

إِنْ سَلْتْ عَنِّى يَومْ صَولَاتَ الاخْوَانْ　　يَومْ اِنْ حَايِلْ فَوقْ جَالَهْ اغْبَارَهْ
رُحْتْ مِنْهَا وَالشَّعَرْ تَوّْ مَا بَانْ　　تَوِّى اصْغِيرْ وَلَا بَدَا بِى نَمَارَهْ
رُحْتْ مِنْهَا وَهَلْهَا وَسْطْ بَرْزَانْ　　يَومَ الْهَدَاوى عِنْدَهُمْ كَالزِّيَارَهْ
تِذُمَّنِى بِالْمَدحْ عُقبْ ابِنْ رِيشَانْ　　هَـذَا وَلَدْ عَمِّى وَنَا مِنْ فَقَارَهْ
يَا شِبْهْ دِيكٍ فَصَّلَ اللَّيلْ بِذَانْ　　حِسُّهْ صَايِبٍ وَلَا ذِكِرْ بَهْ نَمَارَهْ
أَوْ شِبهْ ثَورٍ يَذْكُرُونَهْ بِجُورَانْ　　زَولَهْ كِبِيرْ وِمِثْل لونَكْ سَمَارَهْ

٣ ـ الشاعر أبو جرى

هذا الشاعر (أبو جرى) عنـدما جاور الشيخ جزاع بن عجل من شيوخ عبده من شمر من أسدوا إليه جميـــلا وعندما شدوا قال فيهم هذه الابيات :

يَـا جُرَىْ دَنّْ لِي القَلَمْ كَانْ تَشْـفِينْ ... قَلْبِي عَـلَى قُرْبَ الأَجَاوِيـدْ عـَـاوِي

هَاتِ الدَّوَاةْ وَهَـاتْ لِي مَنْ يِحَاكِينْ ... مَـا دَامْ بَالِي لَلتَّمَاثِيـلْ نَسَـاوِي

نِقُـولْ قَـولٍ لَلشّيُوخَ القِـدِيمِينْ ... إِبْـرَيكْ هُـو وَالعَرْفَجِي وَالْفرَاوِي

شَدُّوْا هَلَ المَعْرُوفْ يَا جُـرَىْ مِقْفِينْ ... هَـلَ الرِّبَاعْ امْحَرِّقِينَ القَهَـاوِي

شَـالَوْا عَلى العَتْلاَتْ مَا هُنّْ قَمَـادِينْ ... طِوالَ الخُطَا مَا هُنّْ رَحَـايِلْ شَوَاوِي

يَا جُرَىْ دُوكَ العَجَلْ رَاحَوْا مِقَفّـِينْ ... دَونَكْ سَلَفْهُمْ مَع هَاكَ الرّيعْ هَـاوِي

إِسْتَجْنبوا يَـا جُرَىْ مِثْلَ الشّـيَاهِينْ ... يَتْلُـونْ قِطْعَـانٍ صِخَافٍ مَهَـاوِي

خَيـلٍ وَقِطْعَانٍ عليهنْ تقُـلْ طِـينْ ... وكُلّ افْتَخْ خِرمْ شُجاعٍ صَخَـاوِي

يَامَا رَعَـوْا مِنْ خَايِعٍ بَاوَّلَ الْحِـينْ ... غِبَّ المَطَـرْ يَـا جُرَىْ قفرٍ سَـمَاوِي

يَتْلُونْ مَنْ يَصْبِرْ عَلَى العُسْر وَاللّـينْ ... شَـيخٍ على عُسْر اللّيَـالِي يِـلاَوِي

جَزّاعْ شَـوقَ الـلّيَ يُحَطّ السَّبَاهِينْ ... لَـهْ مَنزِلٍ بَيّنْ ولاَ هُـو دَنَـاوِي

وِيدَلهُوْنَ اللِّيّ نَزَلْ مَـا مَعَـهْ شَـينْ ... ويِزَبّنُونَ المِجْـرِمَ الـلّيّ جَـلاَوِي

قَاصَرْتَهُمْ يَا جُرَىْ عشَرْ وَثْمَـانِينْ ... كِنّـه رُبْع يَومٍ عَلىَ الـلّيّ شَـقَاوِي

وِدّي بَهُـمْ يَـا جُـرَىْ لَـوْ هُمْ تِعِيبِينْ ... لاَ شَكّ مَا عَانَقْ هَـلَ الغُورْ شَـاوِي

بَغيتْ اَشِيلْ وِصَارَمَا مِنْ بِعَـارِينْ ... أَهْلَ النّدَىَ شَالَوْ وَانَا اجلدت ثَـاوِي

لِلْجَـارْ سِهْلِينٍ وِللضّـدّ نِكْـدِينْ ... فُرْسَانْ وِانْ جَتْ بَالعِرَينِي هَـدَاوِي

مَـا سِمّيُوا عَكّـوزْ رَبْعٍ ضِرِيرِينْ ... سِنَانَاتْ مِكْدِينَ العَـدُوّ بَالاْهْـاوِي

٤ ـ على بن سريحان الشاعر

مع بنـات الجربان

هذه أبيات قالها الشـــاعر على بن سريحان عندما جاء إليه بنـات الجربان بنت مطلق وبنت بنيّه تعاندْن اى آبائهنّ أطيب، ورحن إلى الشاعر ليفرق بينهن ويعدما جئنه قال بهذه المناسبة هـــذه الابيات:وهن زوجات صفوق الجربا سلمى بنت مطلق وعبطا بنت بنيّه :

يَـا بِنتْ فَارِقْ بَـينَ الأثنَينْ كَـذَّابْ	قَبْلِي تمَايَواْ بَـهْ شُـيوخَ القَبـَايِلْ
لَوْ تَجْمَعِينَ القَومْ هُمْ وَيـَّـا الاَصْحَابْ	مَا عَـدَّلوُا حَقِّكْ وَلاَ قِيـلْ مَايـِـلْ
يَـا حِصَّـــةٍ مَا جَابهَا كُلّ جَـدّابْ	يَا بِنتْ مِعْطِى المسْمَيِاتَ الأَصـَايِلْ
فِانْ قَلّ نَوّ الوَسْـمِ وَالكِيلْ بالبَـابْ	وَصْفَا السَّما وَالشَّوقْ مَا مِنْ صَمَايِلْ
وِانْ رَوَّجُوا بالنَّزِلْ شَينِينَ الاَسْـلاَبْ	وَاسْتَرْبَدَتْ عَنهُمْ هِـزَالَ القَبَـايِلْ
لَيِّ بَـهَ الدِّبدُوبْ وِللِطَوقْ قَصَّـابْ	فَـدّاعْ فَوقَ الزّادْ بشْطُوطْ حَـايِلْ
بَذّالْ مَـا بالكَفّ صَفّاطْ مَا جـَابْ	هَاتِفْ شَلِيلَ البَيْتْ وَافِى الخَصَـايِلْ
عَوقَ الخَصِيمْ مِبْطِلٍ كُلّ الاَسْـبَابْ	حِلْحِيلْ شَـيَّالَ الحُمُولَ الثّقَـايِلْ
إنْ جَتْ جُموعٍ لَهْ مَعَ القَاعْ ضَبْضَابْ	يَجْدَعْ بِحَدّ السَّيفْ مَنْ جَـاهْ عَايِلْ
لَـهْ هَـدَّةٍ يَلْقَا بَهْ المرجْ (١) هَرّابْ	يِكْثِرْ بِخَيلَ الضّـدّ طَعْنَ السَّلاَيِلْ
وِانْ جَـاهْ بَـدّاىٍ نَهَجْ نَقْـلْ جَـلاَّبْ	الصّبْحْ تَبْرَى لَهْ خِيَارَ الأَصـَايِلْ
عَطِيَّتِـهْ مِنْ خَيرْ بَابِهْ لِطَـلاّبْ	شِيخَ الشّـيُوخْ وِنَافِلٍ كُلّ طَـايِلْ
شَوايِمَهْ يـَا بُعْدَهَا عِنْـدَ الاَجْنَـابْ	أَلْحِيـدْ شَـيَّالَ الحُمولَ الثّقَـايِلْ

---

(١) المرج : اى مقتول راعيها وتروح مارج .

٥ ـ صاهود بن زياد بن طوالة
من شيوخ الاسلم من شمر

وهذه قصة صاهود بن زياد بن طواله يوم نزل فى غار عليه عند أم رضمه جنوب ، تذكرجماعته الذينداتما بجانبه: وهم الطواله شيوخ الاسلم من شمر يعرف عنهم سخاء وشجاعة وايضا خصال حميدة مع الجار ومع جماعتهم وفيهم رحمة وتقدير لكبيرهم وعدة خصال معروفة :

يَا سَاحْ ظِلَّ الغَارْ شَبّيتْ بَهْ نَارْ ... وِقلّطتْ مِحْمَاسٍ عَلى شِقْ بَسَالِي
أَبْنَشِيدْك يَاغَارْ يَاغار ياغَارْ ... عَنَ اللِّيّ قَعَدْ بَكْ مِنْ قِديمٍ او تَالِي
يَا مَاحَضرتْ منْ القبَائِلْ وَالادْوَارْ ... وِيَاما مَضالَكْ مِنْ اعْداد اللّيَالِي
وِيَامَا حَكَوْا فِي فَيتّكْ فَصْلَ الاشْوَارْ ... وِخَيلٍ تَرَبّطْ فِي جِدَيَد الحِبَالِي
بَطرَافْ جَالَكْ مَطْبخَ القِدرْ وِكتّارْ ... وِصْحُونٍ تَقلّطْ بَهْ اَسْمانٍ اجْلالِي
وِشِرْبُوا بِظِلّكْ دَلّة البُنْ وِابْهَارْ ... إِلى قِديم يتْعِبُونَ الدّلَالِي
بَرْغَشْ وِسَالِمْ وَالمشَاكِيل وِذْعَارْ ... حِصْنَ الرّجَالْ اللِّيّ تَحَصَّرَ الجِمَالِي
وِكرْدِى وُفَارِسْ ضَارِيٍ وَافِي الاشْبَارْ ... عَينٍ عَلى العِيَانْ قَولُهْ يِقَالِي
مَنْ شَافَهُمْ يَبْحَلْ بَهُمْ كُلّ مُخْتَارْ ... زِخْزِيخْ عَنْ زِخْزِيخْ مَاضِى الفِعَالِي
مَنْ جَا مَجَالِسْهُمْ رَغِبْ يَبدْ لَهْ الجَارْ ... وَتقْصُرْ يَدَينَا مَا تِنُوشَهْ تَنَالِي
وَلْيَا خَبَط وَسْط العَرَبْ عِلْمَ الانْذَارْ ... بَنَوْا بُيُوتٍ كِنّهُنْ الجِبَالِي
عِقَيلَهُمْ قَامَتْ تَرَاوَدْ بَالاشْوَارْ ... وِجِهّيلَهُمْ مَا خَبّطُوا بَالخبَالِي
عِيَالٍ مَنَاعِيرٍ عَلى قُبّ وَمْهَارْ ... مِثْلَ السّحَابْ إِلى تْرَدَّمْ خَيَالِي
طِوَالَ الخُطَا قِطّاعَةَ البيدْ وِدْيَارْ ... شُيوخَ الشّيُوخْ اللِّيّ تَهَابَ الرّجَالِي
رَاحَوْا بِدُورْ تُقُلْ يَا نَاسْ مَا صَارْ ... إِلى مِنَ العُدْوَانْ جَابُوا حَلَالِي
وَدْوَرَ الرّشِيدْ اللِّيّ بَعَدْ كَارَهُمْ كَارْ ... مِنْزَالْ فَيّهْ زَالْ عَنْهُ الظّلَالِي
مِثِلْ حَلَامَ اللّيلْ بَالحَكِي وَذْكَارْ ... دورٍ قَضَبْ طَارُوقْ دورَ الهِلَالِي
سُبْحَانْ رَبٍّ دَبّرَهْ وَالِي الاقْدَارْ ... الوَاحِدْ العَالِي عَلى كُلّ عَالِي
يَا مْزَاوِمَ الدّنْيَا عَلى كُلّ مَا صَارْ ... مَا رَاحْ بَالاَوّلْ يَجى بَالتّوَالِي

٦ - « بين ابن معبهل الشعلان »

كان ابن معبهل الشعلان « صديق لحطاب بن سراح الشمرى الذى كان غير راض عن ابن الرشيد ، وفوجىء ابن اسراح بقصيدة ابن شعلان المذكورة والاثنان فى حاجة الى التكاتف والحذر ضد خصمهم ، وعندما سمع ابن حطاب بقصيدة ابن شعلان ، استشاط غضبا ونظم قصيدة على رويها وبحرها ، والقصيدتان طويلاتان واثبتنا ما عثرنا عليه هنا وفاء للزمن وحفظا للتاريخ :

« ابن معبهل الشعلان »

طُلَّ السّبيل مِنَ اصْفَرَ اللَّوْنْ طُلَّهْ ... مِنْ شَاوِرٍ يَسْقُطْ على غَبَّةَ القَلبْ[١٦]

قَلْبِي غَدا لَوْمَّا ضُلوعِي تْرُصَّهْ ... عَيشْهْ وَزا وَاشُوفْ غُلْبْ بْنْرْ غُلبْ

يَا صقَرْ يا الَّلِّ لَلْمَناعِيرْ غَصَّهْ ... عوقَ المديمْ إلَى تِمَيوجْ عَنَ الدَّرْب

طَبْلَ الغَنَمْ جابَ الحَرامِي بِحِسَّهْ ... الذِّيبْ جاهَا وَالْغَنَمْ مَا مَعَهْ كَلبْ

« فقال حطاب بن سراح الشمرى راعى الجوف » :

طُلَّ الفَرِيشْ مَنِ ازْرَقَ السَّيلْ طُلَّهْ ... مَتِّنْ اجْدَارَهْ لَا يِحَدِّرْ بَهَ السَّلْبْ

وَامِي بِنَايَهْ عَلَى الجُودْ وَصَّهْ ... مَا عُمْرْ قَصْرٍ فَكّ نَفْسَهْ بِلاَّ ضَرب

الشَّيخْ بِلاَ اعَانَاتْ كُلّ يِرُصَّهْ ... وُغنَهْ بِلَيَّا الشَّيخْ مَا تِدْرَكَ الحَربْ

مَا تْشُوفْ عَوْدَ الأَثْلْ كُلٍّ يِقُصَّهْ ... وَافْطَنْ الْعَيْلَاتَ العَرَبْ كَانْ لَكْ قَلبْ

وَمَا تِشُوفْ عُودَ الطَّلْحْ مَا أحْدٍ يقُصَّهْ ... مِنْ كُثْرْ شَوْكَهْ مَا يَجيلَكْ مَعَهْ دَرْب

لَا صَارْمَا رَاسَ المِيَادِي تِقِصَّهْ ... أَفْرُشْ عُباتَكْ وَانْجَضِعْ كَانَّكَ الكَلبْ

٧ – عبد العزيز بن هيد الهذيلى

ولنختم كتابنا هذا بهذه القصيدة البديعة الفريدة للشاعر المفلق عبد العزيز بن عيد يمدح العاهل السعودى ، ويعدد مناقبه وأفعاله الحميدة وجميع المزايا الحسنة المشرفة لآل سعود الأكرمين .

يَا اللّهْ يَا اللّيْ مَا بَعَدْ صِكْ بَابَهْ   يَا اللّيْ غَنِى وَكُلْ خَلْقَهْ مَقَالِيلْ
رَبّ السّما ربّ الْوَطا رَبّ مَا بَهْ   يَارَبّ خَلْقَهْ رَبّ طَاهَا وَجِبْرِيلْ
تَعْلَمْ مَالاَ نَعْلَمْ خِفِيّ خَفَابَهْ   وَتُوحِى مَالا نُوحِى مِنَ ٱلْفَاظْ مَا قِيلْ

يَا مَنْ عَلى الطّاغِى شِدِيد عَذَابَهْ   نَرْجِى الْعَفُو يَا مَنْ عَذَابَهْ بِسِجّيلْ
عِسَاىْ مِنَ اللّى فِى يَمِينَهْ اكْتَابَهْ   وَلاَ تُوَآخِذْنِى بَالافْعَالْ وَٱلْقِيلْ
قَالَ الّذِى زَبْنَ الْغَرِيبِ لَوَى بَهْ   شَطْرٍ عَلىَ قَافٍ غَرِيبَ التّمَاثِيلْ

اَلْفْ هَلاَ يَا اللّى لَفَتْنَا رِكَابَهْ   يَا اللّيْ عَلى كُورَ النّجَايِبْ مَرَاسِيلْ
كَسَرَتْ عَصَى مَنْ سَبْ دِينَ الوَهَابَهْ   الدّينْ دِينَ اللّهْ وَلا فِيهْ تَبْدِيلْ
وُبَاكْتَابْ رَبّ عَزْ مَنْهُوْ اكْتَابَهْ   تِعِزْ دِينَكْ بالشّيُوخَ الْمَشَاكِيلْ

وَاللِّيْ كَسَى الكَعْبَهْ وَالابْطَحَ بَنَى بَهْ   جَدّ الحُمولَهْ بَالسّنِينَ المَسَامِيلْ
وَحَرّقْ هَلَ القُطْبْ الجنُوبِى لَهَابَهْ   جِضِيضَهُمْ مِنْ عُقبْ نَقْل المَوَاصِيلْ
وَاعْدَمْ هَلَ المَشْهَدْ وَهَدّمْ قِبَابَهْ   مَا غَشّ دِينَهْ بِالبِدَعْ وَالأبَاطِيلْ

وُعَشّى هَلَ النّقرَهْ وُعَشّىَ الذّيَابَهْ   وُجَابَوهْ لَه النّيرَاتْ وَالجَيْشِ وَالخَيلْ
وَ هْل الْقَطِيفْ وَصَخَرّ اهْلَ الخَشَابَهْ   وُجُمْلَهْ هَلَ النّقرَةْ لِخَيلهْ زَمَامِيلْ
رِكْبَوْا مَرَاكِيبَهْ وِسَارَتْ رِكَابَهْ   عَلَى الْجَزِيرَه مَا مَشَى الرّيلْ وَالنّيلْ

وَحَوّلْ بِفَارِسْ وَالقَرَايَا مَشَى بَهْ   وَهَدّمْ بِهَا أَصْنَامْ وُذَبّحْ رَجَاجِيلْ
هَزّتْ بَلادِينَ المَجَمْ بَارْتِيَابَهْ   وَجَابَوْا لَه الجزْيَهْ اصْفَارٍ مَذَالِيلْ
وُمَسْقَطْ وَكُلّ اعْمَانْ شَرْعَهْ قَضَى بَهْ   وَأهْلَ اليَمَنْ جَوْلَهْ عَلى غَيرْ تَنْكِيلْ

هَذِى حُدود اسْعُودْ وَاللّيْ بَنَى بَهْ   مُلْكَه غَدَتْ فِيهْ النّبَايِتْ مَظَالِيلْ
وَاللّيْ حَوَاهْ اسْعُودْ فَيصَلْ حَوى بَهْ   يَبْغِيهْ نَايِفْ بَالسّنِينَ الْمَقَابِيلْ
فِى عرفنا فَيْصَلْ حَضَرْنَا جَنَابَهْ   بِتيفانْ حُكْمَهْ لِعبْنَا بَالْمَصَاقِيلْ

وَأَنَا مَعِ اللّى يِلْعَبُونَ الْكُمَابَهْ   وَجَيشَهْ يِزَكّى يَمّ الأمْيَالَ وِالسّيلْ
مَا كِنتَه الاّ مِنْ مُلُوكَ الصّحَابَهْ   خَلِيفَهْ خُلِقْ عَلى تَالِىَ الْجِيلْ
رَبّا وَقَرّا وَالْقَوَاعِدْ عَطَابَهْ   وَالرّمْل وَالمُمْيَانْ رَتّبْ لَهُمْ كَيلْ

بنى المساجد لاجرها واحتفى به … في كل صوب له وقوف وتسبيل
ومن عنده ايتام لفيصل عنى به … جابوه لله يحتسب للمحاصيل
وهل المدارس كنهم من صلابه … يفرح الى جا طالب العلم بالحيل

مات الإمام وكل حي درى به … عساه مجزي بعفو إلى سيل
وارث جرار قطع من صلابه … وصفي من المقرن ربيع المهازيل
شيخ ولد شيخ عريب جنابه … من منهل ما دار مثله مناهيل

الشيخ ابن فيصل شبوب الحرابه … إن ماتت النيران جدد لها حيل
داس الخطر واروى الخضر من روى به … وداس الحريب ونال بالحكم ما نيل
كم هيبة غطا النوازي ضبابه … فيه الطريخ وبيرق العز ماشيل

فان جاد حظك ما تمنيت جابه … والحظ ما تنفع عليه الدهاويل
يوم اقبلت صار الهدى والقدابه … ماكن اخو نوره شكا بالدهر ميل
نور من الديره على ما نوى به … بحزم وعزم ولا بغا الشيخ تدويل

صبح هل الروضه بشمشول لابه … بموجا لاهلها بالحوايل تهاويل
واللي حضر كون الإمام اغتنى به … وخلا الأعادي بالقرايا هواشيل
طير السعد رب المقادير جابه … بين الفراش وبين زين المعاميل

نايف جلس بالبيت واضحى الضحابه … ولاجت من الله ما قوه المغاليل
وعجلان جاه اللي يدبر عقابه … عطب الضرايب يضرب الحرب تشهيل
هاله بمخلاب يشل الدمابه … شاف الحرار وجول الصيد تجويل

إللي لقافي قصر جده عشابه … علا على تركي بضرب التناصيل
والنو تظهر من جنوب سحابه … من الشرق للقبله غدا كنه الليل
نشا من المنشا يثور الطهابه … نخيله اثقل ما نشا بالمخاميل

تضحك مقاديمه وتبكي عقابه … غضب الرعد منه الخلايق مواجيل
كل الطيور اتحايله والذيابه … في جرة الناشي تناحت مشاميل
ماشي من العارض على ما نوى به … يبغى الحريب اللي عليه الدواليل

حرق حسين ابضربة من لهابه … بشهب تنازا مثل وصف المخاميل
مر القصيم وحرق اللي لقابه … ولا يعيش اللي تنوش الهماليل
ويمم البكيريه سواه انتحى به … يريد من ينطح وجيه المقابيل

والكل طالع يوم حضروا غيابه ... يوم هداوية المناعير والخيل
بايمان عيال اتصالى لهابه ... قبس المدافع فوقهم له تماويل
صبه على روس السناعيس ما به ... برعود صمع والسيوف المناصيل
وسار الأمير وصاح بوري كلابه ... وقفت على حمر المتاري غرابيل

اللي من المسكر سلخ في اثيابه ... والسالم اللي حدروه الجماميل
خلا البوادي ما تجمل حسابه ... نضيع لاقمنا نعد المحاويل
وان جا الشتا تشكي النضامين عذابه ... والقيظ له فوق الأشده مقاييل

وان علق المخرف حويل زهابه ... يشرب صرامن عقب شرب الشماليل
يا صل حريبه لو بعيد ترابه ... من غب كونه يشبعون المهازيل
سلام يا مرذي النضا ياعذابه ... كيف انت يا مبطي امهار المشاويل

يا نور نجد وسورها وانت بابه ... يا ماجد الحكام في مظلم الليل
عبد العزيز اللي براسه صلابه ... تعيش يا شارب جميع الفناجيل
فنجال ابو متعب ترشفت ما به ... ولد الإمام اللي عليه التماثيل

نيرة مخابيطه وسوء التهابه ... فوق الجنايز مثل وصف القناديل
دبوا هل الموجا عليهم دبابه ... من طاح في وجه المفلين ما شيل
غطى هل القطب الشمالي غبابه ... وامطر عليهم من حجر طير ابابيل

واللي كساه الله بعز كسابه ... وكل يفصل من ردا العز تفصيل
والتاج كسبوابه اشباع المهابه ... فازوا به المقرن ولا فيه تشكيل
حر تملا ماكره والتوى به ... لولاب مردال الملوك السراديل

والشيخ ابو خالد مروي حرابه ... زبن المتلي والسبايا مجاويل
بالسيف الارخم لا تولا انصبابه ... من فوق منتوب المهار المشاويل
يا شوق من كن الجواهر عذابه ... اللي نهوده مثل وصف الفناجيل

غض غضيض تورمته شبابه ... عسلوج مقبول بدل والتداليل
لودش مع فرق الظبا ما يهابه ... متنفل بالزين ظبي الفراميل
كن القمر في لبته لا شمى به ... ينسف على الامتان شقر عشاكيل

المجممه قالوا يزيد البنابه ... والضب تلقونه إلى حده السيل
نصيحة ما دام بالنصح ثابه ... قبل المقايب والمحن والفراميل
من رايح مثل الدجا يندعي به ... يشتب باركانه سواة المشاعيل

يَنْـزِى تَحَتْ بَـرْقُهُ إِلَى آخِرْ رَبَابَـهْ   جَنَـايِزْ بِمْعَصْـفَرَاتَ الشَّـنَاشِيلْ
مَـا مَرَّكُمْ مَنْ هَوَّكُمْ فِي جَـوَابَهْ   وَلاَ عَفَّ عَنْكُمْ رَاغْ كَوْدَ الْمَصَـاوِيلْ
كُـلِّ بِشَرِّعْ لِلْمِصَـالِيخْ بَابَـهْ   كُونُوا مَمَالِيـكِ لِمِزْدِى الْمَرَامِيـلْ

وَابِنْ هُوَيْدِى دُونَهُمْ يَنْفَـدَى بَـهْ   رَاسُهْ يَحَقِّنْ ادْمَـا الْجَمَاعَةْ إِلَى شِـيلْ
يَا شَـيخْ مِخْدَارَكْ مَتَى يَنْهَقَى بَـهْ   يَمَّ الْعَسَـا تَقْضُونْ بَاقِى الشَّـوَاغِيلْ

وِتْطَهِّرُونَ الـلِّى عَلَيهُـمْ جَنَـابَهْ   وَالْجُرُبْ نَطْـلاَهَا بِرُوس الْمَثَـامِيلْ
وَالـدَّولَةَ الـلِّى بَالْحَسَاوِشْ لِهَـابَهْ   رَاسَ الصَّنَمْ مَا يَصْلَحْ الاَّ إِلَى شِـيلْ

وَالسَّيفْ سَـكَّنْ بَالْعَرَابِى ذُبَابَـهْ   ظُـلِمْ بَهُمْ عَـدْلِ وَعَـدْلِ بَهُمْ مَيْـلْ
وَالسَّيفْ الاَقْصَى صَـايِرٍ بَـهْ رِطَابَهْ   لاَجَـا هَوَاكُمْ ذَبَّـلَ السَّيفْ تَذْبِيـلْ

وَصَـلاَةْ رَبِّى عَـدْ نَاشِى سَـحَابَهْ   مَـا هَلَّ وَبْـلِ فِى حُقُوقَ الْمَخَايِيـلْ
عَلَى النَّبِىِّ الْهَـاشِمِى وَالصَّـحَابَهْ   إِلَـلِّى بِهِمْ سُورَةْ تَبَارَكْ وِتَنْزِيـلْ

٢ – حوداث وأخبار

أَغارَ قَومٌ من الصِّديد اَلْقِعَيطِ مِنْ شَمَّر ، عَلَى اَلْعُواجى مِنْ عَنزَةَ ، فَذَبحُوا ابْنَيهِ « عِقَابٍ وَحِجَابٍ » فَقَالَ التِّبِيناوِى : شَاعِرُ القِعَيطِ مِنْ شَمَّرٍ :

غَزَوْ غزَا بَسَّ الزَّمَامِيلْ وَالْخِيلْ   يدَوِّرْ مَقَانِيصُهْ بغَرَّاتْ الاَجْنَابْ

وَرَاحَ النَّذيرْ وُصَيَّح اَلْبَدْوْ بِاَلَّليلْ   وَالخِيلْ رِكْبَتْ مَا جَالْ اَلَ الدَّابْ

وغَنَّى زَبَارْ وَالرِّيكْ مِثْل اَلْهَمَاليلْ   وَجَالَوْ عَلَى كُلٍّ الزَّمَامِيلْ وِرْكَابْ

وَاَلْكلْ مَعهُمْ فَارِسٍ يَرْدَعَ الخِيلْ   مِتْقَانْصِينٍ مِثْلْ أَبُو زَيدْ وَذِيَابْ

حَرِيمَنَا قَامَتْ تِزُجُّهْ هَلاهِيلْ   مِتْوَكِّدَاتٍ خَمْسَةَ الحُرّْ وِعْقَابْ

وِحْرِيمَهُمْ يِشْدَنّْ صَرِيخَ المَحاحِيلْ   جَاهَنّْ عِلْمٍ مَعْ هَلَ الخِيلْ مَا طَابْ

اِنْ كَانْ نُوتٍ زَجَّتَ الصَّوتْ بَالْحِيلْ   عُيُونْ هَيفَا تَرَدَعْ الشّيخ بِحْجَابْ

أَرْبَعْ لِيَالٍ مَا لَقُوهَا المَدَاوِيرْ   وِعْلِيتْ يَا خَدٍّ كُوِّحَ العَصْر بتْرَابْ

يَاطْبِيبْ لَوْ ذَبَّحتْ كُلَّ الزَّمَامِيلْ   ذَبْحَ الدَّخِيلَ البَيتْ مَا تَفْتَح اَلْبَابْ

وِدْنِيَاكْ هذِى يَاَلْعُواجِى غرَايِيلْ   مَنْ شَقّ جَيبَ النَّاسْ شَقّوْا لَه اجْيَابْ



المراجع

١ معجم البلدان لياقوت .

٢ معجم ما استعجم للبكرى .

٣ اللباب فى تهذب الانساب لابن الأثير .

٤ ديوان امرئ القيس .

٥ قلب جزيرة العرب لفؤاد حمزة .

٦ تاريخ نجد الحديث للريحانى[1] .

٧ تاريخ ابن بشر .

٨ معجم قبائل العرب لعمر كحاله .

٩ خيارما يلتقط من أشعار النبط لخالد الحاتم .

١٠ الأدب الشعبي فىجزيرة العرب لعبد الله بن خميس .

١١ ديوان العونى والقاضى وابن سبيل لخالد الحاتم .

١٢ الشعر العامى فى نجد لعبد الله الفرج .

١٣ ديوان عبيد العلى الرشيد مخطوط من مكتبة الشيخ محمد الحمد العمرى .

١٤ « حمود العلى الرشيد « » » » » »

١٥ « زيد الخشيم » » » » » »

١٦ « زيد الخوير » » » » » »

---

(١) بالنص الكامل .

فهرس الجزء الثالث من الأزهار النادية فى أشعار البادية

صفحة　　أول الشعر

صفحة　　أول الشعر

تم الجزء الثالث ويليه الجزء الرابع

خاص

بأشعار الشاعر النابغة الموهوب

عبد الله ابن سبيل